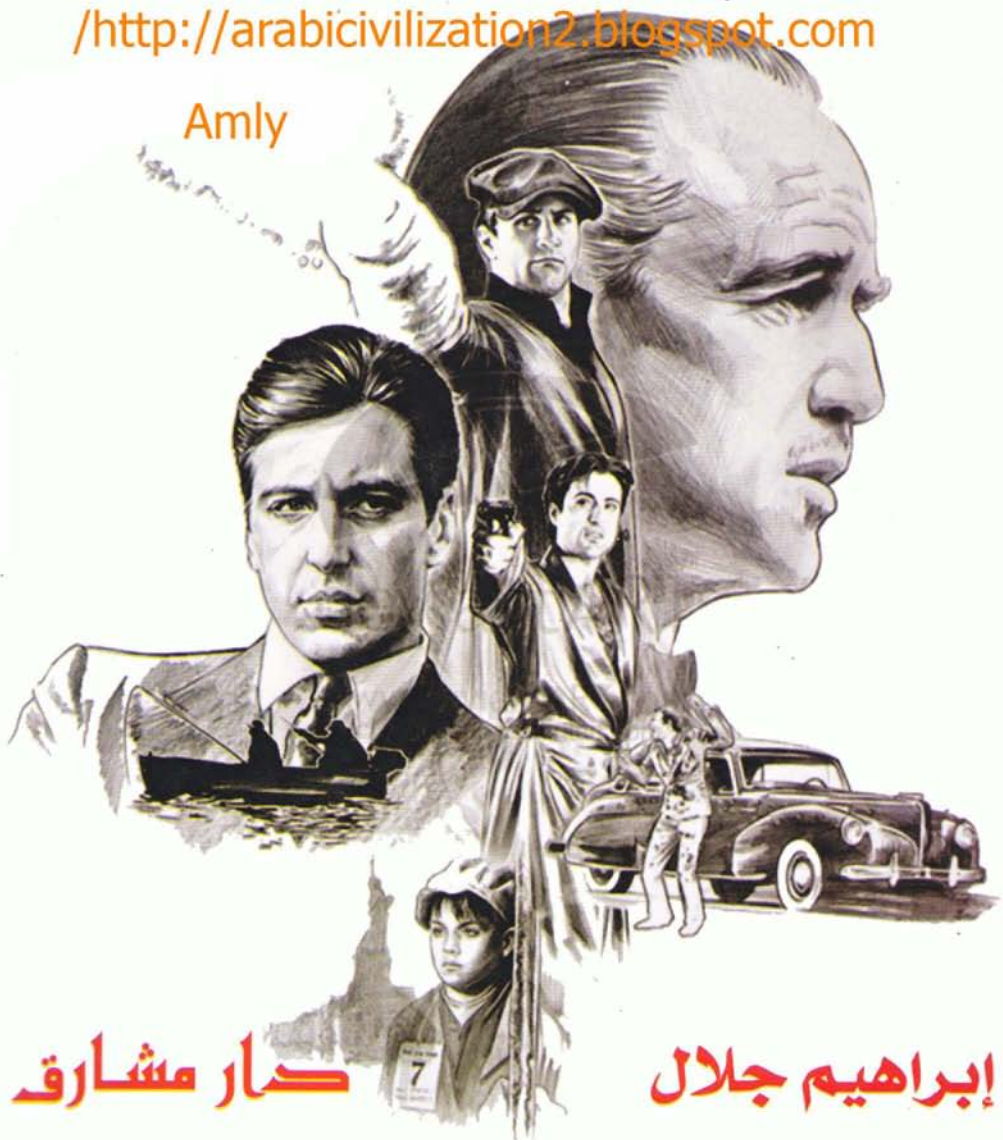


# عصابات المافيا

# الأب الروحي

[/http://arabicivilization2.blogspot.com](http://arabicivilization2.blogspot.com)

## Amly



## ڪار مشارق

ابراہیم جلال

# الأب الروحي

تأليف: إبراهيم جلال

دار مشارق

# الأب الروحي

ابراهيم جلال

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٢٢٥٣١  
الترقيم الدولي : ١-٦٦-٦٣٢٥-٩٧٧-٩٧٨  
الطبعة الأولى: ٢٠١٠

دار طيبة للطباعة-الجيزة

كل الحقوق محفوظة

دار مشارق للنشر والتوزيع  
١٥ شارع الفاروق عمر بن الخطاب – طابية- فيصل  
ت: ٠١٢٦٨٧٢٩٠٦ - ٠١٠٥٥٩٣٣١٧-٣٧٢٤١٨٠٣  
ف: ٣٧٧٨٨١٩٠

EMAIL:Mshareq@hotmail.com

## المقدمة

إن ما تعنيه كلمة مافيا في الأصل هو ما نجهله عنها، لذا رأينا أنه يجب علينا أن نبين مدلولها وما تعنيه هذه الكلمة، وهل هي في الأصل كلمة سيئة؟ أم تحمل في طياتها أجمل المعاني، والتي حملها الإنسان وحوورها على مر العصور حتى وصلت إلينا بهذا المفهوم الذي نعهده للآن؟!!!

في البداية لا بد وأن نذكر ما تعنيه كلمة "مافيا" على مر العصور.

كلمة مافيا هي كلمة أطلقها الصقليون على الجمال والمعاني الرقيقة، وكانوا دائماً ما يستخدمونها في التعبير عن مشاعرهم وإعجابهم تجاه النساء، وسريعاً ما تلاشى هذا المعنى وأصبح يحمل في طياته معنى آخر ولكنه على النقيض تماماً.

فأصبح عنواناً لمجموعات من العائلات والأسر التي تتخذ من أفرادها مجموعة تقوم بأعمال إجرامية بشعة متنوع وتنشعب هذه الأعمال الإجرامية لأكثر من أسلوب ونوع، فعلى سبيل المثال هناك (القتل - السرقة بالإكراه - الاغتصاب - الدعارة - المخدرات)، وغيرها الكثير من تلك الجرائم التي يرفضها المجتمع وترفضها الإنسانية.

وبعد أن ذاع صيت هذه الكلمة وأصبحت تملك شوكة ذات قوة، واتسعت دائرتها وصار العالم بأسره يتناولها في حديثه، تطلع كل من هم تحت لوائها إلى الهيمنة والسيطرة على كل شبر في الأرض ليكونوا سادة لهذا الكون بعنفهم، ورأوا أنه ليس هناك ثمة من يكبح جماح طموحهم الثائر الذي يتقدم نحو هدفه بسرعة الريح.

وانتقلت الكلمة الصقلية من جنوب إيطاليا إلى أمريكا عبر بعض المهاجرين الإيطاليين في حقبة من التاريخ، كان الاقتصاد في العالم يعاني كساداً بالغاً مما أتاح الفرصة لأعضاء تلك الخلية أن يجدوا لهم مرتعاً حياً بما تدره عليهم تجارة الجريمة من ربح وأموال وثروات ليطأوا بها على ظروف الفقر التي يعاني منها العالم بأكمله.

وأشهر زعماء المافيا الذين سطوروا لأنفسهم تاريخاً واسع النطاق لن يستطيع العالم أن ينساه في دنيا الجريمة هو (آل كابوني) ذلك الزعيم الإيطالي الأصل الأمريكي الجنسية، والذي بدأ بزوغ عصره في أوائل العشرينيات، وكان آنذاك لم يتعدَّ العقد الثالث من عمره، وكان يدير منظمة سرية تملك ما لا يقل عن (١٠٥) مليون دولار تقريباً، وكان هذا شيئاً يثير الدهشة نظراً لحدثة سنه.

وبدأ الخطر الداهم ينتشر كالطاعون ويهدد كل من يقف في طريقه مستخدماً في ذلك كل ما يملك من أساليب إجرامية، وساعدهم على ذلك القوى السياسية التي بدأت تجدد لنفسها مكاناً وامتساعاً بين هؤلاء المتمردين القتلة.

وكانت الانتخابات البرلمانية هي الرابط القوي بين الساسة وأعضاء العصابات، فقد اتخذ السياسيون من أفراد تلك العصابات سبيلاً

للضغط على الناهبين ليظفروا بأصواتهم عنوة، ولم يكن هناك من يملك الجرأة على الوقوف أمام هذا المارد العنيف الذي يدعى "مافيا". وكما ذكرنا سابقاً فهناك الكثير من النماذج والصور التي تقع تحت هذا التعبير الإجرامي، نذكر منها:

#### ١- المخدرات:

وهي تعتبر أقوى التجارات التي دعمت ورسخت أقدام العصابات المافيوية في عالم الجريمة لما فيها من إغراءات مادية تجلب كثيراً من السياسيين الذين تتلف قلوبهم لجني الثروات والأموال من أقصر الطرق.

وأصبحت أمريكا هي أكبر دول العالم استهلاكاً للمخدرات؛ حيث تنفرد بنسبة ٦٠٪ من مخدرات العالم، ثم ألمانيا، وهذه المعلومات جاءت نتيجة إحصائيات متقنة واستفتاءات لكثير من أصحاب الثقات.

#### ٢- الجنس:

وهي أيضاً تجارة رائجة تحتل مكانة ومنزلة بين رجال المافيا، فهي كذلك من التجارات التي تصب الكثير والكثير من المليارات في خزائنتهم فهي لا تتوقف فقط عند إصدار المجلات الفاضحة الصارخة، ولكن هناك أيضاً إنتاج أعداد لا حصر لها من الأفلام الإباحية التي يشترك فيها الكثير من المخرجين والممثلين والمصورين.

ويكون الممثلون من الجنسين ضحية للفقر المضني، فمعظمهم من الطبقات الأدنى في المجتمع، وهي سياسة يعتمد عليها أعضاء المافيا عند الاختيار حتى يتسنى لهم جلب العدد الأكبر منهم بالإغراءات المادية بجانب المتعة الرخيصة القذرة.

وكان الممثل (بيتر كفيانكس) هو واحد من أسطع الوجوه التي ذاع صيتها في هذا المجال، حيث قدم ما بين عامي ١٩٦٧، ١٩٨٥ ما يقرب من ثلاثة آلاف فيلم بجانب الظهور المكثف في أغلفة مجلات الجنس.

### ٣- السطو المسلح:

كان المجتمع دائماً يعلم مدى جبروت المافيا وقوة نفوذها وعواقب المحاولة للحيلولة دون فرض سيطرتهم، مما قذف الرعب في قلوب المجتمع بأسره وترك المجال فسيحاً لهذه الخلايا لتفعل ما يحلو لها أمام مرأى ومسمع من الجميع دون خشية أو حذر.

وكان السطو المسلح دائماً ما يحدث صباحاً في الوقت الذي يتواجد فيه المواطنون والعمال وحتى أجهزة الرقابة، وهناك الكثير من حوادث السطو التي دبرها رجال المافيا، وكان السطو دائماً ما يقترن بالمصارف وكبرى الشركات لما تحويه خزائن كل منها على ما يسيل له لعاب اللصوص المتخمين بالأسلحة المعدة لذلك خصيصاً.

### ٤- مافيا الأطفال:

وهي إحدى أبشع أنواع التجارة التي تقع تحت قبضة المافيوين، فقد وجدوا في قتل الأطفال وانتزاع أعضائهم البشرية ثم بيعها ما يسوق لهم قوافل من الثروات الهائلة التي هي محط أنظارهم غير عابئين بكونهم أبرياء، وقد صموا آذانهم وعموا أعينهم ونزعوا من قلوبهم مشاعر الإنسانية.

فقط كان هدفهم المال لا شيء غيره.

### ٥- مافيا السلاح:

اتخذت المافيا من الحروب بين الدول سوقاً رائجاً لتجارة الأسلحة، واشتهرت أمريكا وروسيا بأنهما أكبر الدول المنتفعة من جراء هذه الحروب وهذه التجارة، فهما بالخصوص أكبر دولتين في مجال صناعة الأسلحة المتطورة مما ساعدهما على ذبوع صيتهما بين دول العالم، وجلب إليهما الكثير والكثير من الأموال والتي لا تقل عن ثماني مليارات سنوياً كأرباح من تجارة الأسلحة.

وهناك كثير من نماذج الأنشطة التي يعمل بها أعضاء المافيا لا يتسع المجال لذكرها.

وبما أننا نتحدث عن المافيا فلزاماً علينا أن يتطرق الحديث إلى إلقاء الضوء على حياة أشهر رجالها الذين صنعوا من أنفسهم رمزاً للجريمة على مر التاريخ، وسنذكر في إيجاز نبذة مختصرة عن بعضهم على سبيل الذكر لا الحصر.

### ( آل كابوني )

اسم لن ينساه التاريخ، ذلك الرجل الذي اتخذ من السلاح رفيقاً ينعم بصحبته ويمجد فيه ملاذاً وحلاً لجميع ما يواجهه من مشاكل.

ولد آل كابوني في بروكلين في الولايات المتحدة لأم وأب إيطاليين عام ١٨٩٩، ثم تدرج في التعليم حتى الصف السادس، وما لبث أن نمت بداخله نوازع الشغب منذ صغره ففصل من المدرسة، فوجد في الجريمة ضالته المنشودة، فعمل في البداية كلبس يسطو على المتاجر، واتجه بعد ذلك إلى شيكاغو ليجعل منها مسرحاً لجرائمه المتتالية، إلى أن أصبح واحداً من أخطر منظمي الجريمة في العالم، ثم أصيب



بالجنون بعد إصابته بالزهري قبل أن يرحل عن عالمنا عام ١٩٤٧ في فلوريدا.

### (تشارلز لوسيانو):

وهو مؤسس المافيا الحديثة، وقد ولد في إيطاليا عام ١٨٩٧ في مدينة سبسيللي، ثم انتقل إلى نيويورك عام ١٩٠٦، وهناك بدأ في العمل الإجرامي بالسرقة والسطو وفرض الإتاوات إلى أن التقى بمباير لانسكي وكونا عصابة إجرامية يسمع المجتمع رنينها ويخشى عنفوانها وسطوتها.

ورحل لوسيانو في نابولي عام ١٩٦٢ بعد إصابته بأزمة قلبية حادة.

### (ألبرت أنستازيا):

وهو واحد من أمهر القتلة وأبرعهم وأخطرهم على الإطلاق، وكان يملك من الدهاء والمكر ما يستطيع به أن يخفي أي أثر لجرائمه مما يجعل اتهامه شيئاً صعباً، وهو يشبه لوسيانو في بدايته ومولده؛ حيث ولد أيضاً في إيطاليا عام ١٩٠٣، وهاجر منها إلى أمريكا عام ١٩١٧، وكان قد تعرف على لوسيانو الذي زعمه على إحدى عائلات المافيا في نيويورك، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية قام بإحراق السفينة الفرنسية ( نورماندي ) اعتراضاً منه على قيام السلطات باعتقال زعيمه لوسيانو.

ولقي مصرعه على يد بعض أعوان الزعيم المافيو جوبرو فانس في فندق شيراتون نيويورك.

### ( جوبانونو ):

وهو أيضاً من أصل إيطالي، هاجر أبواه إلى استراليا، ثم إلى أمريكا، ثم عاد إلى موطنه إيطاليا في شبابه ليتدبرع في دنيا المافيا، وكان يرى في نفسه تلميذاً في مدرسة الزعيم الشهير موسولينى، ثم هاجر ثانية إلى أمريكا عام ١٩٢٥ واستقر في بروكلين.

وأصبح بانونو يملك ثروة طائلة في فترة وجيزة جلبتها له تجارته في أعمال الدعارة والمقامرة، وتعرض للاغتيال أكثر من مرة ولكنه لم يقتل، بل لم تتعدّ محاولات قتله سوى إصابة وحيدة بطلق نارى.

### ( فرجينيا ):

وهي الملقبة بملكة المافيا، وكانت تعمل كراقصة وتملك قدراً لا يستهان به من الجمال والأنوثة، وهما سلاحان استعانت بهما للوصول إلى زعماء المافيا، فحبذوها واستعانوا بها في إجراء بعض عمليات تهريب الأموال، وتزوجت من رجل أعمال في أوروبا وقامت بإدارة بعض شبكات الدعارة في مختلف البلاد، ثم قامت بالانتحار بتناولها كمية كبيرة من الحبوب عندما أدركت أنها لن تستطيع الإفلات من الأمريكيين، وكان ذلك عام ١٩٦٦.

### ( فرانك كابوني ):

وهو الشقيق الأكبر لآل كابوني.. بيد أنه لم يمكث كثيراً في عالم الجريمة؛ فقد لقي مصرعه على أيدي رجال الشرطة وهو في مقتبل شبابه، ولكنه رغم قصر فترة حياته إلا أنه ترك خلفه قائمة كبيرة

من الضحايا لا تقل عن ٥٠٠ قتيل، وشيعت جنازته في شيكاغو في  
موكب ضخم، ورقد جثمانه في تابوت من الفضة أعده له شقيقه آل  
كابوني.

### ( سارة آخر الزعماء ):

وهي التي أطلق عليها رجال الشرطة الإيطالية الأنثى الزنبقية،  
اسمها الحقيقي بربارا باليزيراني، وتحمل ليسانس في الفلسفة من  
جامعة روما.

انضمت إلى المافيا عام ١٩٧٥، وكانت من الزعماء المشهود لهم، ثم  
تورطت في جريمة اختطاف وقتل الدومورو، وقضت المحكمة بحكم  
السجن مدى الحياة عليها تحت اعتراضات وتهديدات رجال المافيا  
الإيطالية.

وهكذا ألقينا الضوء على نبذة مختصرة من حياة أشهر زعماء  
الجريمة في العالم، والذين سولت لهم أفكارهم الشيطانية أن يتخذوا من  
الانحراف والإجرام طريقاً يصلون به إلى إشباع طموحهم بالشراء  
والمال والذي قدموا لأجله قرباناً من جثامين الأبرياء أو غير الأبرياء،  
وأطاحوا بكل قوانين الإنسانية في سبيل تحقيق هدفهم.

إبراهيم جلال فضلون

### القضاء الظالم

#### المرارة السوداء

في قاعة محكمة الجنايات الثالثة في نيويورك جلس أميريجو بوناسيرا ينتظر العدالة - ينتظر الشار من الرجال الذين اعتدوا على ابنته وحاولوا أن يسلبوا شرفها.

وشمر القاضي - وهو رجل قوي الملامح - عن أكمام (روبه) الأسود كمن يهم بأن ينزل قصاصاً بدنياً بالشابين الواقفين أمام المنصة، ومع ذلك كان في هذا كله شيء زائف استشفه أميريجو وإن لم يفهمه بعد.

وفي جفوة قال القاضي:

إنكما تصرفتما كأسوأ المنحرفين.

ويشعرهما المصقول الرجل على نسق البحارة، وبوجههما الأملس الهزيل الناطق بذلة الندم نكس الشابان رأسيهما.

ثم استطرد القاضي: إنكما تصرفتما كوحوش في غابة، ومن حسن حظكما أنكما لم تهتكا عرض الفتاة المسكينة وإلا لرميت بكما خلف القضبان.

ونظراً لصغر سنكما وانتمائكما لأسرات كريمة فأبني أحكم  
عليكما بإيداعكما الإصلاحية ثلاث سنوات مع إيقاف التنفيذ.  
وأربعون سنة بحكم مهنته كحانوتي - كانت هي وحدها التي  
حالت دون أن يتجلى في وجه أميريجو بوناسيرا ما طغى عليه من  
خيبة الأمل.

وما تزال ابنته الشابة الحسنة طريجة المستشفى، ورغم ذلك يُطلق  
القاضي سراح هذين الوحشين...؟

وفي حلق بوناسيرا انبثقت المرارة السوداء وهي أشد ما تكون  
علقمًا، وعلى هذه الصورة كان واقفًا حين اجتاز الشبان الممشى  
وهما حرين طليقين، وتركهما بمضيان دون أن يتفوه بكلمة واحدة.  
وكان أهل الوحشين يقتربون: رجلان وامرأتان في مثل سنه،  
ولكنهم في زهيم أدنى إلى الطابع الأمريكي.

رمقوه بنظرة عجلَى، والخزي يعلو وجوههم، ومع ذلك كانت في  
عيونهم نظرة تحد غريبة ومنتصرة.

وصرخ بوناسيرا في صوت أجش: سوف تذرفون الدمع كما ذرفت  
.... سأجعلكم تبكون كما أبكاني أولادكم.

### صرخة وقرار

خلال كل سني إقامته في أمريكا كان بوناسيرا يؤمن بالقانون  
وبالنظام، واستناداً إلى هذا نجح ووفق في عمله، ورغم أن ذهنه كان  
يتفجر بالكراهية، ورغم أن تخيلاته الرهيبة عن شراء بندقية وقتل  
الشابين كانت تهز عظام رأسه، إلا أنه تحول إلى زوجته التي لم تكن  
تدرك شيئاً مما حولها وقد قال لها موضحاً:

لقد خدعونا!

وأمسك متريثاً، وعندئذٍ حزم رأيه واتخذ قراره دون أن يخشى مغبة فعله: التماساً للعدالة، فإن علينا أن نجثو أمام دون كورليون.

أين كنت؟

في جناح مزخرف بألوان صارخة في إحدى فنادق لوس أنجلوس، كان جوني فونتين ثملاً كأبي زوج عادي، كانت الساعة الرابعة بعد منتصف الليل وهو ماضٍ في نسج تصوراتٍ سكرى عن قتل زوجته البغي عندما ترجع إلى البيت - هذا إن رجعت -.

وكان وهو يزدرد الويسكي من الزجاجة أن سمع أخيراً مفتاح زوجته يدور في قفل الباب، ولكنه استمر يشرب حتى دخلت عليه الغرفة ووقفت أمامه.

كانت عنده رائعة الجمال، وملايين من الرجال في جميع أرجاء العالم هائمون بوجه "مارجو آشتون"، ولا يترددون في أن يدفعوا لكي يروه على الشاشة.

وتساءل جوني فونتين: بحق الجحيم أين كنت؟

وأجابت: في الخارج أعيث وأهـو.

قفز عبر مائدة الكوكتيل وقبض على عنقها، ولكن لقربه من ذلك الوجه الملائكي فإن غضبته تبددت وارتد عاجزاً.

وأخطأت إذ ابتسمت في سخرية، فقد رأت قبضته تتجمع وتتحفز، فصرخت: جوني لا تلطم وجهي... إنني أمثل فيلماً.

كانت تضحك.. وسدد قبضته إلى معدتها وتهاوت على الأرض وسقط فوقها، وكانت تجلجل في وجهه مفهقه وتعاتبه قائلة: هيا

غازلني جنوبي، أليس هذا هو ما تبغيه. وتدحرجت مارجو على الأرض متباعدة عنه وأخذت تغني: "جنوبي لم يؤذني أبداً". وهزت رأسها وقالت: جنوبي المسكين .. وداعاً.

وجلس جنوبي على الأرض ووجهه بين كفيه وطمغى عليه اليأس المذل الأليم، ليس هناك إلا رجل واحد يستطيع أن ينقذه.. إنه سوف يرحل إلى نيويورك، سوف يمضي عائداً إلى الرجل الأوحـد الذي ما زال يحبه ويؤمن به، إنه ذاهب إلى أبيه الروحي كورليون.

\* \* \*

### الخباز "نازوين"

الخباز "نازوين" قصير القامة، مكثنز الشحم، كان يزجر ويزعق في زوجته، وفي ابنته كاترين التي في سن الزواج، وفي مساعده أنزو، كان نازوين واحداً من الألوف العديدة من أسرى الجيش الإيطالي الذي أطلق سراحهم بناءً على كلمة شرف ليعملوا في الاقتصاد الأمريكي. وفي وحشية تساءل نازوين: هل لوثت شرف أسرتي؟ هل عملت على أن تحمل ابنتي منك حتى تترك لها ما تذكرك به بعد أن انتهت الحرب، وأنت تعلم أن أمريكا سوف تطردك لتعود إلى قريتك الحقيرة في سيسلي؟

وألقي أنزو ذلك اليافع القصير القامة القوي البنية بيده فوق قلبه، وقال: أقسم بالعدراء المقدسة إنني لم أستغل عطفك عليّ، أنا أحبها وأطلب يدها بكل احترام، وطرقت فيلومينا زوجة نازوين الموضوع مباشرة بأن قالت مخاطبة زوجها السمين: استبق أنزو هنا، أتبعث به إلى أبناء أعمامك في لونج أيلاند ليختبئ لديهم؟

وصرخت كاترين في وجه أبيها:

سأرحل وأعيش في إيطاليا، سأهرب إن لم تستبق أنزو هنا.  
ودار بخلد نازوين فكرة أمضته.. إن هذا الفتى الخبيث يجب أن  
يصبح مواطناً أمريكياً، وليس هناك إلا رجل واحد هو الذي يملك أن  
يدبر هذا: الأب الروحي كورليون.

\* \* \*





## الأصل الريفي ..

"فيتو أنودليني، وكليمينزا" ..

كان الدون رجلاً قصير القامة، أسمر البشرة، نحيف الجسم، يعيش في صقلية في قرية كورليون ذات المظهر المغربي العجيب، وكان الاسم الذي يحمله هو هوفيتو أنودليني، ولكن عندما جاء قوم غرباء لكي يقتلوا ابن الرجل الذي اغتالوه بعثت الأم بالصبي الصغير إلى أمريكا ليقسم مع نفر من الأصدقاء، وفي الأرض الجديدة غير اسمه إلى "كورليون" ليحتفظ بشيء من الارتباط بمسقط رأسه، وكانت تلك إحدى السمات العاطفية القليلة التي ندر أن أخذ بها الدون.

في مطلع هذا القرن كانت "المافيا" في صقلية حكومة ثانية، أقوى بكثير من حكومة روما، وكان والد فيتو كورليون قد اشتبك في نزاع مع قروي آخر، فمضى القروي بقضيته إلى المافيا، ورفض الأب أن يذعن لحكمها، وفي شجار علني قتل الأب رئيس المافيا المحلي، وبعد أسبوع واحد وجد هو نفسه ميتاً ممزق الجسد بطلقات البندقية المعروفة هناك باسم "لوبارا".

وبعد شهر من الجنازة جاء قتلة المافيا المحترفون يستعلمون عن الصبي الصغير فيتو فقد استقروا على أنه وشيك على الرجولة، وأنه

قد يحاول أن يثار لمصرع أبيه فيما يأتي من الأعوام، وقام بعض الأقارب بإخفاء فيتو ابن الثانية عشرة، ثم بعثوا به إلى أمريكا، وهناك أقام مع آل أبانداندو، الذي أصبح ابنهم جينكو فيما بعد مستشاراً للدون.

وعمل الغلام فيتو في متجر بقالة أبانداندو في الشارع التاسع في أحد أحياء نيويورك الوضيعة.

وفي سن الثامنة عشرة تزوج فيتو فتاة إيطالية كانت قد وفدت حديثاً من إيطاليا، ولا يتجاوز عمرها السادسة عشرة، واستقرا في مسكن في مبنى في حي وضع من أحياء الشارع العاشر، على كذب من الشارع الخامس والثلاثين، على قيد بضعة شوارع من مقر عمل فيتو.

واشتغل في السكك الحديدية شهوراً قلائل، وعندئذ وقت انتهت الحرب، فقد كسد العمل، وأصبح لا ينال في الشهر الواحد إلا أجر أيام قليلة.

وذات مساء وفيتو يتناول طعامه مع أسرته سمع نقرأ على النافذة المطلة على المنور المكشوف الذي يفصلهم عن المبنى المجاور، وحين أزاح فيتو الستار جانباً رأى لشدة دهشته أحد الشبان المقيمين في الجوار - بيتر كليمينزا - وهو يطل من نافذة في الجانب الآخر المقابل من المنور المكشوف، وكان يبسط إليه يده بلفافة بيضاء.

وقال له كليمينزا: هيه أيها الريفي .. احفظ لي عندك هذه اللفافة حتى أطلبها .. هيا أسرع.

وتلقائياً دون تفكير مد فيتو يده عبر فضاء المنور وتناول اللفافة،

ويدا وجه كليمينزا متوترًا ومتعجلًا؛ إذ كان متورطًا في مشكلة،  
وجاءه العون من فيتو بدافع الغريزة.

ولكن حين فض فيتو اللقافة في مطبحة ألفاها تضمن خمسة  
مسدسات مشحمة، يلوث زيتها اللقافة، فأودعها دولاب مخدعه،  
وانتظر.

وبعد يومين عاد بيتر كليمينزا إلى الظهور في الجوار، وسأل فيتو  
بلهجة عارضة.

- أما زالت بضاعتي لديك ..؟

وأوماً فيتو برأسه إيجابًا، وجاء كليمينزا إلى مسكنه، وقُدِّمت إليه  
كأس من النبيذ، بينما كان فيتو ينقب عن اللقافة في دولابه ويأتي  
بها.

وأمضيا بقية المساء معًا يشربان، وأصبحا صديقين من غير قصد.  
كان فيتو عاطلًا عن العمل، وكانت زوجته وولده أن يتضورون  
جوعًا.

وأخذ فيتو بعض لفافات الطعام من صديقه جينكو، في حين كان  
يتدبر حاله ويدبر الأمور في ذهنه.

وأخيرًا اتصل به كليمينزا وتسيو، وهو شاب آخر من الجيرة من  
أرباب العنف، وكان الشابان يحسنان به الظن.

واقترحا عليه أن ينضم إلى عصابتها المتخصصة في السطو على  
الثياب الحريرية في عربات النقل بعد شحنها من المصنع في الشارع  
الحادي والثلاثين.

وكان كليمنزا وتسيو في حاجة إلى فيتو ليقود لهما السيارة؛ إذ كانا يعلمان أنه هو الذي كان يتولى في متجر أبانداندو قيادة سيارة التوزيع، وفي سنة ١٩١٩ كان الإقبال شديداً على المهرة من السائقين. ورغم اتزان فيتو كورليون وصواب حكمه فإنه قبل هذا العرض. فانوكشي ومارانزالا رجل العصابات.

وفي اليوم التالي وفيتو كورليون يجتاز الطريق استوقفه فانوكشي ذو السترة الصفراء والصديري الأبيض، وكان فانوكشي ذا سمات وحشية شرسة.

وتكلم فانوكشي بلكنة صقلية أصيلة جداً، إذ قال يخاطب فيتو:  
- آه أيها الزميل الشاب.. لقد أبلغني القوم أنك غني أنت وصديقك، فهلا ترى أنكم عاملتموني بخسة إلى حد ما ..؟ ومهما يكن فإن هذه هي منطقتي، وكان ينبغي أن تجعلوني أرطب منقاري.  
" وترطيب المنقار" تعبير صقلي مأثور عن المافيا، ومعناه المطالبة بجزء الغنيمة.

ثم تنهد وقال: أعطني خمسمائة دولار فأنسى الإهانة، رغم أن الشباب يتغافلون عن المجاملات الواجبة إزاء رجل مثلي.  
ولأول مرة تكلم فيتو كورليون.

قال فيتو في رقة: إن نصيبي من المال مع صديقيّ فلا بد أن أتحدث إليهما.

وأثرت كلماته في فانوكشي، وقال:  
- إنك زميل طيب.

ثم أخذ بيد فيتو وشد عليها بإحدى يديه المكسوتين بالشعر  
وقال:

- أنت تعرف واجبات الاحترام حيال غيرك، وهذا شيء طيب في  
الشباب، وفي المرة القادمة عليك أن تتحدث إليّ أولاً، أليس كذلك  
..؟ فلعلني أستطيع أن أقدم لك العون في خططك.

بيد أنه في ساعة متأخرة من تلك الليلة، وفي مسكن كليمينزا  
عبر المنور المكشوف تلقى فيتو كورليون درساً آخر في الدراسة التي  
كان قد بدأها توّاً.

كليمينزا سب ولعن، وتسيو زجر وسخط، ولكنهما - كليهما -  
بدأ يتساءلان بعد ذلك عما إذا كان فانوكشي يمكن أن يقنع بمائتين  
من الدولارات ..؟

ولاح لتسيو أنه قد يرضى.

أما كليمينزا فكان على يقين من رفضه.

وقال كليمينزا: كلا.. ابن الفاجرة هذا المثلثوم الوجه لا بد أن  
يكون قد عرف مقدار ما أصبنا من تاجر الجملة الذي اشترى الثياب،  
ولذلك فإن فانوكشي لن يرضى بسنت واحد أقل من الثلاثمائة  
دولار، فنحن مجبرون على أن ندفع.

ودهش فيتو، بيد أنه كان حريصاً على أن لا يبدي دهشته.

قال: وما الذي يجعلنا ندفع ..؟ ما الذي يستطيع أن يفعله بنا نحن  
الاثنين..؟ إننا أقوى منه وأشد بأساً ..؟ إن لدينا مسدساتنا .. ما الذي  
يجبرنا على أن نعطيهِ المال الذي ربحنا ..؟

وعلى كليمينزا الأمر بصبر نافذ:

- إن لفانوكشي أصدقاء، وهم وحوش حقيقيون، وهو على علاقة  
برجال البوليس، ويتمنى أن نطلعه على خططنا ليفشيها إليهم فيظفر  
بامتنانهم، ويصبحوا مدينين له بخدمة، وذلك هو أسلوبه في إدارة  
عمله، ولديه ترخيص من مارانزالا نفسه بالعمل في هذه المنطقة.

ومارانزالا رجل عصابات يتردد اسمه في الصحف غالباً، ومعروف  
عنه أنه زعيم عصابة إجرامية متخصصة في فرض الإتاوات والقمار  
والسطو المسلح.

وإذن ففانوكشي وحيد بمفرده، أو أنه مع قتلة محترفين يستخدمهم  
لمهام معينة على أساس مالي بحت.

وكان في هذا ما جعل فيتو كورليون يتخذ لنفسه قراراً آخر: المجرى  
الذي سوف تتخذه حياته مستقبلاً.

وحين أتوا على زجاجة النبيذ قال فيتو في حذر يخاطب كليمينزا  
وتسيو:

- إذا شئتما فلم لا يندلني كل منكما مائتي دولار لأدفعها إلى  
فانوكشي..؟ إني ضمين بأنه سيقبل مني هذا القدر، ثم اتركنا كل  
شيء بين يدي، وسوف أسوي هذه المشكلة بما يرضيكم.

وعلى الفور أبرقت عينا كليمينزا بالريبة، فقال له فيتو في فتور:  
- إني ما كذبت أبداً على قوم اتخذتهم أصدقاء لي..! تحدث غداً  
إلى فانوكشي، ودعه يطالبك بالمال، ولكن لا تدفع إليه شيئاً.. قل له  
أن عليك أن تدبر المبلغ، وأنت ستعطيه لي لأقدمه إليه.. دعه يفهم  
أنت مستعد لأن تدفع إليه ما طلب، ولا تساومه؛ فإنني أنا الذي

سأناقشه الشمن.

وتركوا الأمر عند هذا وانفض الاجتماع.  
وفي اليوم التالي تحدث كليمينزا إلى فانوكشي ليستوثق من أن  
فيتو لم يلفق القصة، ثم جاء كليمينزا إلى مسكن فيتو وأعطاه المائتي  
دولار.

وتفرس كليمينزا في فيتو كورليون وقال له:  
- لقد أخبرني فانوكشي أن لا شيء أقل من الثلاثمائة دولار،  
فكيف يتسنى لك أن تجعله يقبل ما دون ذلك.  
وأجابه فيتو كورليون في تعقل وحكمة:  
- ليس هذا من شأنك بكل تأكيد.  
وجاء تسيو فيما بعد، وكان تسيو أكثر تحفظاً من كليمينزا، وأكثر  
ذكاء، وقال لفيتو كورليون:

- كن حذرا مع ابن الفاجرة، هذا عضو الجمعية السوداء، فإنه  
مخادع كالقسيس.. أتريد مني أن أكون حاضراً هنا عندما تسلمه المال  
- كشاهد ..؟

وهز فيتو كورليون رأسه نفياً، ولم يحفل حتى بأن يرد، وإنما قال  
فحسب يخاطب تسيو:

- قل لفانوكشي أنني سأدفع له النقود هنا في بيتي في التاسعة  
مساء الغد.

\* \* \*



## مقتل فانوكشي.

لقد اتخذ فيتو كورليون قراراً بأن يقتل فانوكشي.

وكانت هناك طبعاً بعض أسباب عملية، فقد يكون لفانوكشي حقاً أصدقاء أقوياء يسعون إلى الثأر له، ثم إن فانوكشي نفسه رجل خطر ليس من الهين أن يظفر به.. ثم هناك الشرطة والكرسي الكهربائي.

ولكن فيتو كورليون - منذ مصرع أبيه - عاش في ظل حكم بالإعدام.. فهو كصبي في الثانية عشرة انطلق هارباً من الجلادين، وعبر المحيط إلى بلاد غريبة، واتخذ لنفسه اسماً غريباً.

وجاء فانوكشي في الموعد المضروب في التاسعة مساءً، وأتى فيتو كورليون بإناء النبيذ المصنوع منزلياً والذي قدمه إليه كليمينزا. كانت ليلة صيف حارة، والمصباح الغازي خافت الضوء، والمسكن شديد الهدوء، ولكن فيتو كورليون كان رابط الجأش.

وتدعيماً لحسن نواياه فإنه قدم رزمة أوراق البنكنوت، ومضى يرقب في إمعان فانوكشي الذي بعد أن أحصاها أخرج محفظة جلدية واسعة ورص النقود بداخلها.

وارتشف فانوكشي كأس نبيذه، ثم قال:

- إنك ما زلت مدينًا لي بمائتي دولار.

وأجاب فيتو كورليون بصوته الثابت المنطقي:

- إنني مفلس قليلاً، فقد كنت عاطلاً عن العمل، فدعني أكن مدينًا لك بالمبلغ أسابيع قليلة.

وقهقه فانوكشي ضاحكاً وهو يجرع نبيذه وقال:

- آه .. إنك شاب ذكي .. كيف حدث أنني لم أنتبه إليك أبداً من قبل ..؟ إنك شاب هادئ جداً بما يتلاءم ومصلحتك، وإنني لأستطيع أن أهين لك عملاً مربحاً جداً، ونهض من مقعده، وشد على يد فيتو يصافحه وهو يقول:

- طاب مساؤك أيها الشاب.. إنك الليلة أديت لنفسك عملاً طيباً. وترك فيتو فانوكشي يهبط الدرج ويغادر المبنى، وكان الشارع غاصاً بشهود يقررون أنه انصرف من بيت كورليون سالماً.

وغادر فيتو مسكنه، وارتقى الدرج ركضاً إلى السطح، ونخطى أسطح مربع البيوت المتجاورة، ثم هبط إلى شرفة خالية لسلم الحريق بأحد المخازن، فكان أن وجد نفسه في الفناء الخلفي، وفتح الباب الخلفي للفناء، وخرج من الباب الأمامي.. وعبر الشارع كان مسكن فانوكشي في إحدى العمارات المتعددة المساكن.

وكان المبنى الذي يقيم فيه فانوكشي أحد المباني القليلة القائمة في هذه المنطقة الموحشة، ويسكن معظمه عزاب من عمال السكة الحديدية، وعمال الشحن والتخزين، والبغايا من أرخص الفئات أجراً، وهؤلاء القوم ليسوا من الطراز الذي يجلس في الشوارع لتبادل الحديث والمسامرة، شأن الإيطاليين الشرفاء..

وهناك استل المسدس الذي لم يطلقه أبداً في حياته، وأقام ينتظر فانوكشي، كان كليمينزا قد أراه صمام الأمان، وقد أطلقه يجربه وهو فارغ من الرصاص.

والآن وهو ينتظر في الردهة المظلمة، رأى شبح فانوكشي بقبعته

البيضاء. يجتاز الشارع متجهًا إلى مدخل البيت.  
وانفتح الباب متأرجحًا إلى الداخل، وملاً فانوكشي مربع الضوء  
بجسمه الأبيض، العريض المنكبين، الفواح بشذى العطر.  
وأطلق فيتو كورليون النار، واستند فانوكشي إلى جانبي الباب،  
محاولًا أن ينتصب قائمًا، وتبدى مسدسه ظاهراً، وكذلك تبدت على  
القميص الأبيض فوق معدته نقطة حمراء قانية متشعبة كالعنكبوت.  
وبدقة تامة - كمن يدفع إبرة حقنة في وريد - أطلق فيتو  
كورليون رصاصته الثانية على هذا العنكبوت الأحمر.  
وما انقضت إلا خمس ثوان لا تزيد حتى استرخى فانوكشي ميتاً،  
وجسده يسد فجوة الباب منفتحاً.

ويتمهل تام تناول فيتو محفظة القتل الكبيرة من جيب جاكته،  
وأودعها داخل قميصه.. ثم مشى عبر الشارع إلى مبنى المستودع،  
ومنه إلى الفناء، ثم ارتقى سلم الحريق إلى السقف، ومن هناك أخذ  
يتطلع إلى الشارع.

وأخذ يتخطى الأسطح إلى باب سطح بيته، ومنه هبط إلى مسكنه،  
وفتح الباب ومضى إلى الداخل ثم أوصد الباب وراءه.  
ثم لبس قميصاً نظيفاً وينظفوناً، وبعدها لحق بزوجه وأولاده  
والجيران وهم جلوس أمام باب البيت.

\* \* \*

### عملاء فانوكشي

تحاشى كليمينزا وتسيو اللقاء به طوال الأسبوع التالي، بل طوال  
الأسبوعين التاليين - ثم جاء يزورانه ذات مساء.

ورحب بهما فيتو كورليون في مجاملة بغير حرارة، وقدم إليهما النبيذ، وتكلم كليمينزا أولاً .. قال في رقة ونعومة:

- لا أحد الآن يجمع الإتاوات من أصحاب المتاجر في الشارع التاسع، ولا أحد يجمعها من ألعاب القمار وأندية المقامرة في هذه المنطقة.

وتكلم تسيو.. قال: إننا نستطيع أن نتولى عملاء فانوكشي، وسوف يدفعون إلينا.

وهز فيتو كورليون كتفيه وقال:

- ولم تخبثان إليّ ..؟ إن مثل هذه المسائل لا تثير اهتمامي.  
وضحك كليمينزا وقال يخاطب فيتو كورليون: ما قولك في ذلك المسدس الذي أعطيته لك لعمليات السطو على سيارات النقل ..؟ ما دمت لن تحتاج إليه بعد اليوم فيمكنك أن تعيده إلي.  
وفي تأن شديد وفي تمهل شديد أخرج فيتو كورليون من جيبه الداخلي رزمة من البنكنوت، وتناول منها خمس ورقات من فئة العشرة الدولارات، وقال:  
- هاك الثمن .. سأدفعه لك، فقد رميت المسدس بعد الفراغ من عملية السيارة.

وهز كليمينزا رأسه قائلاً: لن آخذ هذه النقود.

وأودع فيتو جيبه أوراق البنكنوت، ولبث ينتظر.

إنهم جميعاً - ثلاثتهم - يفهمون بعضهم بعضاً.

كانا يعرفان أنه هو الذي قتل فانوكشي، ورغم أنهم لم يتحدثا إلى أحد في هذا الشأن إلا أن الجيران جميعاً ما لبثوا أن عرفوا أيضاً بالأمر

خلال أسابيع قليلة، عامل كل إنسان فيتو كورليون على أنه "رجل له احترامه"، بيد أنه لم يبذل أية محاولة ليحل مكان فانوكشي في ابتزازاته وإتاواته.

كان فيتو كورليون الآن رجلاً " له احترامه" في المنطقة، وعرف عنه أنه عضو في جمعية المافيا في صقلية.

وذلك يوم جاءه رجل يدير ألعاب القمار في مسكن مفروش، وتعهّد طواعية واختياراً بأن يدفع له كل أسبوع عشرين دولاراً اكتساباً "لصداقته"، وليس عليه إلا أن يزور قاعة اللعب مرة أو مرتين في الأسبوع حتى يدرك اللاعبون أنهم تحت الحماية.

وأصحاب المتاجر الذين بينهم وبين قطاع الطرق من الشبان مشاكل سألوهم أن يتدخل - وتدخل وكوفئ على وجه مُرضٍ. وعاجلاً أصبح له دخل ضخم بالقياس إلى تلك الأيام، ومسكن إيجاره الأسبوعي مائة دولار.

**رفيق الصبا، جينكو أبانداندو.**

وأخيراً قرر أن يفتح تجارة زيت الزيتون المستورد مع رفيق الصبا جينكو أبانداندو.

جينكو يتولى إدارة العمل، من استيراد لزيت الزيتون من إيطاليا، إلى الشراء بالسعر المناسب، إلى التخزين في مستودعات أبيه - فإن لجينكو خبرة بهذه الناحية من العمل.

وكليمينزا وتسيو هما البائعان، فيذهبان إلى كل متجر إيطالي للبقالة في زيت الزيتون النقي "ماركة جينكو"، فقد رفض فيتو بتواضعه المثالي أن يطلق مانهاتان، ثم في بروكلين، ثم في برونكس -

ليقنعها أصحاب المتاجر بتخزين اسمه على السلعة، وفيتو طبعاً  
سيكون رئيساً للشركة ما دام هو القائم بتمويلها بمعظم رأس المال.  
وكان بين تجار الزيوت بالجملة في بروكلين رجال أقوياء الشكيمة  
من ذوي العناد والخلق العنيف، ممن لا يستجيبون إلى المنطق، فكانوا  
يأبون أن يفهموا أو أن يقرروا وجهة نظر فيتو كورليون، حتى بعد أن  
يشرح لهم كل شيء، بمنتهي الصبر والأناة والتفصيل.



## قانون الصمت والكتمان وميلاذ إمبراطورية كورليون

ومع هؤلاء الرجال كان فيتو كورليون يلوح بيديه في قنوط،  
ويبعث بتسيو إلى بروكلين ليقم هناك مقرّاً للقيادة وليحل المشكلة،  
فإذا بالمستودعات تحرق، وبشاحنات زيت الزيتون تقلب ويهرق ما  
فيها ليشكل بحيرات من الزيت في الشوارع المتطرفة.

وحدث أن رجلاً متهوراً متغطرساً من أبناء ميلانو يؤمن بالشرطة  
أكثر مما يؤمن القديس بالمسيح - حدث أن هذا الرجل مضى إلى  
السلطات يشكو زملاءه الإيطاليين، منتهكاً بذلك "قانون الصمت  
والكتمان" الذي يتردد تاريخه إلى عشرة قرون خلت.

ولكن قبل أن يتقدم التحقيق خطوة واحدة كان تاجر الجملة هذا  
قد اختفى ولم يره أحد بعد ذلك مرة أخرى، مخلفاً وراءه زوجته  
المتفانية وحيدة بلا سند، وأبناء ثلاثة كانوا - وحمداً لله - كباراً في  
السن وأهلاً لمواصلة تجارة أبيهم، فأذعنوا إلى شروط شركة زيت  
الزيتون النقي ماركة جينكو.

بيد أن عظماء الرجال لا يولدون عظاماً، وإنما يكبرون ليكونوا



عظما، وهكذا كان شأن فيتو كورليون.

فعندما صدر قانون تحريم الخمر، وأصبح بيع المسكرات محظوراً - أقدم فيتو كورليون على الخطوة النهائية، فانتقل من رجل أعمال عادي عديم الرحمة بعض الشيء إلى زعيم عظيم - إلى (دون) عظيم - في دنيا الجريمة والمشروعات الإجرامية.

وعند بدء فترة الكساد الاقتصادي الكبير - أصبح فيتو كورليون هو الأب الروحي، هو الدون - دون كورليون.

ومع تتابع الأيام اتسعت إمبراطورية كورليون، وكذلك تضخم عدد الأعوان الذين يعملون لحساب تسيو وكليمينزا - وهكذا أصبح الأمر كله عبثاً ثقیلاً مرهقاً، وابتكر فيتو كورليون تنظيمًا جديدًا لمؤسسته، فمنح كلاً من كليمينزا وتسيو لقب "قائد فرقة" أي كابتن أو ضابط اتصال، كما منح الأعوان الذين يعملون تحت قيادتهما لقب "جندي"، وأطلق على جينكو أبانداندو لقب "المستشار".

وزادت الأزمة الاقتصادية الكبرى من قوة فيتو كورليون وسلطانه، والواقع أنه حتى هذا الوقت أصبح يلقب بالدون كورليون.

ففي تلك الأيام، وفي كل ركن من أركان المدينة كان الشرفاء من الرجال يسعون عبثاً إلى العمل الشريف، واضطر الرجال من ذوي الكرامة أن يحطوا من قدرهم وقدر عائلاتهم بقبول الإعانات الحكومية من موظفين متعجرفين يزددونهم - على حين أن رجال دون كورليون كانوا يتبخثون في الشوارع برؤوسهم مرفوعة متعالية، وبجيوبهم متخمة بنقد فضي وورقي، لا تخامرهم ذرة خوف من أن يفقدوا وظائفهم.

وكان في تلك الأيام أن فطن الدون إلى أنه يدير دنياه خيراً مما يدير أعداؤه دنياهم الأكثر رحابة واتساعاً والتي تعترض باستمرار طريقه، وغذى هذا الشعور في نفسه قدوم فقراء الجحيرة بلا توقف يسألونه العون والمساعدة، كتسوية خلاف عائلي، أو إلحاق أحد الشبان بعمل، أو إخراجه من السجن، أو اقتراض قدر من المال هم في ميسس الحاجة إليه، أو التدخل مع الملاك الذين يطالبون على نقيض المنطق المستأجرين العاطلين عن العمل بالإيجار.

وهكذا أصبح الدون قوة سياسية يستشيرها عملياً زعماء الأحزاب. وهكذا خطط لإمبراطوريته بعيد النظر الذي هو من صفات الزعيم الوطني الكبير.

وجاء إلغاء قانون تحريم الخمر ضربة قاصمة لإمبراطوريته، بيد أنه كان قد اتخذ الحيلة لذلك، ففي سنة ١٩٣٣ أوفد عنه بعض الرسل إلى الرجل الذي يسيطر على جميع أنشطة القمار في مانهاتان، مثل ألعاب القمار غير المشروعة في الميناء، والإقراض بالربا الفاحش للذي يتهافت على هذه الألعاب ويصحبها كما تتهافت الفراشات على النار، والمراهنات على الألعاب الرياضية وسباق الخيل، وأندية القمار غير القانونية التي يجري فيها لعب البوكر، ومباريات الباسكت بول الاحتيالية في هارلم.

وكان الرجل المسيطر على هذا كله يدعى سالفاتور مارنزالنو، وهو أحد العمالقة الجبابرة المعروفين، وزعيم كبير من زعماء عالم الجريمة في نيويورك.

واقترح رسل كورليون على مارانزانو مشاركة متساوية مربحة

لكل من الطرفين، فيتو كورليون بمنظمتهم، وياتصالاته البوليسية والسياسية يستطيع أن يبسط على عمليات مارانزانو مظلة واقية ضخمة، تمتد معها القوة الجديدة إلى بروكلين وإلى برونكس، ولكن مارانزانو كان من قصر النظر بحيث نبذ عرض كورليون في ازدراء.

وكان آل كابوني العظيم صديقاً لمارانزانو، وكانت له منظمتهم الخاصة، ورجاله الخاصون به، فضلاً عن ذخيرة ضخمة من المقاتلين، وما كان يمكن أن يطيق هذا الدعي المغرور الذي له سمعه أقرب إلى الخطيب البرلماني المفوه منه إلى رجل من رجال المافيا الأصلاء.

وكان هذا الموقف من جانب مارانزانو هو الذي فجر حرب سنة ١٩٣٣ الكبرى التي غيرت تركيب العالم السفلي كله في نيويورك.

ومن النظرة الأولى كان يلوح أنها مباراة غير متكافئة؛ إذ كانت لسلفاتور مارانزانو منظمة شديدة البأس تسندها نجدات قوية، فهو صديق لأل كابوني في شيكاغو ويستطيع أن يستنجد به، وهو على علاقة طيبة بعائلة تاتاجليا التي تسيطر على الدعارة في المدينة، وعلى ما كان قائماً في ذلك الحين من تجارة ضئيلة في المخدرات، وكانت له أيضاً اتصالات سياسية مع الأقوياء من زعماء التجارة الذين كانوا يستخدمون قواته لإرهاب رجال الاتحادات اليهودية في مركز تجارة الملابس، وكذلك النقابيين الإيطاليين الفوضويين في مقاولات المباني.

بعث مارانزانو إلى آل كابوني يسأله أن يوفد إليه في نيويورك اثنين من خيرة رجاله القتلة المحترفين ليغتالوا هذا الدعي المغرور، وكان لعائلة كورليون أصدقاء وجواسيس في شيكاغو نقلوا إليها نبأ قدوم

القاتلين المحترفين بالقطار، وعهد فيتو كورليون إلى لوكا برازي بأن يتكفل بالرجلين، مع تعليمات تبعثه على أن يطلق من العقال أشد ما لديه من غرائز وحشية.

واستقبل برازي ورجاله - وهم أربعة أشخاص - قتلة شيكاغو المحترفين في محطة السكة الحديدية، وأتى أحد رجال برازي بسيارة أجرة، وتولى قيادتها بنفسه لهذا الغرض، وقاد حمال المحطة الذي حمل الحقيب رجلي آل كابوني إلى هذه السيارة، وحين استقر الرجلان فيها اقتحمهما عليهما برازي وأحد أعوانه والمسدسات مشهورة في أيديهما، وأرغما رجلي شيكاغو على الارتقاء على أرضية السيارة التي مضت بهما إلى مستودع للبضائع بالقرب من أرصفة الميناء كان برازي قد أعده خصيصاً من أجلهما.

وهناك شد وثاق رجلي كابوني، فربطت أقدامهما وأيديهما، وحشرت في فمهما منشقة حمام صغيرة لتحول دونهما والصراخ والاستنجاد.

وعندئذ تناول برازي بلطة من وضعها فوق الجدار، وانهاه بها على أحد الرجلين يمزقه إرباً، فبتر قدمي الرجل، ثم ثنى بالساقين عند الركبتين، وبعدها قطع الفخذين عند اتصالهما بالجذع.

وحين استدار برازي إلى ضحيته الثانية عرف أنه بذل مزيداً من الجهد لا ضرورة له، وذلك أن القاتل المحترف الثاني لكابوني كان لفرط رعبه قد ابتلع فوطه الحمام المحشورة في فمه فاختنق.

وبعد أيام قليلة تلقى آل كابوني في شيكاغو رسالة من فيتو كورليون، كان هذا فحواها:

إنك تعرف الآن كيف أتعامل مع الأعداء... ثم ما الذي يجعل رجلاً من نابولي يدخل في خلاف بين اثنين من صقلية..؟ إنك إن أردت مني أن أعتبرك صديقاً فسوف أكون مديناً لك بفضل أردته إليك بمجرد كلمة منك، ورجل مثلك لا بد أن يدرك أن من الأنفع له كثيراً أن يكون له صديق يرعى شئونه بنفسه، ويقف دائماً على أهبة الاستعداد ليساعدك في بعض مشاكل المستقبل - بدلاً من أن يلجأ إليك لكي تساعدك، أما إن أنت أردت أن تنبذ صداقتي - فإن لك أن تفعل هذا، ولكن عليّ عندئذٍ أن أذكر لك أن جو هذه المدينة رطب وغير صحي لأهل نابولي، ومن الحكمة أن لا تزور هذه المدينة في يوم من الأيام.

وبعث آل كابوني بكلمة يبدي فيها أنه لن يتدخل.

والآن أصبح التفاوت منعدياً والموقف متعادلاً، واكتسب فيتو كورليون قدراً ضخماً من "الاحترام" في عالم الجريمة في طول البلاد وعرضها نتيجة لإذلاله عصابة كابوني.

ولفترة ستة شهور تفوق الدون على مارانزانو وقهره، فأغار على أوكار القمار التي تحت حمايته، واكتشف مقر أكبر بنك له في هارليم يودع فيه أمواله، ولم يجرده من أرباح يوم واحد فحسب، وإنما جرده أيضاً من سجلاته.

في تلك الأيام أوفد مارانزانو الرسل ينشدون الصلح، ولكن فيتو كورليون أبى أن يلقاهم، وردهم خائبين لعذر أو لآخر، وأخذ وكلاء المراهنات والمرابون يدفعون إتاوات الحماية إلى منظمة كورليون.

وأخيراً في ليلة رأس السنة من عام ١٩٣٣ استطاع تسبو أن يقتحم

خط دفاع مارانزانو نفسه.

وذلك أن مساعدى مارانزانو كانوا متلهفين إلى إىرام الصفقة، فوافقوا على أن يستدرجوا رئيسهم إلى المجزر، فأبلغوه أن اجتماعاً سيعقد مع كورليون فى أحد مطاعم بروكلين، وصحبوا مارانزانو إلى المطعم باعتبارهم حرسه المسلح، وتركوه جالساً إلى المائدة يقضم فى شروء قطعة من الخبز، وبمجرد أن اقتحم تسىو المطعم مع رجاله الأربعة انطلقوا هاربين.

وتم تنفيذ حكم الإعدام سريعاً ومؤكداً، وانتظمت جسد مارانزانو ثقب الرصاص، وفمه محشو بلقىمات خبز نصف ممضوغ. وانتهت الحرب !..

كان ولده سانتينو كورليون - سونى - فى السادسة عشرة من العمر، وفى حين كان فريدو لا يزال صبيّاً، وماىكل طفل يحبو، وكان سانتينو دائماً غارقاً فى المشاكل، فهو دائماً يزج بنفسه فى المشاجرات، ومتخلف فى دراسته.

وأخيراً جاء كليمينزا - الذى هو الأب الروحى للفتى والذى من واجبه أن يتكلم - إلى دون كورليون ذات مساء، وأبلغه أن ابنه اشترك فى عملية سطو مسلح، وكان واضحاً أن سونى هو زعيم العصابة، أما رفيقه الشابان الآخران فتابعان له.

وبعث دون كورليون بسيارة تأتى بسانتينو إلى مكتبه القائم فى شركة الزيت النقى ماركة جينكو. ولأول مرة ووجه الدون بالهزيمة.

انفرد بابنه، وأطلق لغضبه العنان، وأخذ يسب سونى الضخم

الكسول، وأنهى ثورته بهذا السؤال: من الذي منحك الحق في ارتكاب هذا العمل ؟..

وكأنما لم يسمع سوني هذه الكلمات، فأجاب في نبرة تنطوي على التحدي:

- لقد رأيتك تقتل فانوكشي.

وهمهم الدون: آه .. آه ..!

وغرق متراجعاً في مقعده ولبث ينتظر.

وقال سوني: عندما غادر فانوكشي المبنى قالت لي ماما أنه يمكنني أن أدخل المسكن، ورأيتك تصعد إلى السطح وتعقبك، وشاهدت كل ما فعلته، ولبث هناك منزوياً، ورأيتك وأنت ترمي المحفظة والمسدس.

وتنهذ الدون وقال: حسناً.. ولكن أأست تريد أن تكمل دراستك؟

وابتسم سوني ابتسامة عريضة وقال في خبث:

- إنني أريد أن أشترك في أعمال الأسرة.. إنني أستطيع أن أتعلم كيف أبيع زيت الزيتون.

ومع ذلك ظل الدون لائذاً بالصمت.

بيد أنه لم يخف أن مشاهدة مصرع فانوكشي هو الذي قرر قدر ابنه وحدده، وإنما بكل بساطة استدار مشيحاً، وقال:

- تعال غداً في التاسعة صباحاً، وسوف يلقيك جينكو ما ينبغي أن تصنع. بيد أن جينكو أبانداندو بحصافته وبعد نظره الذي يتحتم أن يتصف به المستشار أدرك الرغبة الحقيقية للدون، فجعل من سوني في أغلب الوقت حارساً مسلحاً لأبيه الدون، وهو مركز يتيح

له أيضاً أن يتعلم ما ينبغي للدون من حدة الذهن والدهاء، وهذا المنصب سيحمل الدون نفسه على أن يحترف مهنة المعلم لابنه، فإنه كان لا يفتأ يحاضره في أساليب النجاح حفاظاً على مصلحة ابنه الأكبر.

وأخذ قائد الفرقة كليمنزا سوني تحت إشرافه، ودربه على إطلاق النار وعلى حسن استعمال المطرق الحديدي في الخندق.

بيد أن سوني أصبح رفيقاً ملازماً لأبيه، يسوق سيارته، ويساعده في المسائل الصغيرة، وخلال العامين التاليين بدا كأبي ابن عادي يشارك أباه أعماله بذكاء محدود، وبإقبال ولهفة محدودة، قانعاً بأن يزاوِل عملاً هيناً ليناً.

### السلام بين كل الطوائف

وكان الدون رجلاً حصيفاً بعيد النظر... لقد فطن إلى أن كل المدن الكبرى في أمريكا ممزقة بالخصومات التي تجري في عالم الجريمة، وحروب رجال العصابات تنفجر بالعشرات، والسفاحون من ذوي المطامع يحاولون أن يهربوا لأنفسهم بضعة من الإمبراطورية، في حين كان الرجال من أمثال دون كورليون يحاولون أن يحتفظوا بحدودهم وبأعمالهم الابتزازية آمنة سليمة.

كانت إمبراطوريته - في جبهتها الداخلية - متماسكة آمنة فقرّر أن يعقد السلام بين كل الطوائف المتنازعة في منطقة نيويورك، ثم في البلاد كلها.

واستنفذ منه نشر السلام في منطقة نيويورك ثلاثة أعوام، وجاء بشمرات طيبة غير متوقعة، وإن كان سوء الحظ في البداية قد لازمه،



وذلك أن الدون كان قد قرر أن يبىد جماعة من هواة السطو الأيرلنديين المتهورين، وهاجم معقلهم في جزيرة أميرالد بحماسة بالغة، وبمحض الصدفة استطاع أيرلندي من هؤلاء السفاحين في شجاعة انتحارية أن يقتحم خط دفاع الدون، وأصاب صدره بطلق ناري، وفي الحال انهال الرصاص على هذا القاتل، واستحال جسده ثقباً كالغريبال، وإن كان الضرر قد وقع.

وأتاح هذا الحادث لسانتينو كورليون فرصته التي يهفو إليها، فمع عجز أبيه عن العمل تولى هو قيادة الفرقة، وفرقة الخاصة برتبة "قائد"، وكأي شاب يتخيل نفسه نابليون بونابرت بغير أبواق أبدى عبقرية في هذه الحرب الأهلية، كما أبدى قسوة متحجرة لا تعرف الرحمة، وهي الصفة التي يفتقر إليها الدون بوصفه فاتحاً منتصراً.

وفي غضون السنوات من ١٩٣٥ إلى ١٩٣٧ أقام سوني كورليون لنفسه شهرة كأدهى وأقسى جلاد عرفه عالم الإجرام، وإن كان الذي يبرزه في هذا بدافع من الخوف هو ذلك الرجل المرعب الذي يدعى لوكا برازي.

وبعد فترة قصيرة شفي الدون من جراحه.

وما حل عام ١٩٣٧ حتى كان السلام والوثام يسودان منطقة نيويورك فيما عدا بعض أحداث ضئيلة الشأن، وبعض سوء تفاهم كانت له بالطبع خطورته أحياناً.

وإذا كان من شأن حكام المدن في العهود الغابرة أن يرقبوا في توجس وقلق القبائل البربرية التي تحوم حول أسوارها، فإن الدون كان يتابع بعناية أحداث العالم خارج دنياءه، فشهد ظهور هتلر،

وسقوط الملكية في أسبانيا، والتجاء ألمانيا إلى القوة إزاء بريطانيا في ميونيخ.

ونشر دون كورليون رسالته في جميع أرجاء الولايات المتحدة، فتحدث إلى أقرانه في لوس أنجلوس وفي سان فرانسيسكو، وفي كليفلاند، وفي شيكاغو، وفي فيلادلفيا، وفي ميامي، وفي بوستون، وكان رسول السلام في عالم الجريمة.

وهكذا حين نشبت الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩، وحين تدخلت الولايات المتحدة في القتال في سنة ١٩٤١ كان عالم الدون فيتو كورليون يرفل في السلام وفي النظام، متأهباً تأهباً كاملاً لكي يجني المحصول الذهبي على قدم المساواة مع الصناعات الأخرى في أمريكا الهادرة بدوي المدافع.

وهكذا كان للدون أن يتفاخر بمملكته.

ولكن النقطة السوداء الوحيدة في إناء اللبن كانت ابنه مايكل كورليون الذي أبى أن يتلقى مساعدة من أحد، وأصر على أن يتطوع ليخدم بلاده، ومما أثار دهشة الدون أن هذا حذوه نفر قليل من الشبان الذين يعملون في منظمته، وحاول أحد هؤلاء الرجال أن يفسر الأمر لقائد فرقته بقوله:

- إن هذا البلد كان كريماً معي.

وحين نقلت هذه القصة إلى الدون قال لقائد الفرقة في غضب:

- وأنا أيضاً كنت معه كريماً.

وكان يمكن أن يسوء الأمر بالنسبة إلى هؤلاء الرجال لولا أنه صفح عن ابنه، فكان لا بد له أن يصفح عن هؤلاء الشبان الذين

تخلوا عن واجبهم إزاء الدون وإزاء أنفسهم.

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية أدرك الدون أن عليه مرة أخرى أن يروض نفسه على أساليب هذه الدنيا الفسيحة، وكان مؤمناً بأنه يستطيع أن يفعل هذا دون أن يخسر شيئاً من مكاسبه.

كان دون كورليون قد قرر أن ينتقل بأسرته إلى خارج المدينة، وشأن أي أب آخر كان يبغى لأولاده أن يلتحقوا بمدارس أرقى، وأن يندمجوا في بيئات أفضل، ولدوافع شخصية كان يريد أن يستقر في ضاحية مجهولة لا يعرف الناس فيها ما له من سمعة.

واشترى مجمع البيوت في لونج بيتش، الذي كان يضم في ذلك الحين أربعة بيوت حديثة البناء، وأرضاً فضاء تتسع للمزيد.

وبعد أن وطدت أسرة كورليون صلاتها المألوفة في عملها بقوات البوليس المحلي أصبحت تبلغ بجميع الشكاوى، وبجميع الجرائم التي يقترفها المجرمون المحترفون، وفي خلال أقل من سنة أصبحت بونج بيتش بالنسبة إلى ما يماثلها حجماً أقل مدن الولايات المتحدة في عدد جرائمها.

وعاش سعيداً في مجمعه في لونج بيتش، يدعم إمبراطوريته وينميها، حتى إذا جاءت فترة ما بعد الحرب أقبل هذا التركي سولوزو يحطم الهدوء والسلام ويغرف عالم الدون كورليون في حربه الخاصة به، ويبعث به إلى فراش المستشفى.

### خليفة الأسرة (دون فيتو كورليون)

كل هؤلاء الناس، وغيرهم كثيرون، تلقوا دعوات مطبوعة لحضور حفلة زفاف مس كونستانزيا التي ستقام يوم السبت الأخير من شهر أغسطس سنة ١٩٤٥.

وهكذا في صباح ذلك السبت الموعد تقاطر أصدقاء "دون كورليون" من نيويورك ليكرموه.

كان دون فيتو كورليون رجلاً يأتيه كل امرئ ينشد عونه، وما ارتدوا أبدا خائبين، ولا يهم أن يكون المستنجد فقيراً أو مجرداً من النقود، فإن دون كورليون سوف يولي مشاكله عناية قلبية خالصة، ولن يدع شيئاً يقوم عقبة في سبيل إزالة هموم ذلك الرجل.

والآن في ذلك اليوم العظيم يوم زفاف ابنه كان دون فيتو كورليون واقفاً في مدخل بيته في لونج بيتش يحيي ضيوفه وكلهم محل ثقته.

عند الباب كان واقفاً وفي صحبته اثنان من أبنائه الثلاثة.. الأكبر منهما معمد باسم سانتينو، وإن كان الجميع ينادونه باسم سوني، فيما عدا والده، وكان الإيطاليون المتقدمون في السن يرمقونه شذراً، أما عند الشباب فكان محط إعجابهم.

وهنا في حفل الزفاف جعلت بعض النساء الشابات ينظرن إلى سوني كورليون بنظرات واثقة مطمئنة، ولكنهن في ذلك اليوم بالذات كن يضيعن وقتهن سدى، فرغم وجود زوجته وأطفاله الثلاثة كان لسوني كورليون خططه بالنسبة للوسي مانتشيني، وصيفة الشرف لأخته العروس.

أما الابن الثاني فريدريكو والذي ينادى باسم فريد أو فريدو فما فتى إلا دعا القديسين أن يباركوه، مخلص، حريص على أداء واجبه، ودائماً في خدمة والده، وكان يقيم مع أبويه حتى وهو في الثلاثين من العمر. وكان قصير القامة ضخم الجسم وليس وسيماً.

أما الابن الثالث مايكل كورليون فلم يكن مع أبيه وأخويه عند

المدخل، وإنما استوى إلى مائدة في أشد أركان الحديقة انزوا..  
كان مايكل كورليون هو الابن الأصغر للدون، والابن الوحيد  
الذي لم يذعن لتوجيهات الرجل الكبير.

والآن كان هذا الابن الأصغر جالساً إلى مائدة في أقصى ركن من  
الحديقة تعبيراً عن إثاره الانعزال عن أبيه وأسرته، وبجانبه جلست  
تلك الفتاة الأمريكية التي سمع الناس جميعاً بأمرها، وإن لم يرها  
أحد منهم حتى ذلك اليوم.

كان مايكل هو الأثير عند أبيه قبل الحرب، وكان جلياً أنه  
سيكون الخليفة الذي وقع عليه الاختيار ليتولى شئون الأسرة عندما  
تحين اللحظة المناسبة، ولكن عندما نشبت الحرب العالمية الثانية  
تطوع مايكل كورليون في البحرية، وبهذه الفعلة تحدى أمر أبيه  
الصريح، وهكذا جُند وحارب في المحيط الباسيفيكي ورقى إلى رتبة  
كابتن، ونال الأوسمة، وفي سنة ١٩٤٤ نشرت صورته في مجلة لايف مع  
سجل مصور عن أعماله، وأطلع أحد الأصدقاء دون كورليون على  
المجلة فزجر الدون في ازدراء وقال: إنه يقوم بهذه المعجزات لإرضاء  
الأجانب.

وعندما سرح مايكل كورليون من البحرية في مستهل سنة ١٩٤٥  
ليعالج من جرح أقعده عن العمل لم تكن لديه أية فكرة عن أن أباه  
هو الذي عمل على تسريحه من البحرية، ثم التحق مايكل بكلية  
دار تماوث في هانوفر بمقاطعة هامبشاير، وهكذا رحل عن دار أبيه، ثم  
عاد ليحضر زفاف أخته، وليريهم زوجة المستقبل - هذا المسخ المشوه  
للفتاة الأمريكية.

## المباحث الفيدرالية، ووجوه على المائدة

كان مايكل كورليون يرفه عن "كاي آدمز" بأن يقص عليها حكايات طريفة عن بعض البارزين من ضيوف الحفل. واستدعى بصرها جمع صغير من الرجال ملتفين حول برميل خشبي من النبيذ المصنوع منزلياً، وكان هؤلاء الرجال هم أميريجو بوناسيرا، ونازوين الخباز، وأنطوني كوبولا، ولوكابرازي. وبذكائها المألوف فطنت إلى أن هؤلاء الرجال الأربعة بصفة خاصة لا يبدوون سعداء.

وإذ كان دون كورليون واقفاً يحكى ضيوفه توقفت سيارة شيفورليه سوداء عند أقصى الممشى الصغير المرصوف الذي تحف به الأشجار، وأخرج الرجلان الجالسان في المقعد الأمامي مفكرتيهما من جيبيهما، ودون محاولة منهما للمدارة أخذاً يدونان أرقام السيارات الأخرى المركونة حول الممشى.

وتحول سوني إلى أبيه وقال: لا بد أن هؤلاء رجال الشرطة. وهز دون كورليون كتفيه في استخفاف وقال:

إنني لا أملك الشارع، فلهما أن يفعلا ما يشاءان  
واحمر وجه سوني الشبيه بوجه كيوبيد غضباً وقال:  
يا لهم من أوغاد قذرين.. إنهم لا يحترمون شيئاً.

ومشى إلى حيث تقف السيارة السوداء، وفي غضب أدنى وجهه من  
السائق والذي لم يطرف بعينه، وإنما تناول محفظته وأبرز بطاقة تحقيق  
الشخصية الخضراء، وارتد سوني إلى الوراء دون أن ينبس بكلمة،  
وحين بلغ الدرج قال لأبيه: هؤلاء الرجال من المباحث الفيدرالية..  
إنهم يسجلون أرقام السيارات، أوغاد، وعندئذ في الحديقة وراء البيت  
بدأت فرقة العزف الموسيقية رباعية، إذ كان الضيوف جميعاً قد  
وصلوا ونحى دون كورليون هؤلاء المتطفلين عن ذهنه ومضى بولديه  
إلى وليمة الزفاف.

### الحافظة الدسمة

وكان العريس - كارلو ريتزي - خليط المولد؛ إذ ولد لأب من  
صقلية، وأم من شمال إيطاليا، وعنها ورث شعرها الأشقر وعينه  
الزرقاوين، وكان أبواه يقيمان في نيفادا، ولكن كارلو اضطر لأن  
يرحل عن هذه الولاية بسبب مشكلة صغيرة مخالفة للقانون، وفي  
نيويورك التقى بسوني كورليون، وهكذا قابل أخته.

وجعل ريتزي يتقلب ناعماً في عيني عروسه المفتونتين، وملاً لها  
بالنبذ كأسها، ولكن عينيه ظلتا ترنوان خلسة صوب الكيس  
الحريري الضخم المعلق بذراع عروسه الأيمن، والذي كان إذ ذاك  
محشواً بأغلفة النقود.

ترى ما مقدار ما فيه ..؟ عشرة آلاف..؟ عشرون ألفاً..؟ وابتسم

كارلو ريتزي .. تلك هي البداية ليس إلا .. إنه في الحق قد تزوج من أسرة ملكية، وعليهم أن يضيفوا عليه رعايتهم.

وفي زحمة المدعوين كان هناك شاب بادي النشاط، وكان هو أيضاً يرقب الكيس الحريري، وبحكم العادة المجردة كان بولي جاتو يسائل نفسه كيف يمكن أن يسطو على هذه الحافظة الدسمة، ولكنه كان يعرف أنه حلم ساذج بلا معنى، وجعل يتابع ببصره رئيسه (بيتر كليمينزا) الكهل البدين وهو يدور بالفتيات حول حلقة الرقص الخشبية في رقصة "الترانتلا" البدائية الشهوانية، وعندما تهاوى كليمينزا أخيراً فوق أحد المقاعد حمل إليه بولي جاتو قدحاً من النبيذ الأسود المثلج، ومسح له بمنديل الحريري جبينه الناضج بالعرف.

وبدلاً من أن يشكر بولي قال له في اقتضاب:  
دعك من أن تقيم من نفسك حكماً على الرقص، وياشر عملك..  
هيا تجول في المكان، وانظر إن كان كل شيء على ما يرام.  
وأخذت الفرقة الموسيقية فترة راحة لتناول المشروبات، وتناول شاب يدعى "نينو فالنيتي" آلة ماندولين مركونة، ووضع قدمه اليسرى فوق أحد المقاعد، وبدأ يغني أغنية حب صقلية فاضحة، وكان نينو فالنيتي وسيماً وإن كان منتفخاً لإدمانه الشراب، وكان نعلًا ثملاً قليلاً، وكان يدور عينيه في محجريهما ولسانه يردد الأغنية الفاجرة، وفي لباقة انسحب دون كورليون -وهو المتزمت في مثل هذه الأمور- إلى داخل المنزل.



## دون كورليون والخباز

ومن وراء النافذة المغلقة في مكتب دون كورليون القوائم في أحد أركان المنزل البناء كان توماس هاجين يشاهد حفل الزفاف في الحديقة المزينة.

كان هاجين هو محامي الدون ومستشاره بالنيابة، فكان بهذا يشغل أهم منصب بين المساعدين في أعمال الأسرة، ولهذا فعندما رأى الأب الروحي يغادر المأدبة ويدخل البيت عرف سواء كان زفاف أو لم يكن أن لديه اليوم عملاً صغيراً، وأن الدون قادم لمقابلته، ومشى إلى المكتب وتناول قائمة مكتوبة بخط اليد بأسماء القوم الذين أذن لهم بمقابلة دون كورليون على انفراد، وحين دخل الدون الغرفة ناوله هاجين القائمة وهز دون كورليون رأسه وقال: "دع بوناسيرا آخرهم". ومضى هاجين من خلال أبواب الشرفة إلى الحديقة مباشرة حيث كان طالبو المقابلة مجتمعين حول برميل النبيذ، وأشار إلى الخباز ذلك البدين المكتنز نازوين.

وحيا دون كورليون الخباز بالعناق ..

وقد كانا طفلان يلعبان معا في إيطاليا، ثم كبرا وترعرعا في مودة وصداقة، وفي كل عيد من أعياد الفصح تصل إلى بيت دون كورليون أقراص من الجبن الطازج وكعكات مصنوعة من القمح المقشور في حجم عجلات سيارة النقل، وفي أعياد الميلاد تعلن الفطائر ذات القشدة الدسمة عن ولاء نازوين، والآن حان الوقت لكي يطالب نازوين بحقوقه كصديق مخلص، ودون كورليون يترقب بمزيد من السرور أن يلبي التماسه.

وسرد نازوين عليه قصة ابنته ومساعدته أنزو.

ذلك الشاب اللطيف الذى أتى من جزيرة صقلية ووقع في أسر الجيش الأمريكى، فأرسل إلى الولايات المتحدة كأسير حرب، وهناك قد أعطى كلمة الشرف بمساعدتنا في مجهودنا الحربى.. وعليها قد قام حب شريف بريء بين الأمين أنزو وبين ابنته العذراء كاترين، ولكن الآن وبعد أن انتهت الحرب فإن الفتى المسكين سوف يعاد إلى إيطاليا، وعندها تموت بكل تأكيد ابنة نازوين بقلب كسير، ولقد الأب الروحي كورليون وحده هو الذى يستطيع أن يساعد هذين الشخصين المحزونين.. وقد كان هذا هو رجاءهما الأخير من الأب الروحي كورليون.

وعندما فرغ الخباز من قصته ابتسم له دون كورليون وقال:

يا صديقى العزيز، دع عنك كل همومك.

ثم استطرد يشرح باهتمام ما ينبغي أن يفعل.

إن الالتماس يجب أن يقدم إلى عضو الشيوخ عن المنطقة، وسوف يتقدم الشيخ بمشروع قرار يخول أنزو أن يصبح مواطناً أمريكياً، وبالتأكيد سوف يجيز مجلس الشيوخ القرار، وتلك خدمات يتبادلها جميع هؤلاء الخبثاء..

وهنا قال كورليون أن هذا الأمر سوف يتكلف حوالى ألفي دولار،

وأنه يضمن التنفيذ، وسيتعهد بالدفع، فهل يوافق صديقه يا ترى؟

وعلى الفور أوماً الخباز برأسه إيجاباً في حماس؟ فإنه ما كان

ليتوقع مثل هذه المنة العظيمة دون مقابل، وكاد نازوين يبكي وعانق

الدون قبل أن يتوارى في الحديقة.

## "أنطوني كوبولا"

وكان للرجل الثاني الذي استدعاه هاجين مشكلة بسيطة جداً.. إنه يدعى "أنطوني كوبولا"، وهو ابن رجل كان دون كورليون يعمل معه في شبابه في مخازن السكك الحديدية، كان كوبولا في حاجة إلى خمسمائة دولار لينشئ دكاناً لفطائر البيتززا يدفعها تأميناً عن التركيبات الثابتة والفرن الخاص.

ودس الدون يده في جيبه وتناول رزمة من أوراق البنكنوت ولكنها لم تكن كافية، فقطب جيبه وقال لتوم هاجين: أقرضني مائة دولار، وسوف أدفعها لك يوم الإثنين عند ذهابي إلى البنك، وتناول النقود التي قدمها إليه هاجين وأعطاهم لأنطوني كوبولا مع رزمة أوراق البنكنوت التي أخرجها من جيبه.

## لوكا برازي المرعب

ورفع الدون رأسه مستفسراً عما إذا كان هناك آخرون على قائمة المواعيد، فقال هاجين:

إن لوكا برازي غير مدرج بالقائمة، ولكنه يريد أن يقابلك، وهو يدرك أن المقابلة لن تكون علانية، ولكنه مصر على أن يهنئك بنفسه.

وأوماً دون كورليون برأسه، وأشار بإحضار لوكا برازي.

وكانت لبرازي سمعة في العنف تثير الرعب، وكان تفانيه في دون كورليون أسطورياً، وكان بمفرده إحدى الدعامات القوية التي تستند إليها سطوة الدون، ومثل هذا الطراز فذ نادر.

وما أن جيء به إلى حضرة الدون حتى أصبح برازي المرعب

متصلباً احتراماً ووقاراً، ثم قدم إلى الدون غلافاً محشواً بالمال هدية إلى العروسين.

ورأى هاجين وجه لوكا برازي يفقد قناعه الشرس، وتنتفخ أوداجه زهواً وسروراً، ثم لثم يد الدون قبل أن يدلف من الباب الذي فتحه له هاجين.

### الخانوتي بوناسيرا وابنته

وتطلع الدون إلى هاجين متسائلاً:

هل بوناسيرا هو الشخص الوحيد الباقي...؟

وأوما هاجين برأسه إيجاباً، وقطب دون كورليون جبينه مفكراً، ثم قال: قبل أن تأتي به اطلب من سانتيو الحضور هنا، فإنه ينبغي أن يتعلم شيئاً.

وقد كان سوني كورليون يغازل صديقه لوسي مانتشيني، وعند بسطة السلم قبض على يدها، وسحبها عبر البهو إلى مخدع خال، وبعد فترة سمعا طرقات خفيفة على الباب، وفي خوف وعصبية صوت لوسي هندامها وعيناها تبرقان، ولكن الشيء الذي أشاع فيها أكبر مشاعر السرور كان كامناً هناك في أعماق جسدها، ثم سمعا صوت توم هاجين في خفوت شديد وهو يقول:

- سوني..؟ أنت هنا..؟

وتنهذ سوني في ارتياح، وغمز بعينه للوسي، وقال:

نعم يا توم..؟ ماذا تريد..؟

وقال توم، وكان صوته ما يزال منخفضاً:

- الدون يريد منك أن تقابله في مكتبه الآن.

واستطاعا أن يسمعا وقع أقدامه وهو يبتعد، وترث سوني دقائق قليلة، وطبع على شفتي لوسي قبلة عنيفة، وعندئذ دلف من الباب في أعقاب توم.

تبع أميريجو بوناسيرا هاجين إلى الغرفة القائمة في زاوية البيت، حيث وجد دون كورليون جالساً إلى مكتب ضخم الحجم، في حين كان سوني كورليون واقفاً عند النافذة يتطلع إلى الحديقة.

وللمرة الأولى في ظهيرة هذا اليوم كان الدون يتصرف ببرود وفتور، فلم يعانق الزائر ولم يصفحه، وكان الخانوتي العظيم الوجه قد عزا دعوته للحفل إلى أن زوجته وزوجة الدون كانتا من أقرب الصديقات، أما أميريجو بوناسيرا نفسه فكان عند الدون بلا حظوة على الإطلاق.

واستهل بوناسيرا التماسه في حذق ومراوغة.

قال: ينبغي أن تلتمس عذراً لابنتي ربيبة زوجتك عن إغفالها إيداء الاحترام لأسرتك بتخلفها اليوم عن الحضور، فإنها ما زالت في المستشفى.

قال دون كورليون: إننا جميعاً نعرف محنة ابنتك، وإذا كان بوسعي أن أساعدها بأية طريقة فما عليك إلا أن تتكلم، فإن زوجتي هي ربيبتها قبل كل شيء، وما كان لي أن أنسى أبداً هذا الشرف.

وكان هذا لوماً وتقريعاً، فإن هذا الخانوتي لم يلقب دون كورليون أبداً بالأب الروحي طبقاً لما تجري به العادة.

وأطلق الخانوتي عينيه، ثم شرع يتكلم..

لقد أنشأنا ابنتي على الأسلوب الأمريكي.. ولقد منحتها حريتها،

ولكنني علمتها ألا تجلب العار على أسرتها، وقد وجدت لها صديقاً، ولكنه لم يكن إيطالياً، وكانت تتردد معه على دور السينما، وكانت تبقى في الخارج إلى ساعة متأخرة، ولكنه لم يحضر أبداً لمقابلة أبويها، وقد ارتضيت كل هذا، ومنذ شهرين دعاها إلى نزهة بالسيارة، وكان في صحبته صديق له، وجعلها تشرب الويسكي، ثم حاولا خداعها واغتصابها، ولكنها قاومت، وصانت عرضها، فانهالا عليها ضرباً، وعندما ذهبت إلى المستشفى وجدت بعينيها كدمات سوداء، وكان أنفها مهشماً، وفكها مخلوعاً، فاضطروا أن يشدوه بالأسلاك.

وأرتج على بوناسيرا فعجز عن متابعة الحديث، وكان الآن يبكي، وإن لم يكشف صوته عن انفعاله.

واستطرد بوناسيرا، وبصوته لمسة إنسانية تنم عن عذابه:

- ما الذي جعلني أبكي..؟ إنها كانت نور حياتي، ابنة وفيه مخلصه، ابنة جميلة.. كانت تثق بالناس، والآن لن تعود تثق بأحد مرة أخرى، ولن تعود أبداً جميلة كما كانت.

وألقى دون كورليون براحته على كتف الرجل وقال:

- حسناً.. سوف تنال عدالتك التي تنشد.. وفي يوم ما، وإن كان هذا اليوم قد لا يحل أبداً سوف أدعوك لتسدي إليّ خدمة لقاء هذا، وحتى يحين ذلك اليوم اعتبر هذه العدالة هدية من زوجتي لابنتك ربيبتها.

وعندما انغلق الباب وراء الحانوتي الشاكر المقر بالجميل تحول دون كورليون إلى هاجين وقال له:

- أعهد بهذا العمل إلى كليمينزا، وأبلغه أن يستوثق من اختيار

رجال يركن إليهم، رجال لا ينجرفون انسياقاً وراء رائحة الدم، فإننا رغم كل شيء - لسنا بالقتلة السفاكين.

### زيارة غير متوقعة

ومن الحديقة تصاعدت ضجة هتاف سعيدة أجفل لها الرجال الثلاثة، وازداد سوني كورليون التصاقاً بالنافذة، وكان ما رآه قد جعله يهرع مسرعاً صوب الباب، وعلي وجهه ابتسامة هائشة وهو يقول:

- إنه جوني، جاء ليحضر الزفاف!! ألم أقل لكم..؟

ومشى هاجين إلى النافذة، وقال لدون كورليون:

- إنه حقاً لربيك.. هل آتي به إليك..؟

وأجابه الدون: كلا.. دع القوم يستمتعوا به، ثم ادعه إليّ عندما يكون مستعداً.

وابتسم لهاجين وقال: أرأيت.. إنه نعم الريب..!

وجلس هاجين إلى المكتب وقد أمسك مفكرة، وندت عن الدون تنهيدة وهو يتساءل: أهنالك شيء آخر..؟

- إننا لا نستطيع أن نرحب بسولوزو أكثر من ذلك.

وأشار هاجين بقلمه فوق دفتر المذكرات.

وقد هز الدون كتفيه وقال: عندما ينتهي الزفاف ففي أي وقت نشاء..

وقال هاجين في حذر: أيها الأب الروحي، هل أطلب من كليمينزا أن يتعهد إلى بعض الرجال بالإقامة في البيت..؟

وقال الدون في صبر نافذ: ولأي سبب..؟ إنني لم أرد قبل الزفاف؛

لأنه في يوم هام كهذا لا يجوز أن تكون هناك سحابة، حتى ولو على مسافة بعيدة، كما أنني أردت أن أعرف سلفاً ما الذي أراد أن يتحدث فيه.. والآن عرفنا أن ما سوف يقترحه هو ما يجلب العار.

وتساءل هاجين: وعندئذٍ سوف ترفض ..؟

وهنا أوماً الدون برأسه إيجاباً، وقال هاجين:

- أظن أنه ينبغي أن نناقش الأمر جميعاً - أعني العائلة بأسرها -

قبل أن تعطيه ردك. وابتسم الدون وقال: إذن فهذا هو ما تراه ..؟

حسناً، سنناقش الأمر فيما بعد، وهناك شيء آخر؟

فقال هاجين في لهجة رسمية: المستشفى اتصل تليفونيا.. وقد

أخبرونا أن المستشار أبانداندو يحضر، ولن يعيش حتى ينقضي

الليل، وقد طلب إلى أسرته أن تحضر وأن تنتظر.

كان هاجين قد شغل منصب المستشار بالنيابة خلال العام الماضي،

منذ أن حبس السرطان جينكو أبانداندو في فراش المستشفى، والآن

كان يتوقع أن يسمع دون كورليون يقول أن المنصب أصبح له بصفة

دائمة، ولكن الظروف كانت ضد هذا، فقد جرت التقاليد بأن لا

يعهد بمثل هذا المنصب الكبير إلا لرجل ينحدر من أبوين إيطاليين،

وفضلاً عن هذا فقد كان في الخامسة والثلاثين فحسب، فلم يبلغ من

العمر ما يتيح له التجارب والدهاء اللازمين للمستشار الناجح.

وقد عانى أميريجو بوناسيرا كابوساً مرعباً، ففي أحلامه رأى دون

كورليون مرتدياً قبعة عالية وبذلة عمال وقفاً، وهو يصفّ أمام

حانوته جثثاً مثقوبة بالرصاص كالغربال ويصيح:

حذار يا أميريجو أن تفضي بكلمة لإنسان، وعجل بدفنها.





## هاجين والمنصب الجديد

### المهمة

وفي صباح يوم الأحد كان دون كورليون قد أصدر تعليمات صريحة عما ينبغي أن يفعل بهذين الشابين اللذين قد ضربا ابنة أميريجو بوناسيرا، ولكنه أصدر هذه التعليمات سرّاً إلى هاجين، وفيما بعد، وفي نفس اليوم، وسراً ودون شهود، أصدر هاجين تعليماته إلى كليمينزا، وعليها قد أخطر كليمينزا بولي جاتو بتنفيذ المهمة، والآن على بولي جاتو أن يجند القوة البشرية اللازمة، وأن ينفذ الأوامر، في حين لم ولن يعرف بولي جاتو ورجاله لماذا يتم تنفيذ هذه المهمة، أو من الذي أمر بها أصلاً، فكل حلقة من السلسلة تنقلب خائنة للدون إن هي أقحمت، على الرغم من أنه لم يحدث مثل ذلك من قبل، وإن لم يحدث أبداً، إلا أن الاحتمال كان دائماً قائماً، وعلاج هذا الاحتمال كان أيضاً معروفاً: حلقة واحدة فحسب في هذه السلسلة يجب أن تختفي.

وكان هاجين طائراً إلى كاليفورنيا في مهمة، وكان يدرك أن مهنته كمستشار -بعد أن مات جينكو أبانداندو أصبح هو الآن مستشاراً رسمياً- سوف تتأثر جدياً بنجاحه وفشله في هذه المهمة، ولكن أكثر

ما كان يشغل باله هو الاجتماع الذي دبره هاجين مع فرجيل سولوزو في يوم الجمعة التالي.

وهناك مهمة أخرى لا تقل أهمية عند الدون وهي المشكلة التي وقعت بين جوني فونتين الممثل السينمائي والذي كان ربيب الدون كورليون وبين جاك وولتز وهو واحد من أكبر المنتجين السينمائيين في هوليوود، وتتمثل المشكلة في أن جاك وولتز سينهي التعاقد مع جوني بما يترتب عليه عدم قدرته على القيام بدور البطولة في أعظم رواية في هذا العالم، وسيقلل ذلك من شأنه كممثل مشهور، وكان على هاجين أن يحسم المسألتين ليكون منصبه كمستشار عن استحقاق وجدارة.

### مهمة إلى كاليفورنيا

اتصل هاجين بأقوى رجل في اتحادات عمال السينما، وهو رجل يدعى "بيلي جوف"، وتنفيذاً لتعليمات الدون طلب هاجين من جوف أن يحدد له موعداً في اليوم التالي لمقابلة جاك وولتز، وبعد ساعة واحدة تلقى هاجين مكالمة من جوف بأن الموعد قد تحدد في العاشرة صباحاً.

كان الظلام لا يزال سائداً عندما هبطت الطائرة في لوس أنجيلوس، وحجز هاجين لنفسه غرفة في فندقه، ثم استجم وحلق لحيته، وجعل يرقب الفجر وهو يغمر المدينة، وظل مسترخياً حتى حان موعد الساعة العاشرة مع جاك وولتز.

وقد استقبل هاجين استقبالاً مهذباً، واتجه هاجين مباشرة إلى صميم الموضوع، قال أنه موفد من صديق لجوني فونتين، وأن هذا

الصديق رجل قوي النفوذ، ويريد أن يقدم إلى مستر وولتز اعترافاً بالجميل وصداقته التي لا تنفصم - إذا ما وافق مستر وولتز أن يسدي إلي خدمة صغيرة، وهذه الخدمة هي أن يعهد إلى جنوني فونتين بتمثيل الفيلم الجديد الذي قرر الاستوديو البدء في تصويره في الأسبوع المقبل.

أحال وولتز وجهه منعاً من الغضب، ومال فوق المكتب إلى ناحية هاجين وقال: دعني أكن صريحاً معك ومع رئيسك أيّاً كان، إن جنوني فونتين لن ينال هذا الدور، ولن أهتم بأي عدد يهاجمني من خنازير "الماфия".

ولم يتضايق هاجين على الإطلاق من الشتائم التي وجهت إليه، فقد تعلم فن المفاوضة من الدون نفسه، ثم نهض واقفاً وهو يقول: لن أستنفذ مزيداً من وقتك، إنني أدرك أنك تتعامل مع قوم يحاولون أن يبدووا أكثر أهمية مما هم عليه فعلاً، وفي حالتي فإن العكس هو الصحيح، فلم لا تستعلم عن أمري من صديقك المشترك...؟ وإذا أنت أعدت النظر في الموضوع فاتصل بي في فندقي. وأمسك هنيهة ثم أردف: ربما كان هذا عندك تدنيساً للمقدسات، ولكن عميلي يستطيع أن يفعل من أجلك، حتى مستر "هوفر" أنه يتجاوز نطاق قدرته.

ورأى هاجين عيني المنتج السينمائي تضيقان، فأخيراً تلقى وولتز رسالة وفهم المغزى..! وفي ساعة متأخرة من بعد ظهر ذلك اليوملقى هاجين رسالة من سكرتيرة المنتج بأن السيارة ستوافيه إلى لفندق خلال ساعات لتحمله إلى بيت مستر وولتز الريفي لتناول

العشاء..

وتلقاه وولتز مرحباً في شرفة مكيفة الهواء مشيدة من البللور.  
وكان جلياً أن وولتز يعيش وحده، وبعد تناول العشاء تريت  
هاجين حتى أشعل كل منهما لنفسه سيجاراً ضخماً من سيجار  
هافانا قبل أن يسأل وولتز هل ينال جوني الدور أم لا..؟  
وقال وولتز: لا أستطيع.. لا أستطيع أن أعهد بهذا الدور إلى جوني،  
حتى لو أردت.. إن العقود كلها قد أبرمت مع جميع الممثلين، وليس  
لدي من سبيل إلى ذلك.

وقال هاجين في صبر نافذ: يا مستر وولتز.. إن الميزة الكبرى  
للتعامل مع الرجل الذي على القمة هو أن مثل هذا العذر لا يكون  
فعالاً.. إنك تستطيع أن تفعل ما تشاء..

وفي خشونة قال وولتز: قل لرئيسك أن هذه الخدمة بالذات لا  
أستطيع أن أقدمها إليه، ولكن عليه أن يختبرني في أي شيء آخر، أي  
شيء على الإطلاق.

وفي برود قال هاجين: لا أظن أنك تدرك الموقف.. إن مستر  
كورليون هو الأب الروحي لجوني فونتين، وتلك علاقة وثيقة جداً،  
علاقة دينية مقدسة.

وفجأة انفجر وولتز غاضباً وقال: دعني أتحدث على المكشوف:  
جوني فونتين لن يحصل أبداً على هذا الدور، وهو صالح له تماماً،  
وسيجعل منه نجماً عظيماً، ولكنه لن يكون؛ لأنني أكره هذا الخليع،  
وسأعمل على إخراجه من عالم السينما، وسوف أصارحك بالسبب:  
إنه قضى على أعظم فتاة تحت رعايتي، كانت هذه الفتاة جميلة،

وكانت أشد الفتيات عندي سذاجة وطهارة، ثم جاء جوني بصوته  
الناعم، ومفاته الجذابة، فانطلقت هاربة.. نبذت كل شيء لتجعلني  
أنصحوكة، والرجل في مركزي لا يرضى بأن يكون سخرية.. لا بد أن  
أوفي جوني دينه.

### بولي جاتو، والعملية المتعجلة

كان بولي جاتو يكره العمليات المتعجلة، خاصة إذا كانت منظوية  
على العنف، إذ كان يجب أن يخطط للأشياء مسبقاً، وقد كان وهو  
يرتشف بيرته يدير عينيه فيما حوله متأملاً كيف يستدرج الشبان  
هاتين الفتاتين المتسكعتين عند البار.

عرف بولي ما كان ينبغي أن يعرف عن هذين الشابين، فهما  
يدعوان "جيرى فاجنر وكيفين مونان"، وكلاهما في حوالي العشرين  
من العمر، وسيمان، طويلاً القامة، متينا البنيان، ولهما شعر بني.  
وأبواهما من ذوي النفوذ السياسي، وكان هذا مع كونهما طالبين  
بالكلية هو سبب إعفائهما من التجنيد، وهما الآن محكوم عليهما  
مع إيقاف التنفيذ لاعتدائهما على ابنة أميريجو بوناسيرا.

كان كليمينزا هو الذي أبلغ بولي جاتو بأنه لا بد من التعجيل  
بهذه العملية قبل أن يذهب الولدان إلى الكلية.. بحق الجحيم أكان  
ينبغي القيام بهذه العملية هنا في نيويورك..؟ بهذا سأل جاتو نفسه..  
إن كليمينزا دائماً يصدر تعليمات إضافية، بدلاً من أن يحدد العملية  
فحسب، والآن إذا خرجت هاتان المتسكعتان مع الشابين فإنها ليلة  
أخرى ضائعة، واستطاع أن يسمع إحدى الفتاتين تضحك وتقول:

هل جننت يا جيرى..؟ إنني لن أخرج معك في أية سيارة، فإني لا

أريد أن أنتهي في المستشفى شأن تلك الفتاة المسكينة، وكان صوتها حافلاً بالإقناع والسخط، وكان هذا كافياً عند جاتو.

أتى على البيرة، وخرج إلى الطريق المظلم.. هذا عظيم مناسب، فالوقت قد تجاوز منتصف الليل، ولم يكن ثمة إلا بار واحد ينبثق منه النور، وباقي المحلات موصدة الأبواب، أما سيارة الدورية الخاصة بالمنطقة فكان كليمينزا قد تولى أمرها، إنهم لن يطرقوا هذا الشارع حتى يتلقوا نداء الراديو، وعندها سوف يأتون في إبطاء،

واستند جاتو إلى السيارة الشيفروليه ذات الأربعة أبواب، وفي المقعد الخلفي منها رجلان يجلسان، وكانا لا يكادان يُشَاهَدَان وإن كانا ضخام الأجسام.

وقال لهما بولي: انقضا عليهما عندما يخرجان.

وجند بولي رجلين ممن يتوليان أعمال العنف في الأسرة، وأشار لهما على الغلامين، ثم ألقى إليهما أيضاً بتعليماته: لا ضرب على الجمجمة أو على مؤخرة الرأس، ولا إصابات مميتة عرضية، وبعد ذلك لكما أن تبتعدا عن المكان إلى أقصى ما تستطيعان، بيد أنه أعطاهما إنذاراً واحداً:

إذا غادر هذان الشابان المستشفى بعد أقل من شهر، فإن عليكما أن تعودا إلى دفع عربات الحجارة.

عندما خرج جيرى فاجنر وكيفين مونان من البار كانا يسيران منتصبين تماماً رافعي الرأس، فإن سخرية فتيات البار مست بالمهانة غرورهما المراهق.

واستند بولي جاتو إلى رفرف سيارته، ونادى عليهما وهو يضحك

- هيه يا كازانوفاء.. هل طردتكما هاته الفتيات الحسبورات..؟

واستدار إليه الشابان في مسرح.. وانقضا عليه في حماس، وعلى انفور هاجمهما رجلان من الخلف وقيدا أذرعيهما، وفي نفس الوقت لبس بولي جاتو في يده اليمنى قبضة نحاسية مصنوعة خصيصاً لهذا الغرض، ومزودة مفاصلها بنبوءات حديدية صغيرة بارزة، وكان توقيته دقيقاً، إذ كان يتدرب ثلاث مرات في النادي الرياضي كل أسبوع، ولهذا هشم الشاب المسمى فاجنر بلكمة على الأنف تماماً.. فأغمى على فاجنر، وتركه الرجل الضخم يهوي على الأرض ولم يستغرق هذا أكثر من ست ثوان.

والآن حول الرجلان كلاهما انتباههما إلى كيفين مونان الذي كان يحاول أن يصرخ مستنجداً، وكان الرجل الذي يمسك به من الخلف قد فعل ذلك بسهولة تامة بذراع واحد ضخم العضلات، أما يده الأخرى فأطبق بها على حلقوم مونان ليكتم أي صوت. وقفز بولي جاتو إلى السيارة وأدار المحرك، أما الرجلان فأخذوا يضربان مونان ضرباً مبرحاً ليجعلاه منه ما يشبه العجينة، وتطلع جاتو إلى وجه مونان، فألفاه مشوهاً لا يعرف، وصرخ جاتو ينادي: هيا بنا.. هذا يكفي.

ووثب الرجلان الضخمان إلى السيارة، وانطلق بها بولي مبتعداً. إن بعضهم قد يصف السيارة أو قد يقرأ اللوحات، ولكن هذا لا أهمية له، فقد كانت لوحات مسروقة من ولاية كاليفورنيا، وفي نيويورك مئات الألوف من السيارات الشيفروليه السوداء.





## الصفقة والاختيال

عرفاناً بالجميل..

في صباح يوم الخميس مضى توم هاجين إلى المكتب الذي اتخذه للمحاماة في المدينة؛ إذ قرر أن يدرس ما لديه من أوراق حتى يلم بكل شيء استعداداً للاجتماع بفرجيل سولوزو يوم الجمعة، وكان هاجين ينبغي جلاء جميع التفاصيل الصغيرة حتى يمضي إلى ذلك الاجتماع التمهيدي بذهن صاف غير مشوش.

وبدا أن الدون لم يدهش حين رجع هاجين من كاليفورنيا في ساعة متأخرة من مساء الثلاثاء وأفضى إليه بنتائج مفاوضاته مع وولتز.

ثم وجه إلى هاجين سؤالاً أخيراً:

- هل لدى هذا الرجل شجاعة حقيقية..؟

وفسر هاجين السؤال في ذهنه تفسيراً سليماً: هل لدى جاك وولتز شجاعة تجعله يجازف بكل شيء، ويجابه احتمال فقدان كل شيء في سبيل المبدأ لكي ينتقم؟

وكان جوابه: لا.. إنه ليست لديه الشجاعة. وكان هذا هو كل شيء..

ومضى الدون يتدبر الموضوع حتى اليوم التالي، وبعد ظهر الأربعاء، استدعى هاجين إلى بيته وأصدر إليه تعليماته، واستغرقت هذه التعليمات من هاجين بقية يوم العمل، ولم يداخل ذهنه أي شك في أن الدون قد حل المشكلة، وأن وولتز سوف يتصل به ذلك الصباح لينبئه بأن جوني فونتين حصل على الدور الرئيسي في فيلمه الحربي الجديد.

وفي نفس اللحظة رن جرس التليفون فعلاً، ولكن المتحدث كان أميريجو بوناسيرا.. كان صوت الحانوتي يرتجف عرفاناً بالجميل.. وكان يطلب من هاجين أن يحمل إلى الدون صداقته التي لا تنفصم، وما على الدون إلا أن يتصل به فحسب فيضع حياته رهن مشيئة الأب الروحي، وأكد له هاجين أنه سوف يبلغ الدون بذلك.

### "خرطوم"

كان من عادة جاك وولتز أن ينام وحده دائماً، وفي ذلك الصباح من يوم الخميس صحا من نومه مبكراً، كان ضوء الفجر قد غلف مخدعه الضخم بغلالة من الضباب كأنه مرعى من الأعشاب، وهناك بعيداً عن نهاية سريريه رأى جسمًا ما، فتناهض على مرفقيه ليتبينه بنظرة أوضح.

كان هذا الجسم هو رأس جواده العظيم "خرطوم" مفصولة عن جسده، وطغى على وولتز رعب حيواني، وبدافع من هذا الرعب اتصل بهاجين ليلقي إليه بتهديداته الثائرة، كانت الصدمة قد هزت

أعماقه.. أي طراز من الرجال هذا الذي يقدم على قتل حيوان يساوي ستمائة ألف دولار دون كلمة إنذار واحدة..؟

هذه الجرأة.. هذا التنكر المطلق لكل القيم الإنسانية.. يوحي بأنه رجل يعتبر نفسه كلية أنه هو قانون نفسه.

وإنه لرجل يدعم مثل هذه الإرادة بسلطة ودهاء. جعلاً جهاز الأمن القائم على حراسة اصطبلاته بغير فاعلية.

وقد فهم وولتز الرسالة ووعاها: وذلك أنه رغم كل ثروته ورغم كل صلاته برئيس الولايات المتحدة، وصداقته بمدير المباحث الجنائية الفيدرالية فإن رجلاً مثل دون كورليون يمكن أن يأمر بقتله، بل يقتله فعلاً..! لأنه أبى أن يعهد إلى جوني فونتين بتمثيل الدور الذي ينبغي.

وبعد ست ساعات تلقى جوني فونتين مكالمة من المدير التنفيذي للفيلم يخبره فيها بأن يقدم نفسه للعمل يوم الإثنين التالي.

(فيرجيل سولوزو) و صفقة المخدرات.

في ذلك المساء ذهب توم هاجين إلى بيت الدون ليعده للاجتماع الهام الذي سيعقد في اليوم التالي مع فيرجيل سولوزو.

وقال هاجين: إن سولوزو قادم إلينا ينشد العون.. إنه سوف يطلب من الأسرة أن تدفع إليه ما لا يقل عن مليون دولار، وأن تمنحه حصانة ضد القانون، وفي المقابل سنحصل على جزء من تلك العملية التي لا يعرف أحد مقدارها، وأن أسرة تاتاجليا هي التي رشحت سولوزو، ولعل لهم جزءاً من الصفقة، تلك الصفقة التي كانت عبارة عن شحنة من المخدرات، إن لسولوزو علاقات جيدة

بتركيا حيث يزرعون الخشخاش، ومن هناك يشحنه إلى صقلية بلا أي مشاكل، وهناك في صقلية لديه مصنع لتحويله إلى الهيروين. ويبدو أن مصنع العمليات التحويلية في صقلية مأمون الجانب من كل الوجوه، والعقبة الوحيدة هي كيفية إدخاله إلى هذه البلاد، وتوزيعه، وكذلك رأس المال؛ لأن مليون دولار نقدًا لا تكفي لنمو الأشجار.

واسترسل هاجين بسرعة: وهم يلقبون سولوزو بالتركي<sup>١</sup>، وهو رجل كفء، ومقتدر جدًا، ورئيس نفسه. وله سجل سوابق؛ إذ أمضى فترتين في السجن، إحداها في إيطاليا والأخرى في الولايات المتحدة، وهو معروف عند السلطات بأنه مهرب مخدرات، وقد يكون في هذا كسب لنا، إذ معناه أنه لن يستطيع أن يثبت براءته أبدًا ما دام هو الذي فوق القمة، وبالطبع بسبب سوابقه، وبالإضافة فإن له زوجة أمريكية وثلاثة أطفال، وهو رب أسرة صالح، وسوف يتحمل أية مسئولية أو عقوبة ما دام يعرف أن أسرته ستكون محل الرعاية بسبب ما تحتاج إليه من مال للحياة.

وتنهياً هاجين لكي يكون أميناً بكل معنى الكلمة.. كان قد عرف مسبقاً أن الدون قد رفض اقتراح سولوزو، والأسوأ أن هاجين كان مقتنعاً بأن الدون لم يكن قد عرف ببواطن الأمور.. إنه لم ينظر بعيداً إلى المستقبل بما فيه الكفاية.

---

<sup>١</sup> - ولذلك سببان: أولهما أنه أمضى في تركيا ردهاً من الوقت، ومن المظنون أن له زوجة وأطفالاً من الأتراك. والسبب الثاني أنه سريع جداً في استخدام المديّة - أو كان - عندما كان شاباً، ومع ذلك فهو لا يلجأ إليها إلا في شئون العمل، وفي حالة الشكوى المعقولة.

وقال الدون يستثيرة: تكلم يا توم، فإنه حتى المستشار الصقلي لا يجاري الرئيس دائماً.

ورد هاجين: أعتقد أنه ينبغي أن تقول "نعم" .. إنك تعرف جميع الأسباب الواضحة، ولكن أكثرها أهمية هو أن في تجارة المخدرات مالا مضموناً أكثر مما هو في أية تجارة أخرى، وإذا لم نفتحهما فغيرنا سيفعل.. ربما أسرة تاتاجليا.

وبكل الأموال التي يربحونها يستطيعون أن تزيد سلطاتهم بالمزيد من البوليس والقوى السياسية، وستصبح أسرتهم أقوى من أسرتنا، وفي نهاية الأمر ينطلقون في أعقابنا ليجردونا مما لدينا.

وابتسم دون كورليون وقال: وأنى لي أن أعرف إلا بعد أن أستمع إلى النسب المثوية وسائر التفاصيل ..؟ وفضلاً عن هذا فإن الوقت لا بد أن يتسع لي لأتدبر النصيحة التي ألقىت إلي الليلة هنا، وبعد فأني لست بالرجل الذي يقدم على العمل بتهور واندفاع.

وفيما هو يجتاز الباب قال لهاجين عرضاً:

- هل ورد في مذكراتك أن هذا التركي كان يكتسب رزقه قبل الحرب من الدعارة ..؟ كما تفعل أسرة تاتاجليا الآن.. سجّل هذا قبل أن تنساه.

كان "التركي" - فرجيل سولوزو - رجلاً متين البنيان متوسط الحجم، ذا بشرة شرقية السمات حتى ليتمكن أن يؤخذ على أنه تركي حقيقي.

واستقبله سوني كورليون عند الباب، وأتى به إلى المكتب حيث كان هاجين والدون ينتظران، وخيل لهاجين أنه لم ير أبداً رجلاً ذا

هيئة أشد خطراً - فيما عدا لوكا برازي.

وطرق سولوزو صميم الموضوع.. إنه عملية مخدرات، وكل شيء، جاهز مهياً، ففي تركيا توجد حقول من الخشخاش الخاص الذى لا مثيل منه في أراضي العالم، تضمن له كل عام مبالغ من المال معينة، وله في رنسا مصنع لتحويل الخشخاش إلى مورفين، ولديه هناك في صقلية مصنع آمن أيضاً لتحويل الخشخاش إلى هيروين، حيث كان التهريب في كلا البلدين آمناً بكل معنى الكلمة كما يمكن. وذلك عن طريق، إما إدخاله إلى الولايات المتحدة فيمكن أن يتعرض لخسارة مقدارها حوالي خمسة في المائة، نظراً لأن المباحث الجنائية الفيدرالية بالذات لا يمكن رشوتها.

وفي أدب سألته الدون: إذن فلماذا جئت إليّ..؟ كيف أمكن أن أستحق سخاءك وكرمك ..؟

وظل وجه سولوزو الأسمر جامداً وهو يجيب.

- إنني في حاجة إلى مليونين من الدولارات نقداً، وبنفس الأهمية فإنني في حاجة إلى رجل له أصدقاء أقوياء في كل الجهات الهامة. يعتقلون على مر الأعوام، وهذا شيء لا مفر منه، على أ، يكونوا جميعاً بغير سوابق، وهذا شيء أتعهد به، ولذا فمن المنطقي عندئذ أن يُصدر القاضى عليهم أحكاماً خفيفة.

ولهذا فإنني في حاجة إلى صديق يضمن أنه عندما يقع رجالي في المتاعب فإنهم لم يمضوا في السجن أكثر من عام أو عامين، وعندئذ لن يتكلموا ويشوا، ولكن إذا قُضي عليهم بعشر سنوات فسيتكلمون، وبالتالي قد يتعرض للخطر أناس أكثر أهمية، فالحماية القانونية أمر

جوهري.

وقد بلغني يا دون كورليون أن عندك من القضاة في جيبك مثل ما لدى ماسح الأحذية من قطع النقد المعدنية.

ولم يحفل دون كورليون بالالتفات إلى هذا الإطار، وسأل:  
- وما هي النسبة المثوية لأسرتي ..؟

وأبرقت عينا التركي وأجاب: خمسون في المائة، تلك هي النسبة. وعمّ الصمت قليلاً، ثم عاد يقول في صوت أدنى إلى الملاطفة:  
- في العام الأول سيكون نصيبك ثلاثة ملايين أو أربعة، أما بعد ذلك فسوف يرتفع.

وفي هدوء قال الدون: إن أرباح هذه التجارة جسيمة، وكذلك مخاطرها.. لأن عملياتك إن شاركتك أنا فيها فقد تقضي تماماً على مصالحني الأخرى..

والحق أن لي أصدقاء كثيرين من رجال السياسة، ولكنهم لن يكونوا بهذه المودة إذا كانت تجارتني هي المخدرات لا القمار؛ لأنهم يعتقدون أن تجارة المخدرات عمل قدر.

وكانت الدلالة الوحيدة على خيبة أمل سولوزو اختلاجة سريعة من عينيه دارت بأرجاء الغرفة، كأنما كان يرجو أن يتكلم هاجين أو سوني منتصراً له، ثم قال:

- هل أنت قلق بشأن ضمان المليون دولار ..؟

وابتسم الدون في برود وقال: لا.

وحاول سولوزو مرة أخرى: إن أسرة تاناغليا سوف تضمن استثمارك أيضاً.



وحين تكلم الدون كان صوته موحياً بانتهاء المقابلة، وانحنى سولوزو وصافح الدون، وسمح لهاجين أن يشيعه إلى سيارته في الخارج، وعندما ودعهاجين كان وجهه خالياً من التعبير.

### اغتيال الدون كورليون

كان دون كورليون قد فرغ من مراجعة الأوراق التي أعدها له مدير المكتب في شركته لزيت الزيتون. وتناول جاكنته، ولمس بأصابعه رأس ابنه فريدي لينتزع من صحف بعد الظهر التي كان غارقاً فيها، وقال له:

- قل لجاتو أن يخرج السيارة من بين حشد السيارات، فسوف أكون مستعداً للعودة إلى البيت خلال بضع دقائق.

وزجر فريدي قائلاً: سيكون علي أن أعدها بنفسى، فقد اتصل بولي هذا الصباح وقال أنه مريض.. لقد أصيب بالبرد مرة أخرى. وبدا دون كورليون غارقاً في التفكير لحظة، ثم قال:

- هذه هي المرة الثالثة التي يمرض فيها في هذا الشهر. وغادر المكتب، وتطلع دون كورليون من النافذة يرقب ابنه وهو يعبر الشارع التاسع إلى موقف الانتظار؟

كانت السيارة مركونة أمام عمارته، وكان فريدي مستنداً إلى حاجز الاصطدام، وذراعه معقودان على صدره، يرمق حشود المتسوقين لعيد الميلاد.

ولبس دون كورليون جاكنته، ومضى يهبط طابقين من الدرجات. وفي الطريق رأى فريدي أباه يغادر المبنى فاستدار ونزل إلى الشارع متجهاً إلى ناحية قيادة السيارة، ودخل إليها، وهمّ دون

كورليون بأن يمشي صوب السيارة حين تردد واستدار راجعاً إلى كشك الفواكه القائم عند الناصية.

كانت تلك عادته الأخيرة، فهو يحب الفواكه التي انتهى موسمها مثل الخوخ والبرتقال الأصفر، وتناول دون كورليون الكيس بيده اليسرى، وأعطى الرجل ورقة بنكنوت من فئة الخمسة دولارات، وأخذ منه الباقي، وعندما استدار عائداً إلى السيارة ظهر رجلان.

وعلى الفور عرف دون كورليون ما سوف يحدث.

كان الرجلان يلبسان معاطف سوداء وقبعات سوداء مرخية إلى أسفل لتخفي شخصيتهما عن الشهود، ولم يكونا يتوقعان رد الفعل اليقظ من جانب دون كورليون، فقد رمى كيس الفاكهة، وانطلق إلى السيارة الواقعة بسرعة مذهلة لا تتفق ورجل على مثل بدانته، وفي نفس الوقت كان يزعم: "فريدي .. فريدي .."

- وعندئذٍ سحب الرجلان مسدسيهما، وأطلقا النار.

أصاب الرصاصة الأولى دون كورليون في ظهره، ولكنه حمل جسمه على أن يتحرك صوب السيارة، وأصابته رصاصة أخرى في ردفه، فانبطح وسط الشارع، وعليها شرع الرجلان المسلحان ليجهزا عليه، وفي هذه اللحظة - وبعد خمس ثوان نادى الدون على ابنه - فخرج فريدي كورليون وبدا ظله جائئاً فوقها، وعلى الفور أطلق الرجلان المسلحان طلقتين أخريين سريعتين على الدون الراقد على الأرض، وأصابتا إحداهما ذراعه المكتنز باللحم، على حين أصابت الثانية سمانة ساقه اليمنى، وقد نزع الجرحان بغزارة، مما كونا بركة صغيرة من الدم حول جسمه، وقد فقد الدون كورليون الوعي.

وما هي إلا القليل حتى تجمعت زحمة من الناس حول جسم دون كورليون في حلقة لم تنفض إلا حين جاءت سيارة البوليس بنفيرها المدوي، وفي أعقاب سيارة الشرطة مباشرة كانت سيارة الديلي نيوز المزودة بالراديو، وحتى قبل أن تتوقف قفز منها المصور ليلتقط صوراً لدون كورليون النازف دماً، وبعد دقائق قليلة جاءت سيارة الإسعاف وحول المصور اهتمامه إلى فريدي كورليون الذي كان ساعتها يبكي في خفاء، مما كان مشهداً مضحكاً وغريباً بسبب وجهه الكيويدي السمات الخشن القسمات وهذا الأنف الكبير والفم المكتنز الملطخ بالمخاط.

## سوني كورليون، والأخذ بالثأر

وبعد نصف ساعة على إطلاق الرصاص على الأب - تلقى سوني كورليون خمس مكالمات تليفونية... الأولى من المخبر جون فيليبس أحد الذين يتقاضون مرتباً شهرياً من الأسرة، والذي كان في سيارة رجال الشرطة المدنيين الأولى والتي جاءت إلى مكان إطلاق النار، وكان أول شيء قاله لسوني كورليون عبر التليفون:

- هل تعرف صوتي ..؟

وأجابه سوني: "نعم"، إذ كان منتعشاً صافي الذهن بعد أن أصاب غفوة من النوم، وكانت زوجته هي التي دعتة إلى التليفون. وقال فيليبس بسرعة دون تمهيد:

- لقد أطلق بعضهم النار على أبيك خارج ميناء منذ خمس عشرة دقيقة، وهو حي ولكن إصاباته خطيرة، وقد نقلوه إلى المستشفى الفرنسي، وأخذوا أخاك فريدي إلى مخفر شلسيا، ويستحسن أن تأتيه بطبيب بعد أن يطلقوا سراحه.. والآن سأذهب إلى المستشفى لأكون معهم في استجواب الرجل العجوز إن استطاع التكلم.. وسأوافيك بالأنباء..

ووضع سوني السماعة، وحمل نفسه على أن يجلس هادئاً، وكان يعرف أن غضبه هو أشد مساوئه، وهذا وقت يكون فيه الغضب مهلكاً.

وبعد التفكير انتهى إلى أن يستدعي أولاً توم هاجين، ولكن وقبل أن يتناول السماعة رن التليفون، وكانت المكالمة من وكيل للمراهنات على سباق الخيل والذي حصلت له الأسرة على ترخيص بالعمل في المنطقة التي بها مكاتب الدون.

وقال وكيل المراهنات أنه اتصل به ليخبره أن أباه قُتل مضروباً بالرصاص على قارعة الطريق، وبعد قليل من الأسئلة للتأكد من أن من بلغ وكيل المراهنات لم يكن قريباً من الجثة تأكد سوني من أن هذه المعلومات غير صحيحة، إن معلومات فيليبس لا بد أنها أكثر دقة.

وللمرة الثالثة رن التليفون في الحال تقريباً وكان المتكلم مخبراً صحفياً من الديلي نيوز، وبمجرد أن قدم نفسه وضع سوني كورليون السماعة.

واتصل سوني ببيت هاجين وسأل زوجته:

- ألم يرجع توم إلى البيت بعد .. ؟

وأجابته بالنفي.

وقال لها سوني: دعيه يتحدث معي.

وحاول أن يتدبر الأمور.. وأن يتصور رد فعل أبيه في مثل هذا الموقف.

وعلى الفور أدرك أن هذا ما هو إلا هجوماً من جانب سولوزو،

ولكن سولوزو ما كان ليتجاسر على أن يقضي على زعيم بارز  
المكانة كالدون إلا إذا كان مسنوداً بقوم آخرين أقوياء.

وقطع عليه أفكاره رنين التليفون للمرة الرابعة، وكان الصوت  
ناعماً جداً، ورقيقاً جداً.

تساءل الصوت: أنت سانتينو كورليون ..؟

فأجاب سوني: نعم.

وقال الصوت: لقد ظفرنا بتوم هاجين، وبعد ثلاث ساعات  
سيُطلق سراحه، ومعه اقتراح منا كي لا تُحاول أن تُقدِّم على ما قد  
يجلب الكثير من المتاعب، فمن الأفضل أن تستمع إلى ما سوف  
يُخبرك به، وإلا.....

وكان الصوت ساخراً قليلاً.. ولم يكن سوني متيقناً، ولكنه بدا  
كصوت سولوزو، حاول سوني أن يجعل صوته يبدو مكتوماً جداً  
وهو يقول: "سأنتظر"، وتطلع إلى ساعة معصمه ذات الشريط الذهبي  
السميك، ليتبين بدقة موعد المكالمة، ثم سجلها على مفرش المنضدة.  
وعندئذٍ رن التليفون للمرة الخامسة.

كان كليمينزا.. وصوت الرجل البدين يثن ويصفر عبر التليفون  
في لهجات متقطعة كأنها قباع الخنزير.

سأله: انك سمعت عن أبيك..؟

وقال سوني: نعم، ولكنه لم يمت.

وكانت سكتة طويلة في التليفون، ثم جاءه صوت كليمينزا  
مشحوناً بالانفعال:

- حمدًا لله ..! حمدًا لله ..!

وكان مرهفًا للسمع بتركيز إلى كل نبرة في صوت كليمينزا، وبدأ له أن انفعاله كان أصيلاً، ولكن بعض مهنة هذا الرجل البدين تقتضي منه أن يكون ممثلاً قديرًا.

وقال كليمينزا: إن عليك يا سوني أن تحمل الكرة وتتولى الأمر، فما الذي تبغي مني أن أفعله؟

فقال سوني: عجل بالحضور إلى بيت أبي، وهات بولي جاتو معك.

وأصبح سوني متيقظاً حذرًا في التو واللحظة وهو يقول:

- كم مرة لزم بولي داره خلال الشهرين الماضيين؟

وأجاب كليمينزا: ربما ثلاث مرات أو أربعاً.. لقد كنت دائماً أسأل فريدي عما إذا كان في حاجة إلى رجل آخر، ولكنه كان دائماً يرفض.. لم يكن هناك داعٍ من قبل، فخلال السنوات العشر الماضية كانت الأمور هادئة كما تعلم.

فقال سوني: هذا صحيح... سأقابلك في بيت أبي، واعمل على المجيء ببولي معك.

ووضع السماعه بعنف دون أن يتقرب إجابة.

ثم خرج من البيت.

ومضى سوني عبر الشارع إلى بيت أبيه، ودخله بمفتاح خاص لديه.

وكان أول شخص اتصل به هو لوكا برازي ثم دخله الشك، وكان هذا الرجل يدعى تسيو، وأفضى إليه سوني بما وقع وبما يريده منه،

كان على تسيو أن يجند خمسين رجلاً من الموثوق بهم بكل معنى الكلمة، فإن عليه أن يرسل حراساً إلى المستشفى، وأن يرسل رجالاً إلى لونج بيتش للعمل هناك.

وسأله تسيو: هل نالوا من كليمينزا أيضاً..

وأجابه سوني: إني لا أريد أن أستخدم رجال كليمينزا في الوقت الحاضر.

وأدرك تسيو في الحال ما يرمي إليه سوني، وأعقبت ذلك سكته ثم قال:

- معذرة يا سوني، ولكني أقول لك هذا كما كان أبوك سوف يقول: لا تتعجل أكثر مما ينبغي.. إني لا أستطيع أن أصدق أن كليمينزا يمكن أن يغدر بنا.

فقال سوني: شكراً لك.. إني لا أظن هذا، ولكني مضطر إلى أن أكون على حذر.. أأست محققاً؟  
فقال تسيو: إنك على حق.

وقال سوني: وثمة شيء آخر.. إن أخي الصغير مايك يذهب إلى الكلية في هانوفر في نيوهامبشاير، فاجمع بعض الرجال الذين نعرفهم في بوستن، وأرسلهم إليه ليأتوا به إلى هنا، وسوف أتصل به حتى يكون في انتظارهم، ومرة أخرى أقول إنني أتخذ هذه الاحتياطات لأكون في مأمن ليس إلا.

ووضع السماعة، ثم ذهب إلى خزانة صغيرة في الجدار وفتحها، وتناول منها دفترًا مفهرسًا بالحروف الأبجدية ومغلفًا بالجلد الأزرق، وفتحه عن حرف الراء، حتى انتهى إلى البيان الذي يبحث عنه، وكان



هذا نصه:

" راي فاريل - ٥٠٠٠ دولار مساء عيد الميلاد".

وبعد هذا رقم تليفون، وأدار سوني الرقم وقال:

" فاريل ؟" وأجابه الرجل الذي كان على الطرف الآخر: "نعم"،

فقال له سوني: إنني سانتينو كورليون.. أريد منك أن تراجع رقمي

تليفون كليمينزا وبولي جاتو، وأن تأتيني ببيان جميع المكالمات التي

تلقيهاها وجميع المكالمات التي قاما بها خلال الشهور الثلاثة الماضية.

وقبل أن يستقر لِيَتَرَوَّى في هذه الأمور اتصل ثانية برقم لوكا

برازي، وللمرة الثانية لم يتلق جواباً. وأزعجه هذا ولكنه نفذه عن

ذهنه.. إن لوكا لا بد أن يحضر إلى البيت لمجرد أن ينتهي إليه النبأ.

ولكن للمرة الثانية ألحت عليه الفكرة المزعجة: أين لوكا برازي

## مُسَدَس بوجه الآخر

### هاجين يبكى الأب الروحي

لقد كانوا أربعة أشخاص مع هاجين في السيارة، وقد أجلسوه في المقعد الخلفي بين الرجلين اللذين جاءا من خلفه في الشارع، أما سولوزو فجلس في المقعد الأمامي، ومال الرجل الجالس الذي كان على اليمين فوق جسم هاجين وأرخی قبعته على عينيه كي لا يستطيع أن يراه أحد.

وعندما نزلوا من السيارة عجز هاجين عن أن يتبين المكان لأن الظلمة كانت سائدة، وقادوه إلى مكان في الطابق الأرضي، وأجلسوه على كرسي له ظهر مستقيم، وقد جلس سولوزو في مواجهته على الجانب الآخر من منضدة المطبخ، وكانت بوجهه الأسمر سمة جشع غريبة.

وقال سولوزو: رئيسك قد مات.

وسكت وقد أدهشته الدموع التي انبثقت من عيني هاجين. ثم استرسل، لقد ظفرنا به خارج مكتبه في الشارع، وبمجرد أن

بلغني الخبر جئت بك.. إن عليك أن تعقد أواصر السلام بيني وبين سوني.

وتأمل هاجين يديه يحملق فيهما دون أن يجيب، واستطرد سولوزو يحاول إقناعه:

- إن الدون دائماً ما كان يقع في الأخطاء، ويخطئ في الأيام الماضية، والأسرار الأخرى لا تثق به؛ لأنه اتخذك مستشاراً له، وأنت لست بإيطالي، وإذا انتهى الأمر إلى حرب شاملة فإن أسرة كورليون سوف تتحطم.

أخيراً بدأ عقل هاجين يعمل.. فللمرة الأولى آمن بأن سولوزو لا ينوي أن يقتله أو يتخذه كرهينة، وتحول فجأة من الخوف الذي طغى على بدنه مما جعل وجهه يتضرج خزيًا في حين كان سولوزو يتأمله في هدوء وابتسامة هادئة متفهمة.

والآن أدرك أيضاً أن سولوزو كان على حق، فالحرب الشاملة غير المحدودة بين آل تاتاجليا وبين آل كورليون يجب تفاديها مهما كان الثمن، وعلى آل كورليون أن يدفنوا موتاهم، وأن ينسوا، وأن يبرموا الصفقة، وبعد ذلك عندما يصبح الزمن ملائماً لهم فإنهم يستطيعون أن يتحركوا ضد سولوزو.

وفي تلك اللحظة دق جرس التليفون، ومضى رجل من الجالسين وراء هاجين ليلبي النداء، وأنصت ليسمعه يقول في اقتضاب:

- حسناً .. سأبلغه.

وأعاد السماعه مكانها، ثم مضى إلى جانب سولوزو، وهمس في أذن التركي.

وقال سولوزو: إن الرجل العجوز على قيد الحياة.. خمس رصاصات في بدنه وما يزال حيًا.

### الانتقام السريع

كان سوني متمددًا في مقعده أمام المكتب، وممسكًا بمفكرة صفراء اللون في إحدى يديه، ويقلم في اليد الأخرى، وكان الرجل الوحيد الموجود معه في الغرفة هو تيسيو قائد منطقة بروكلين، وعرفه مايكل..

على الفور أدرك أن كل الرجال الذين هم في البيت لا بد وأنهم رجاله، وأنهم يشكلون في القصر الحرس المسلح الجديد، وكانت في يده هو أيضًا مفكرة وقلم.

وعندما رآهما سوني مقبلين خرج إليهما من وراء مكتبه، وأخذ زوجة هاجين بين ذراعيه وقال:

- لا تنزعجي يا تيريزا.. إن توم بخير.. إنهم يريدون فحسب أن يعطوه مقترحاتهم، وقالوا إنهم سيطلقون سراحه.. إنه ليس من صفوف رجالنا التنفيذيين، فهو محامينا ليس إلا، ولا سبب يدعو أحداً إلى إنزال الأذى به.

ورن جرس التليفون وتناول سوني السماعة وأنصت في إمعان، وفيما كان يستمع مشى مايكل إلى المكتب، وألقى نظرة على المفكرة الصفراء التي كان سوني يكتب فيها.

كان مسطوراً عليها سبعة أسماء، الثلاثة الأولى منها هي سولوزو، وفيليب تاتاجليا، وجون تاتاجليا.

وحين وضع سوني سماعة التليفون قال لتيريزا هاجين ومايكل:

- هل لكما أن تنتظرا في الخارج..؟ إن لدي مع تيسيو عملاً ينبغي أن نفرغ منه.

وأغلق الباب وراءها، وكان مايكل قد جلس في أحد الكراسي الكبيرة، ورماه سوني بنظرة سريعة حادة، ثم مضى ليجلس في مقعده وراء المكتب.

ثم تحول إلى تيسيو قائلاً: هذه المكالمات التليفونية قد جاءتني بالمعلومات التي كنا في حاجة إليها.

واستدار إلى مايكل قائلاً: كان لا بد أن يكون لأحدهم ضلع في مسألة الرجل العجوز، وهذا يمكن أن يكون كليمنزا، أو يمكن أن يكون بولي جاتو الذي كان اليوم مريضاً بطريقة ملائمة جداً.

وارتد مايكل جالساً، وتدبر كل شيء بعناية تامة... إن كليمنزا هو أحد قواد المناطق في هيكل أسرة كورليون، وقد جعل منه دون كورليون مليونيراً، وكاننا صديقين حميمين لأكثر من عشرين عاماً، وهو يشغل الآن في المنظمة مركزاً من أقوى المراكز، فما الذي يستطيع كليمنزا أن يجنيه من الغدر بالدون..؟ كلا..! إن من المستحيل على كليمنزا أن يصبح خائناً..!

ولكن من الناحية الأخرى فإن سولوزو يتمنى أن يضع كليمنزا في جيبه وأن يضمه إلى زمرة أكثر من أي رجل آخر في أسرة كورليون.

وفكر مايكل في بولي جاتو.. إن بولي لم يصبح بعد غنياً، وارتقاؤه في المنظمة مؤكداً، إلا أن عليه أن يترى حتى يأتي وقته كأبي إنسان آخر سواه، وله أحلامه بشأن السلطة كأبي شاب دائماً..!

وعندئذٍ تذكر مايكل أنه كان مع مايكل وهو في الصف السادس في نفس الفصل، ولم يكن يريد أن يكون بولي أيضاً هو الخائن.

وهز رأسه وقال: لا أحد منهما.

وكان سوني يبتسم له، وقال: لا تشغل بالك أن كليمينزا على ما تراه..! إنه بولي.

وتساءل مايكل: كيف عرفت على وجه اليقين أنه بولي..؟

وأجاب سوني: إن لدينا بعض الأعوان في شركة التليفون، وقد تتبعوا جميع مكالمات بولي الصادرة منه والواردة إليه، وكذلك مكالمات كليمينزا، وفي الأيام الثلاثة التي كان فيها بولي مريضاً في هذا الشهر تلقى مكالمات من أحد أكشاك الشارع عبر مبنى الرجل العجوز، وهذا حدث اليوم أيضاً، فقد أرادوا أن يستوثقوا إن كان بولي قادماً ليتولى عمله أو أن هناك من سيحل مكانه، أو ربما كان ذلك لسبب آخر، فالأمر سواء.

ومن جديد كان صوت سوني متبرماً: إنهم اختطفوا توم لأنهم تصوروا أن الرجل العجوز قد انتهى، وأن في مقدورهم أن يبرموا صفقة معي، وأن توم يمكن أن يكون هو الرجل المناسب في هذه المرحلة الابتدائية لنقل مقترحاتهم.

ولكن الآن والرجل العجوز على قيد الحياة فقد أدركوا أنني لا أملك أن أعقد الصفقة، وبذلك أصبح توم بغير نفع لهم، فهم يستطيعون أن يطلقوه أو أن يقتلوه، وهذا متوقف على مزاج سولوزو. وقال مايكل في هدوء: وما الذي جعل سولوزو يظن أنه يستطيع أن يعقد صفقة معك أنت..؟

وتضرج وجه سيني احمراراً، ولم يجب للحظة ثم قال:  
- منذ شهور قلائل عقدنا اجتماعاً، وجاءنا سولوزو بعرض عن  
المخدرات رفضه الرجل العجوز، ولكن حدث أثناء الاجتماع أن  
أفلت لساني قليلاً، فأبدت أنني راغب في الصفقة، وكان هذا بكل  
تأكيد خطأ مني.

وفي تلك اللحظة سمعا صرخة امرأة في قاعة الاستقبال.  
وفكر مايكل: "وحق المسيح إنها لشبيهة بصوت زوجة توم..!".  
وهرع إلى الباب وفتحه.

ولكن كان كل من في قاعة الاستقبال واقفاً، وعند الأريكة كان  
توم هاجين يضم تيريزا إلى صدره، ووجهه مرتبك، وكانت تيريزا  
تبكي وتنتحب، وعلى الفور عرف مايكل أن تلك الصرخة التي  
رنت بسمعه كان صوتها وهي تضم زوجها بفرح وابتهاج.  
ودار بخلد مايكل في موجة عجيبة من الزهو والفخار أن  
"بعض" ما في الرجل العجوز قد فاض على توم، كما فاض على  
سوني، وخطر له في دهشة: بل فاض حتى عليه هو نفسه.

### المفاوضات الوريث "روكو لامبون"

كانت الرابعة صباحاً تقريباً وهم جميعاً جلوس في غرفة المكتب  
الركنية: سوني، ومايكل، وتوم هاجين، وكليمينزا، وتسيو.  
وبسط لهم توم هاجين الصفقة التي عرضها سولوزو، وذكر لهم  
كيف أن سولوزو بعد أن عرف أن الدون لا يزال حياً كان واضحاً أنه  
انتوى أن يقتل هاجين.

وقال سوني: والآن فلنشرع في العمل، فإن علينا أن نضع خططنا..

اطلع يا توم على هذه القائمة التي وضعتها أنا وتسيو، وأعط أنت يا تسيو نسختك لكليمينزا.

وقطب هاجين جبينه وهو يطلع على قائمة الأسماء. وقال:  
- بحق المسيح.. إنك حقاً تأخذ الأمر يا سوني مأخذاً شخصياً..  
إن الدون كان يمكن أن ينظر إليه على أنه خلاف بحث في العمل..  
إن سولوزو هو المفتاح، فتخلص من سولوزو يرجع كل شيء إلى نصابه.. لا داعي لأن تنطلق وراء آل تاتاجليا.

وتطلع سوني إلى مساعديه الاثنين، وهز تسيو كتفيه وقال:  
- إنه طريق كثير المزالق.

أما كليمينزا فلم يجب على الإطلاق.  
وقال هاجين: وماذا بشأن لوكا ؟.. إن سولوزو لا يبدو منزعجاً بشأن لوكا، وهذا ما يقلقني، فإذا كان لوكا قد غدر بنا فإننا في مأزق حقيقي، هذا أول شيء ينبغي أن نعرفه، فهل استطاع أحد منكم أن يتصل به..؟

وأجاب سوني: كلا، فقد كنت أتعصل به طوال الليل.. لعله يقضي ليلته عند إحدى البغايا.

فقال هاجين: كلا، فإنه لا ينام أبداً عند البغايا، فهو دائماً يعود إلى بيته بعد أن يقضي معهن شطراً من الليل، استمرّ على الاتصال به تليفونياً يا مايك حتى يرد.

غرق سوني في التفكير، والآخرين ينتظرون في حيرة، ثم تنهد وتكلم في هدوء:

قال: فليكن.. سنلبث ساكنين حتى يتسنى للرجل العجوز أن



يرشدنا إلى خط السير.. ولكني أريد منك يا توم أنت أيضاً أن تبقى داخل ساحة المجمع لا تبرحها، ولا تجازف.. وأنت يا مايك كن حريصاً.

وأنت يا تيسيو أبق رجالك على سبيل الحذر، ولكن دعهم يندسون وينتشرون في المدينة يتنسمون الأخبار.. وأنت يا كليمينزا عليك بعد أن تسوي موضوع بولي جاتو أن تأتي برجالك إلى البيت والمجمع لكي يحلوا محل رجال تيسيو، ومع ذلك فعليك يا تيسيو أن تجعل رجالك في المستشفى..

أما أنت يا توم فأول ما تقوم به في الصباح هي مفاوضة سولوزو وآل تاناغليا تليفونياً أو عن طريق الرسل.. وغداً اصطحب أنت يا مايك رجلين من رجال كليمينزا واذهب بهما إلى بيت لوكا، وانتظر هناك حتى يحضر، أو اكتشف أين هو بحق الجحيم.

وكان كليمينزا قلقاً - ليس لأن جاتو كان تحت رعايته ثم أصبح خائناً، فإن هذا لم يؤثر على قرار القائد.

وما كان غائباً عن كليمينزا أن بولي جاتو كان يزيد دخله عن طريق السرقة بالإكراه، وهو ما يتنافى مع تعليمات الأسرة.

ولكن الشيء الذي كان يقلق بيتر كليمينزا في ذلك الصباح كان مشكلة إدارية .. وهي أن تنفيذ إعدام جاتو ما هي إلا مهمة روتينية معادة، ولكن المشكلة هي من يكون ذلك الذي يأتي به القائد من الصفوف الخلفية ليحل في الأسرة محل جاتو ..؟

وأخيراً ضيق كليمينزا قائمة المرشحين على ثلاثة رجال، أولهم حارس كان يعمل مع أصحاب البنوك الملونين في حي هارلم، وهو

وحش عملاق مفتول العضلات، ذو قوة جثمانية هائلة، وله جاذبية شخصية تتيح له أن يساير الناس، بيد أن كليمينزا محاسمه من القائمة بعد أن تدبر الاسم نصف ساعة.

والاسم الثاني الذي فكر فيه كليمينزا وكاد أن يستقر عليه كان لشاب مُجدّد خدم المنظمة خدمات طبية وبإخلاص، وكان هذا الرجل محصلاً لتأخرات محلات الربا المرخصة في مانهاتان والتابعة للأسرة، وقد استهل حياته بالعمل في مكاتب المراهنات، بيد أنه ليس بعد مهياً تماماً لمثل هذه الترقية الهامة.

وأخيراً استقر على روكو لامبون.. كان لامبون قد خدم فترة وجيزة في الأسرة، ولكنها كانت فترة تدريب فعالة، وفي أثناء الحرب جرح في أفريقيا وسرح من الجيش في سنة ١٩٤٣، وبسبب العجز في الرجال ضمه كليمينزا حتى بالرغم من عجزه الجزئي بسبب إصابته، ورغم أنه كان يمشي بعرج ملحوظ، وقد استخدمه كليمينزا كحلقة اتصال للسوق السوداء مع مركز تجارة الملابس ومع موظفي الدولة القائمين برقابة الأسعار، ومن هذا لا يتدرج لامبون إلى مشير للمشاغبات في العملية كلها.

وخامر كليمينزا الارتياح الذي يحسه إداري حي الضمير لحل مشكلة شخصية مستعصية.. أجل، إنه سوف يكون روكو لامبون، إنه هو الذي سيُعين.

ثم تناول كليمينزا التليفون، وأدار رقم روكو لامبون، ولم يكشف له عن شخصيته وإنما قال له في بساطة:  
- تعال إلى بيتي فإن لدي مهمة لك.

وسرّه أن يلاحظ أنه رغم بكون الوقت فإن صوت لامبون لم يكن مندهشاً أو ناعساً من أثر النوم، وإنما قال في بساطة: "حسناً" ..  
إنه لرجل كفؤ.

وجاء روكو لامبون مبكراً، وأوضح له كليمينزا ما يجب أن يعمل، وما هو دوره الذي ينبغي أن يكون، وأشرق وجه لامبون بالعرفان المفاجئ، وشكر كليمينزا في احترام على الترقية التي تتيح له أن يخدم الأسرة، وكان كليمينزا واثقاً من أنه أحسن التصرف، وريت على كتف لامبون وهو يقول:

- بعد اليوم سوف تنال ما هو أفضل لمعاشك، وسوف نتداول في هذا فيما بعد، فإنك تدرك أن الأسرة في الوقت الحاضر منشغلة بمسائل أكثر دقة، وأمامها أمور أكثر أهمية تقوم بها، ومضى كليمينزا إلى خزانته في وكره السري ففتحها، وأخذ منها مسدساً أعطاه للامبون وهو يقول:

- استعمل هذا، فإنهم لن يستطيعوا أبداً تعقب مصدره، ثم اتركه في السيارة مع بولي، وعندما تفرغ من هذه المهمة أريد منك أن تصحب زوجتك وأولادك لقضاء العطلة في فلوريدا، وأنفق الآن من مالك الخاص، وسوف أردّه إليك فيما بعد.

وقرعت زوجة كليمينزا الباب لتخطرهما بأن بول جاتو قد حضر، وأنه ينتظر في الممر بسيارته، وقاد كليمينزا الطريق عبر الجراج، وتبعه لامبون، وحين جلس كليمينزا في المقعد الأمامي بجانب جاتو حيّاه بسخط، وتطلع إلى ساعة في يده كأنما توقع أن يجد جاتو متأخراً..

وفي ضيق قال كليمينزا يخاطب جاتو:

اللعة على سوني..! لقد استبد به الفزع، فهو يفكر فعلاً في الالتجاء إلى المراتب، فعلينا أن نجد مكاناً في الجانب الغربي، فاحصل يا بولي أنت وروكو على الأشياء اللازمة، وضعوها هناك حتى يصدر الأمر إلى باقي الجنود باستعمالها.. أتعرف مكاناً صالحاً..

وكما توقع كليمينزا نمت عينا جاتو عن اهتمام جشع، فقد ابتلع الطعم، ولأنه كان يفكر في مقدار ما تساويه هذه المعلومات عند سولوزو فقد غفل عن أن يفكر فيما إذا كان مستهدفاً للخطر، كذلك فإن لامبون كان يؤدي دوره ببراعة تامة، إذ كان يتطلع من النافذة بطريقة مسترخية غير مبالية، وهنا كليمينزا وهز جاتو كتفيه قائلاً: إن عليّ أن أفكر في هذا.

وزجر كليمينزا قائلاً: فكر وأنت تسوق، فلإني أريد أن أعود إلى نيويورك اليوم.

ولم يتم أي حديث في السيارة، ووجه كليمينزا بولي إلى أن يتجه إلى منطقة مرتفعات واشنطن، وعلى امتداد الطريق الذي يؤدي إلى المدينة قال كليمينزا فجأة:

- بولي .. قف هنا؛ إذ لا بد أن أتبول.

وبحكم عملهما معاً زمناً طويلاً فإن جاتو كان يعرف عن قائد فرقته البدين أن لديه مرض سلس البول، وغالباً ما يفعل هذا، وأوقف جاتو السيارة بعيداً عن الطريق العام في الأرض الرخوة المؤدية إلى المستنقع، ونزل كليمينزا من السيارة، ومشى بضع خطوات

داخل الشجيرات، وتبول فعلاً، ثم وهو يفتح باب السيارة ليعود إلى داخلها ألقى بنظرة سريعة على الطريق العام صعوداً وهبوطاً. لم يكن هناك ضوء، يتراءى، وكان الطريق مظلماً تماماً. وقال كليمينزا: هيا..!

وما هي إلا ثانية واحدة حتى ارتج داخل السيارة بدوي طلق ناري، وبدا أن بولي جاتو كأنما قفز أماماً، وانطرح جسده فوق عجلة القيادة، ثم تهاوى متراخياً فوق المقعد، وارتد كليمينزا بسرعة إلى الوراء ليتفادى شظايا رصاص الرشاش والدم المتناثر. وزحف روكو لامبون خارجاً من المقعد الخلفي، وكان لا يزال ممسكاً بالمسدس، فطوح به إلى المستنقع.

ثم مشى هو وكليمينزا مسرعين إلى السيارة التي كانت مركونة على مقربة، ودخلا إليها، ومد لامبون يده تحت المقعد، ووجد المفتاح الذي كان قد ترك لهما، وأدار محرك السيارة متجهاً بكليمينزا إلى بيته.

## مقتل لوكا

قبل ليلة من إطلاق الرصاص على دون كورليون كان أقوى تابعيه وأشدّهم ولاء وإثارة للخوف يتهيأ لمقابلة العدو.

ولذلك اتصل لوكا برازي بأعوان سولوزو قبل ذلك بعدة شهور بناءً على أوامر من دون كورليون نفسه، وتم له الأمر بخلاف الأندية الليلية التي تديرها أسرة تاتاجليا، وبالتهكم على رئيسة لديهم تُدير الفتيات اللاشي تتم معهن المواعيد تليفونياً، ويلقبين "بالفتيات تليفونياً"، ولكنه عندما كان في الفراش مع هذه الفتاة التليفونية

تذمر من وضاعة مركزه، وقوته الغير عادية في أسرة كورليون، وكيف أنهم لا يقدرونه حق قدره.

وبعد أسبوع اتصل بلوكا مدير النادي الليلي برونو تاتاجليا<sup>٢</sup>. وقد كان برونو تاتاجليا من الجيل الجديد الذي يزدري ذوي الشوارب الكبيرة، وأصحاب الآراء القديمة البالية أمثال لوكا برازي ودون كورليون وحتى أبيه هو شخصيًا، فلقد كان احترامه له ضئيلاً.

كانت الفكرة العامة هي بعث الاعتقاد عند آل تاتاجليا أن لوكا برازي عرف بعملية المخدرات المربحة، وذهب لوكا على غير انتظار إلى النادي الليلي في المساء الذي سبق إطلاق الرصاص على دون كورليون، وعلى الفور تقريباً جاء برونو تاتاجليا إلى مائدته وجلس. وقال: إن لي صديقاً يريد أن يتحدث إليه.

فقال لوكا: أحضره إذن، فأني سوف أتحدث إلى أي صديق لك.

فقال برونو: كلا، فإنه يريد أن يلقاك في خلوة.

فسأله لوكو: ومن هو ..؟

فأجاب برونو تاتاجليا: مجرد صديق لي، وهو يريد أن يتقدم إليك باقتراح، هل يمكن أن تقابله الليلة في ساعة متأخرة..؟

- بكل تأكيد.. في أي وقت ..؟ وأين ..؟

وفي نعومة قال برونو: النادي يغلق أبوابه في الرابعة صباحاً، فلم

لا تلتقيان هنا بينما يقوم الجرسونات بتنظيف المكان..؟

---

<sup>٢</sup> - ورونو هو الابن الأصغر، وهو ظاهرياً منقطع الصلة بنشاط الأسرة في ميدان الدعارة، ولكن ناديه براقصاته الحسنات ذوات القوام الأهيف الرشيق كان مرتعاً للعديد من صيادي النساء في المدينة.

وغادر النادي، واستقل سيارة إلى مسكنه المفروش في الشارع العاشر، حيث يقيم مع أسرة إيطالية يمت إليها بصلة بعيدة من القرابة.

وفكر برهة في أن يتصل بالدون في بيته في لونغ بيتش، ولكنه كان يعلم أن الدون لا يتحدث أبداً تليفونياً إلى أي مخلوق، وأنه عهد إليه بهذه المهمة سرّاً، وأنه لا يريد أن يعرف أحد بأمرها حتى ولو كان هاجين أو ابنه الأكبر.

واتخذ طريقاً راجعاً إلى النادي، ولكنه لم يتناول مزيداً من الخمر. وجلس لوكا أمام البار، أما برونو فوقف وراء البار، ورفض لوكا الشراب الذي قدم إليه، وأشعل سيجارة. ولكنه عندئذ رأى سولوزو يبرز من الظلال في الركن القصي من القاعة.

وصافحه سولوزو، وجلس إلى البار بجانبه، ووضع برونو كأساً أمام التركي الذي أوماً شاكرًا.

وسأله سولوزو: أتعرف من أكون..؟  
وأوماً لوكا إيجاباً.. إنه ليسعده أن يعني بهذا الصقلي المارق.  
وسأله سولوزو: أتعرف ما أنوي طلبه منك..؟

وهز لوكا رأسه بالنفي.

وقال سولوزو: ثمة عمل كبير سوف ينفذ.. أعني ملاييناً لكل شخص في المستويات الرئيسية، وعند وصول الشحنة الأولى أستطيع أن أضمن لك خمسين ألف دولار..! إنني أتحدث عن المخدرات.. إنها تجارة المستقبل.

وبسط إليه يده مرة أخرى، ولكن لوكا تظاهر بأنه لم يرها، وشغل نفسه بوضع سيجارة في فمه، ومن وراء البار أبرز برونو تاتاجليا الولاة بسرعة كأن ذلك بفعل ساحر، وأدناها من سيجارة لوكا.

وعند هذا فعل برونو شيئاً غريباً: أسقط الولاة على طاولة البار، وقبض على يد لوكا اليمنى بقوة، وكان رد الفعل عند لوكا فوراً، فقد انزلق جسمه محاولاً أن يتلوى متباعدًا، وكان لوكا ما زال أقوى من كليهما؛ منه ومن سولوزو، وكان في إمكانه أن ينفلت طليقاً لولا أن برز رجل من الظلال وراءه، وطوق عنقه بحبل حريري رفيع.

وانطلق الحبل بشدة خانقاً أنفاس لوكا، وقد صار وجهه محمراً، وساعتها كان سولوزو وبرونو يمسكان يديه بسهولة، ووقفوا هناك وسلمات وجهيهما غاية في البراءة كالأطفال، في حين كان الرجل الذي وراء لوكا يجذب الحبل حول عنق لوكا أشد وأشد.

وجحظت عينا لوكا خارج رأسه كأنما أصيب بأقصى دهشة - وكانت هذه الدهشة هي الشيء الوحيد الإنساني الذي تبقى له.. لقد كان جثة هامة.

وقال سولوزو: لا أريد أن يعثر عليه.. إن من المهم أن لا يجدوه هنا في الوقت الحاضر.

ثم استدار على عقبه وانصرف، وابتلعه الظلال المعتمة.





## شفرة صقلية قديمة

### البحث عن وسيط

كان اليوم الذي أعقب إطلاق النار على دون كورليون يوماً حافلاً عند الأسرة، فقد كان مايكل ملازماً للتليفون حيث ينقل الرسائل إلى سوني، في حين كان توم هاجين منهمكاً في محاولة العثور على وسيط يرتضيه الطرفان حتى يتسنى عقد اجتماع مع سولوزو.

وفجأة أصبح سولوزو حذراً، فلعله عرف أن أتباع الأسرة من رجال كليمينزا وتسيو كانوا يذرعون المدينة طولاً وعرضاً في محاولة للاهتداء إلى أثره، ولكن سولوزو كان ملتصقاً بمخبئه لا يبرحه، وكان سوني يتوقع هذا، فإنه احتياط أولي أدرك أن العدو كان مضطراً إلى الأخذ به.

وعزا مصرع بولي جاتو إلى كليمينزا، وعهد إلى تسيو بمهمة محاولة تعقب أثر لوكا برازي في الأماكن التي يرتادها، ولم يكن لوكا قد رجع إلى داره منذ الليلة السابقة لإطلاق النار، وكان هذا نذيراً سيئاً، بيد أن سوني لم يستطع أن يصدق أن برازي قد صار خائناً، أو أخذ غدراً.

كان كليمينزا قد رجع نهائياً بعد الفراغ من عمله اليومي، وأوماً له مايكل يحبيه، ورجع إلى غرفة المكتب الركينة حيث وجد هاجين وسوني ينتظرانه في صبر نافذ.

وسأل سوني: هل كليمينزا هناك..؟

وابتسم مايكل وقال: نعم، إنه يطهي مكرونة اسباجيتي لفرقة الجنود كما يكون الحال في الجيش.

وقال سوني في ضيق: قل له كفى سخافات وأن يحضر هنا، فإننا نريده لأشياء أكثر أهمية يقوم بها، وأرسل تسيو معه أيضاً.

وما هي إلا دقائق قليلة حتى كان اجتماعهم في المكتب، وفي اقتضاب قال سوني يخاطب كليمينزاً:

- هل اهتممت بأمره..؟

وأوماً كليمينزا إيجاباً وقال: نعم، إنك لن تراه بعد الآن.

وبرعدة خفيفة كلمسة الكهرباء أدرك مايكل أنهما يتحدثان عن بولي جاتو، وأن بولي الصغير هذا كان ميتاً، اغتاله راقص حفل الزفاف المرح كليمينزا.

وسأل سوني هاجين: هل حالفك الحظ بالنسبة إلى سولوزو..؟ وهز هاجين رأسه سلباً وهو يقول: يبدو أن حماسه لفكرة المفاوضة فترت، وعلى أية حال فإنه لا يبدو متلهفاً، أو لعله أصبح شديد الاحتراس حتى لا يهتدي أتباعنا المسلحون إلى أثره، ومهما يكن فإنني عجزت عن أن أقيم بيني وبينه جسراً يطمئن إليه.

وقال سوني: إنه رجل ذكي، أذكى من واجهته أسرتنا، أو لعله تصور أننا نماطله فحسب ريثما يتحسن الرجل العجوز، أو حتى يتاح لنا الإيقاع به.

## بولي جاتو وقاع المحيط ..

وقرع أحد رجال كليمينزا الباب، وقال لكليمينزا:  
- لقد أذاع الراديو الآن تَوًّا أن الشرطة عثرت على بولي جاتو  
ميتاً في سيارته.

واستمر الاجتماع كأنما لم تقع مقاطعة.  
ووجه سوني إليهم الخطاب جميعاً بقوله:  
- سوف يعلم سولوزو حالاً بما وقع لبولي جاتو، فكيف يؤثر  
ذلك عليه ..؟ فقال كليمينزا متجهماً: سيحمله هذا على التفكير..  
سوف يدرك أن أسرة كورليون ليسوا بالحمقى والبلهاء، وسيعرف أنه  
كان بالأمر سعيد الحظ جداً.

وفي حدة قال سوني: لم يكن في هذا شيء، من الحظ، فإن سولوزو  
كان يخطط لذلك منذ أربعة أسابيع، ولا بد أنهم كانوا يتعقبون  
الرجل العجوز كل يوم إلى مكتبه، ويرصدون عاداته المألوفة الروتينية،  
ثم اشتروا بولي، وربما لوكا أيضاً، واختطفوا توم في الوقت المناسب،  
وفعلوا كل ما يريدون أن يفعلوا ولكنهم كانوا سيئي الحظ لا  
محظوظين، فالرجال المسلحون الذين استأجروهم لم يكونوا على قدر  
كاف من الصلاحية، والرجل العجوز تحرك بسرعة شديدة، فلو أنهم  
اغتالوه لكنت مجبراً على أن أبرم معهم صفقة، ولكان سولوزو قد  
كسب، ولكان عليّ في الوقت الحاضر أن أنتظر، ثم ربما أظفر به بعد  
خمس سنوات أو عشر من الآن.

وكان من رأي تسيو أن فقدان بولي جاتو لن يزعج سولوزو، بل  
الواقع أنه اعتقد أن التركي ربما كان يتوقع هذا، بل لعله رحب به،

فهو فم مغفور لا جدوى منه ولا يؤدي عملاً، ومع ذلك يتلقى أجرًا.  
وتكلم مايك في لهجة غير الواثق من نفسه قائلاً:

إنني أعرف بأنني هاوٍ في هذه المسائل، ولكن مما ذكرتموه عن  
سولوزو، بالإضافة إلى واقعة عدم اتصاله الفجائي بتوم، فإنني أتكهّن  
بأنه يطوي في أكمامه ورقة يلعب بها، ولعله مستعد لكي يخرج  
بشيء خداع بكل معنى الكلمة يعيده إلى القمة، فإذا استطعنا أن  
نتصور ما سوف يكون هذا الشيء فإننا بذلك سنكون في مقعد  
القيادة.

وقال سوني على كره منه: لقد فكرت في هذا، والشيء الوحيد  
الذي أستطيع أن أتصوره هو لوكا، فقد تناثرت الإشاعات فعلاً بأن  
عليه أن ينال سولوزو، وأن يناله قبل أن يسمح له بشيء من حقوقه  
القديمة في الأسرة، والشيء الوحيد الآخر الذي أستطيع أن أفكر فيه  
هو أن سولوزو أبرم صفقته مع أسرات نيويورك الأخرى، وأننا في  
الغد سوف نتلقى كلمة بأنها ستكون ضدنا في القتال، وأن علينا أن  
نذعن لصفقة التركي.. ألسنت على صواب يا توم..؟

وأوماً توم برأسه إيجاباً وهو يقول: هذا هو ما يبدو في رأيي، فلن  
نستطيع أن نتحرك ضد هذا التحدي بغير أبيك، فهو الوحيد القادر  
على أن يتحدى الأسرات، فإن لديه الصلات السياسية التي يحتاجون  
إليها دائماً.

وتأمل سوني برهة مفكراً ثم قال يخاطب تسيو:

- وما الرأي في المستشفى..؟ هل يهيمن عليها رجالك..؟  
ولأول مرة في غضون هذا الاجتماع بدا تسيو واثقاً تماماً من

موقفه.

قال: إنهم يهيمنون عليها، خارجها وداخلها، وعلى مدى ساعات الليل والنهار، ورجال الشرطة أيضاً يحرسونها حراسة جيدة، فالمخبرون بباب الغرفة ينتظرون أن يستجوبوا الرجل العجوز. وتراجع سوني مستنداً إلى مقعده وابتسم لمايكل ابتسامة عريضة قائلاً:

- وإنني لأتساءل عما إذا كنت أنت ..؟ لعل سولوزو يفكر في اختطافك ليحتفظ بك رهينة يساوم عليها.

ولكن هاجين قال متبرماً:

- كلا .. فلو أنه ابتغى ضمناً لاستطاع أن يخطف مايك في أي وقت، ولكن الناس جميعاً يعلمون أن لا شأن لمايك بأعمال الأسرة، فهو رجل مدني، ولو أن سولوزو اختطفه لفقد بذلك تأييد جميع أسرار نيويورك الأخرى،

وندت عن مايكل تنهدة ارتياح وقال:

- حسناً.. فإني مضطر إلى الذهاب الليلة إلى المدينة.

وسأله سوني في حدة: وما السبب..؟

وابتسم مايكل ابتسامة عريضة قائلاً:

- أظنني سأذهب إلى المستشفى لأزور الرجل العجوز ولأرى

موموكوني، ولدي أشياء أخرى أقوم بها.

ومن المطبخ ارتفعت همهمة أصوات عالية، ومضى كليمينزا خارجاً ليتبين ما كان يحدث، وحين ارتد راجعاً كان ممسكاً في يديه بالصديري المدرع الواقى من الرصاص الخاص بلوكا برازي، وكانت

ملفوفة في الصديري سمكة ضخمة ميتة.  
وأشعل سوني سيجاراً، وارتشف جرعة من الويسكي، وقال مايكل  
وهو بادي الحيرة.

- بحق الجحيم ما الذي تعنيه هذه السمكة..؟  
وكان هاجين الأيرلندي - ذلك المستشار - هو الذي أجاب.  
قال: السمكة معناها أن لوكا برازي مستقر في قاع المحيط .. تلك  
شفرة صقلية قديمة.

### غرفة خالية..

عندما غادر مايكل السيارة أمام المستشفى الفرنسي أدهشه أن  
الشارع خال وكأنه مهجور، وعندما دخل المستشفى كانت دهشته  
أشد؛ إذ رأى الردهة خالية.

تبّاً لهذا! بحق الجحيم ما الذي كان يفعله كليمينزا وتسيو..؟  
فكان ينبغي أن يقيما مراكز للحراسة، وكان ينبغي أن يقيما رجلين  
في الردهة على الأقل، ولكن الباب كان مفتوحاً، ومضى مايكل  
داخلاً..

وقال للممرضة: إنني أدعى مايكل كورليون، وقد أردت فحسب أن  
أجلس مع أبي، ولكن ما الذي جرى للمخبرين المفروض أنهما  
يحرسانه..؟

وكانت الممرضة شابة جميلة، فيها قدر كبير من الثقة بسلطان  
وظيفتها.

وقالت: أوه.. لقد جاء لأبيك عدد كبير من الزائرين مما عرقل  
خدمات المستشفى، وحضر رجال الشرطة وحملوهم على الانصراف

منذ عشر دقائق.

وقال مايكل: شكراً لك.. سأجلس معه برهة وجيزة - موافقة؟..  
وابتسمت له قائلة: برهة وجيزة فقط، وأخشى أنه لا بد لك من  
الانصراف بعدها .. تلك هي التعليمات كما تعرف.  
ورجع مايكل إلى غرفة أبيه، وتناول التليفون ليتصل بالمنزل في  
لونج بيتش.

وهمس مايكل: سوني .. إنني الآن في المستشفى، فقد جئت  
متأخراً.. سوني.. ليس هنا أحد على الإطلاق.. لا أحد من رجال  
تسيو، ولا المخبرين اللذين عند الباب.. إن الرجل العجوز بغير حماية  
على الإطلاق.

وقال سوني في نبرة يسري بها عن أخيه:  
- هون عليك يا بني.. لقد حالقنا الحظ مرة أخرى بذهابك  
لزيرة أبيك في مثل هذه الساعة المتأخرة، اجلس في غرفة أبيك،  
وأغلقها بالمفتاح من الداخل، وسأبعث إليك بنفر من الرجال خلال  
خمس عشرة دقيقة.

ووضع السماعة، وضغط الجرس للممرضة.  
وعندما جاءت إليه الممرضة قال لها:  
- علينا أن ننقل أبي على الفور إلى غرفة أخرى، أو إلى طابق  
آخر، فهل يمكنك أن تخرجي كل هذه الأنايب حتى يتسنى لنا أن  
ندفع السرير إلى الخارج على عجلاته؟..

وقالت الممرضة: هذا شيء مضحك.. يجب أن نستأذن الطبيب.  
وتكلم مايكل في كلمات سريعة جداً.. قال:



- إنك قرأت ما كتب في الصحف عن أبي، وها أنت ذا ترين أن لا أحد الليلة هنا ليقوم على حراسته، وقد تلقيت الآن لتوي مكالمة بأن نفرًا من الرجال قادمون لكي يقتلوه، فأرجوك أن تصدقيني وأن تساعديني.

وقالت المريضة: لسنا مجبرين على أن نرفع الأنايب.. إننا نستطيع أن ندفع عجلات قوائم الأنايب مع السرير أيضاً.  
وهمس مايكل: أليديك غرفة خالية..؟  
فقالت المريضة: في نهاية الممشى.

وتم الأمر خلال لحظات، بسرعة وبكفاية شديدة، ثم قال مايكل للمريضة:

- ابقِي معه هنا حتى تأتي النجدة، فإنك إن لبشت خارجاً أمام مكتبك فقد تصابين بسوء..

وعندئذٍ سمع مايكل صوت أبيه صادراً من الفراش - خشناً ولكن حافلاً بالقوة:

- هل أنت مايكل.. ما الذي جرى ..؟ ماذا هناك ..؟

ومال مايكل فوق الفراش، وأخذ أباه في يده وقال:

- نعم، إنني مايك .. لا تخف .. والآن استمع إلي .. لا تصدر أي صوت على الإطلاق، وخاصة إن نادى أحد باسمك، فإن بعضهم يريد أن يقتلك.

وكان دون كورليون يعاني ألماً شديداً، وما زال غير واع لما حدث في اليوم السابق، ومع ذلك فقد ابتسم في لطف لابنه الأصغر، وأراد أن يفضي إليه بما في نفسه، بيد أن ذلك كان يقتضيه جهداً لا يطيقه.

وقال: وما الذي يحملني على أن أخاف الآن..؟ لقد جاء رجال غرباء لكي يقتلوني منذ أن كنت في الثانية عشرة.

### مايكل وأنزو

وتطلع مايكل إلى الطريق من خلال النافذة فجرى يغادر الغرفة ويهبط الطوابق الأربع ركضاً، ثم دلف إلى الخارج من خلال الأبواب الواسعة بالطابق الأرضي.

ووقف مايكل على الإفريز خارج المستشفى، وأشعل سيجارة، وفك أزرار جاكته، ووقف في ضوء أحد مصابيح الشارع بحيث يمكن أن تكون ملامحه واضحة.

وكان هناك شاب يسير مسرعاً قادماً من الشارع التاسع، وحين سقط عليه ضوء المصباح كان وجهه مألوفاً لديه، ولكن مايكل لم يستطع أن يعرفه، غير أن الشاب وقف أمامه، وبسط إليه يده وهو يقول:

- دون مايكل .. ألا تذكرني .. إنني أنزو مساعد الخباز نازوين ..  
إنني صهره.. والدك هو الذي أنقذ حياتي بأن جعل الحكومة تدعني أعيش في أمريكا.

واستطرد أنزو: لقد جئت لأقدم احتراماتي إلى أبيك، فهل يأذنون لي بدخول المستشفى في مثل هذه الساعة المتأخرة ..؟

وهز مايكل رأسه نفياً وهو يبتسم وقال:

- كلا.. ولكن شكراً على أية حال، وسأخبر الدون أنك جئت.

وناول أنزو سيجارة وأشعلها له، ووقف كلاهما تحت ضوء المصباح في تلك الليلة القرة الباردة من ليالي ديسمبر.

## ماكلوسكي ( الضابط الجشع )

وما كادا يفرغان من سيجارتيهما حتى انعطفت سيارة سوداء فارمة إلى الشارع الثلاثين قادمة من الشارع التاسع، واتجهت إليهما قريبة جداً من الإفريز، وحدق مايكل ببصره محاولاً أن يرى الوجوه بداخلها، وبدا أن السيارة موشكة أن تقف ثم أسرع إلى الأمام.. لقد عرفه بعض من فيها.. وقدم مايكل سيجارة أخرى إلى أنزرو، وفطن إلى أن يدي الخباز ترتجفان، ولدهشته كانت يدها هو ثابتتين.

ولبثا في الشارع يدخانان ما لا يزيد عن عشر دقائق حين ضج فجأة هواء الليل الساكن بنفير سيارة الشرطة، وصرخت عجلات السيارة المنزلقة قادمة من الشارع التاسع، وتوقفت بعنف أمام المستشفى، وفي أعقابها تماماً جاءت سيارتان أخريان من سيارات النجدة، وعلى حين بغتة كان مدخل المستشفى يعج بالمخبرين وبالشرطة في ثيابهم الرسمية.

وخطا مايكل إلى الأمام ليقابلهم، وأقبل الضابط على مايكل وقال له في خشونة:

- لقد حسبت أنني زججت بكم جميعاً في السجن معشر السفاحين الخنازير.. بحق الجحيم من أنت..؟ وما الذي تفعله هنا ..؟  
وقال مخبر في ثياب مدنية:

- هذا هو مايكل كورليون .. ابن الدون كورليون.

وقال مايكل في هدوء: ما الذي جرى للمخبرين المفروض أنهما يحرسان أبي..؟ من الذي سحبهما من هذه المهمة ..؟  
وانفجر كابتن الشرطة غضباً: يا ابن الفاجرة سفاك الدماء .. بحق

الجحيم من أنت حتى تعلمني عملي ..؟ أنا الذي سحبتهم ..! إني لا أبالي مقدار خردة كم رجلاً من رجال العصابات الإيطاليين يقتل الآخر، ولو أن الأمر كان موكولاً إلي لما رفعت إصبعاً واحدة كي أحمي رجلك العجوز من أن يقتل، والآن انصرف من هنا بحق الجحيم.

وقال للكابتن وهو ما زال بارداً متماسكاً:

- إني لن أبرح هذا المستشفى حتى تقيم حراساً حول غرفة أبي.  
وشعر مايكل بذراعيه يطوقان إلى جانبيه، ورأى قبضة الضابط الضخمة تشق طريقها إلى وجهه، وحاول أن يميل مبتعداً، ولكن القبضة استقرت قوية فوق عظام وجنته، وامتلاً فمه بالدم حول أسنانه، ومع ذلك كان لا يزال واعياً لم يفقد رشده.

ومن خلال غلالة من الضباب الأحمر استطاع مايكل أن يرى رتلاً من السيارات تتوقف عند الرصيف، وكان هناك رجال يهبطون منها، ومن بينهم عرف مايكل أحدهم: محامي كليمينزا الذي كان يتحدث مع كابتن الشرطة في لطف، ولكن في حزم ويقول له:

- لقد استخدمت أسرة كورليون شركة للمخبرين الخصوصيين لحراسة مستر كورليون، فإذا أنت اعتقلتهم فسوف تمثل أمام القاضي صباحاً لتدلي إليه بالسبب.

وعانى مايكل صعوبة في الكلام..، ولكنه حاول أن يغمغم قائلاً:

- انزلت .. انزلت ووقعت.

حين صبحا مايكل من نومه في الصباح وجد أن فكه قد خيط بالأسلاك وأنه فقد أربعاً من أسنانه على طول الناحية اليسرى من

فمه.. وكان هاجين جالساً بجانب فراشه.

وتساءل مايكل: هل خدروني؟

وأجابه هاجين: نعم، إذ كان لا بد لهم أن يستخرجوا من لثتك بعض شظايا العظام.. وسوني يريد منك أن تنتقل إلى البيت في لونج بيتش، فهل تظن أنك تستطيع أن تتحمل ذلك..؟

فقال مايكل: بكل تأكيد.. وهل الدون بخير..؟

وتضرج وجه هاجين احمراراً وقال:

- أحسب أننا وجدنا الآن حلاً للمشكلة، فلدينا شركة من المخبرين الخصوصيين والمنطقة كلها تزخر بهم، وسوف أطلعك على المزيد عندما نستقل السيارة.

وكان كليمينزا هو الذي يقود السيارة، في حين جلس مايكل وهاجين في المقعد الخلفي، وكانت رأس مايكل تظن وتدق، وقال:

- بحق الجحيم ما الذي حدث إذن في الليلة الماضية..؟ هل استطاع أحد منكم أن يكتشف شيئاً..؟

وتكلم هاجين في هدوء.. قال:

- إن لسوني رجلاً في الداخل - ذلك المخبر السري فيلبس الذي حاول أن يدافع عنك، وهو الذي جاءنا بالأنباء.. ولقد كان كابتن الشرطة ماكلوسكي يتقاضى رشاوى كبيرة منا منذ أن كان من رجال الدورية، وقد كنا ندفع إليه قدرًا كبيراً، ولكنه جشع وطماع وغير مؤتمن على التعامل معه، ولكن لا بد أن سولوزو نقده ثمنًا كبيراً، ولذلك اعتقل ماكلوسكي جميع رجال تسيو الذين كانوا في المستشفى أو حولها بعد انقضاء مواعيد الزيارة، وأساء إلى موقفهم أن

بعضهم كانوا يحملون المسدسات.. لقد ارتشى ليوقع الدون في الفخ.  
ويقول فيلبس أنه من الطراز الذي يعيد الكرة، وأن سولوزو لا بد  
أن يكون أعطاه ثروة كعربون، وأنه وعده بأن يأتيه بالقمر.

فقال مايكل: حسناً.. وهل أفلت ذلك الفتى أنزو..؟

فأجاب هاجين: نعم.

فقال مايكل: نعم.. إنه ولد طيب.

فقال هاجين: سوف نعنى بأمره.. ولكن هل تحس أنك بخير..؟

إنك تبدو مكدرًا.

وأجاب مايكل: إنني على ما يرام.. ما هو اسم كابتن الشرطة

هذا..؟

فقال هاجين: ماكلوسكي.. وبهذه المناسبة لعله مما يساعدك على  
الشفاء. أن تعلم أن أسرة كورليون كسبت أخيراً بعض النقط.. برونو  
تاتاجليا قتل اليوم في الرابعة صباحاً.

واعتدل مايكل جالساً في القراش وقال:

- وكيف حدث هذا ..؟

وهز هاجين كتفيه قائلاً: بعد ما جرى في المستشفى ثار سوني  
ثورة عارمة، وانطلق رجالنا المسلحون في جميع أرجاء نيويورك  
ونيوجرسي، وكنا قد أعددنا القائمة في الليلة الماضية، إنني أحاول أن  
أثني سوني وأهدئه يا مايك، فلعلك أنت تستطيع أن تتحدث إليه.

فقال مايكل: سأتحادث إليه .. هل سيعقد اجتماعاً هذا الصباح ..؟

فأجاب هاجين: نعم.. فقد اتصل بنا سولوزو أخيراً، مبدياً رغبته  
في أن يتفاوض معنا عن طريق وسيط ينظم التفاصيل، وهذا معناه

أننا نكسب.. وهو يريد أن ينجو بجلده.

لعله ظن أننا كنا دائمين وعلى استعداد للتسليم؛ لأننا لم نرد الضربة، أما الآن وقد قتل أحد أبناء تاتاجليا فقد أيقن أننا عزمنا على أن نتحرك.. وبهذه المناسبة جاءتنا معلومات عن لوكا؛ لقد قتلوه في الليلة السابقة لإطلاق الرصاص على أبيك- في ملهى برونو..! تصور..!

فقال مايكل: لا غرابة إذن في أنهم أخذوه على غرة.

### التأهب للانتقام

وأوقف كليمينزا السيارة خارج مجمع البيوت، ومشوا إلى الساحة ليدخلوها، وقاد كليمينزا هاجين ومايكل كورليون إلى داخل المنزل. ومشوا إلى الغرفة الركنية، فوجدوا سوني وتسيو في انتظارهم، وأقبل سوني على مايكل، وأخذ برأس أخيه الصغير بين يديه، وقال يمازحه: جميل..! جميل..! ونفض مايكل يدي أخيه بعيداً، واتجه إلى المكتب، وجلس الرجال الخمسة في أرجاء الغرفة. وقال سوني يخاطب هاجين: لقد تلقينا مكالمة من الوسيط بعد انصرافكما.. يريد التركي أن يعقد الآن اجتماعاً، يا لجسارة ابن الفاجرة هذا..! بعد أن يهاجمنا بالأمس يريد أن يعقد اجتماعاً اليوم أو غداً.

وفي حذر تسأل هاجين: وماذا كان جوابك..؟

وابتسم سوني ابتسامة عريضة وأجاب:

- قلت له: بكل تأكيد.. ولم لا..؟ في أي وقت يشاء فإنني لست في عجلة من الأمر.. إن لدي مائة من الرجال المسلحين على طول

الطريق وعلى مدى الأربع والعشرين ساعة، فإذا تبدت شعرة واحدة على رأس هذا الحمار سولوزو فليعتبر نفسه رجلاً ميتاً.. إن لهم أن يتمهلوا ما طاب لهم التمهّل.

وقال هاجين: وماذا بشأن آل تاتاجليا ..؟ ما الذي سوف يفعلون بشأن بروني ..؟

- هذا جزء من الصفقة، فقد قال الوسيط أن أسرة تاتاجليا قد اتفقت على مشاركة سولوزو، وسيتقاضون عن مسألة برونو تاتاجليا، فإنه دفع ثمن ما فعلوه بأبيننا، وهذا مقابل ذلك.

وضحك سوني ثانية وقال: يا لجسارة هؤلاء الأوغاد ..!

وفي احتراس قال هاجين: ينبغي أن نستمع إلى ما سوف يقولون.

وهز سوني رأسه نفيًا من جانب إلى آخر وقال:

- لا .. لا .. أيها المستشار .. ليس في هذه المرة ..!

واستطرد: لا مزيد من الاجتماعات ولا مزيد من المناقشات، ولا مزيد من الأعياب سولوزو..! وعندما يتصل بنا الوسيط مرة أخرى يلتبس الجواب فإنني أريد منكم أن تدلوا إليه برد واحد: إنني أريد سولوزو.. وإلا .. فهي الحرب الشاملة.

وأطرق نوم برأسه، وغرق في التفكير برهة:

- ثم قال: لقد تكلمت مع عميلك في إدارة البوليس، وهو يقول أن الكابتن ماكلوسكي بصفة مؤكدة مدرج في قائمة رشاي سولوزو، وأنه يتلقى مبلغًا ضخماً، وليس هذا فحسب، بل أن ماكلوسكي سيتقاضى نصيباً من عملية المخدرات، وقد وافق ماكلوسكي على أن يكون الحارس المسلح لسولوزو.



وهز سوني كتفيه قائلاً: لن يستطيع ماكلوسكي أن يبقى مع التركي إلى الأبد .. سننتظر.

وقال هاجين في هدوء: وماذا بشأن الكابتن ماكلوسكي..؟

واستدار سوني إلى مايكل بابتسامة خفيفة غريبة وقال:

- نعم يا فتى.. ماذا بشأن الضابط العنيف..؟

وفي تودة قال مايكل: تلك هي المشكلة.. ولكن هناك وقت يكون فيه لأشد الإجراءات تطرفاً ما يسوغها، فدعونا نفكر الآن في أنه يتعين علينا أن نقتل ماكلوسكي.

إن الطريقة التي يتحقق بها ذلك هي أن نورطه ونلوته تلويثاً شديداً بحيث لا يصبح ضابطاً أميناً شريفاً يؤدي واجبه، وإنما شرطياً منحرفاً اندمج مع رجال العصابات، فنال جزاءه شأن أي لص.. إن لدينا نفراً من رجال الصحافة في قائمة مصارفنا السرية، فيمكننا أن نزودهم بهذه القصة مع الأدلة الكافية حتى يتسنى لهم مناصرتنا، وهذا كفيلاً بأن يمتص بعض السخط ضدنا، فما رأيكم في هذا..؟!

وتضرج وجه مايكل احمراراً واستطرد:

- حسناً.. إنهم يريدون مني أنا أن أجمع بسولوزو .. فليكن .. سأكون أنا إذن، وعندها سيكون ماكلوسكي وسولوزو كلاهما في قبضة يدي. حدد الاجتماع بعد يومين من الآن، وألح على أن يكون في مكان عام، فليكن المكان مطعماً أو باراً في وقت ازدحامه الأقصى بطالبي العشاء، أو أي شيء من هذا القبيل، وبذلك أشعر بأنني في أمان، وهم أيضاً سيشعرون بالأمان، وحتى سولوزو لا يمكن أن يتصور أننا سنطلق النار على الكابتن، ولكن ابتدع طريقة تستطيع

بها أن تأتيني بالسلاح أثناء اجتماعي بهم - وعندها سوف أظفر بالاثنين معاً.

ودار مايكل ببصره فيهم جميعاً، ثم حلق في سوني الذي كان لا يزال عاجزاً عن كتم ضحكاته.

وقال سوني: أنت ستقتل الاثنين، كليهما؟ اسمع يا فتى .. إنهم لن يمنحوك وساماً، وإنما سيبعثون بك إلى الكرسي الكهربائي.. أتدرك ذلك؟ إن عليك أن تقف ملتصقاً بهم، وتفجر رؤوسهم برصاصك، وتتأثر مخهم على سترتك الجامعية الأنيقة.. فما رأيك في هذا يا فتى؟ أما زلت تريد أن تقدم على هذا لمجرد أن شرطياً أحرق لطم وجهك..؟

ونهض مايكل واقفاً وقال: خير لك أن تكف عن الضحك.  
وأمسك سوني عن الضحك وقال له مايكل في صوت بارد قاتل:  
- إنك لا تعتقد أنني أستطيع أن أفعل هذا أيها الوغد.

وتوقف سوني ثم قال في رقة: ولكنك كورليونى قبل كل شيء،  
أنت أصيل أيها الوغد ..! وأنا الوحيد الذي كنت أدرك هذا! خلال  
الأيام الثلاثة الماضية منذ أطلق الرصاص على أبينا، وأنا جالس هنا  
أنتظر منك أن تمزق عنك هذه السترة الجامعية التي ترتديها، وأن  
تنفض عنك طباع بطل الحرب التي تقمصتها، كنت أنتظر منك أن  
تصبح ساعدي الأيمن حتى يتسنى لنا أن نقتل الأوغاد الذين  
يحاولون أن يقضوا على أبينا وعلى أسرتنا.  
وهز مايك رأسه قائلاً:

- سوني .. إنني أعمل هذا لأنه الشيء الوحيد الذي ينبغي أن

يكون ... إني لا أستطيع أن أمنح سولوزو فرصة أخرى للانقضاء  
على الرجل العجوز، وإنه ل يبدو أنني الوحيد الذي أستطيع أن أقترّب  
منه بما فيه الكفاية.

وفي لطف ودماثة قال سوني: إني أستطيع أن أضطلع بهذا.  
وهز هاجين رأسه وقال:

- سولوزو لا يمكن أن يسمح لك بأن تدنو منه على مسافة ميل،  
حتى ولو كان معه عشرة من ضباط الشرطة، وفضلاً عن هذا فأنت  
رأس الأسرة بالنيابة، ولا يمكن أن يجازف بك، أليس هناك من  
شخص صلب العود حقاً ولم يذع اسمه بعد؟ شخص مبتدئ وقدير.  
وقاطعه سوني في اقتضاب بقوله: لا بد إذن أن يكون هذا  
الشخص هو مايك؛ لأسباب شتى، أهمها أنهم يعتبرونه رخواً ناعماً،  
وأنه ليستطيع أن ينجز المهمة، وإني لهذا لكفيل، والآن علينا أن نفكر  
في الطريقة المثلى لمؤازرته، فعليكم أنتم - توم وكليمينزا وتسبو - أن  
تعرفوا المكان الذي سيأخذه إليه التركي ليجتمع به، ولا يهمني كم  
يتكلف هذا، وأريد منك أنت يا كليمينزا أن تزوده من مجموعتك  
بمسدس "آمن" بكل معنى الكلمة، خير سلاح لديك.. سلاحاً  
يستحيل تعقب مصدره.. وأنت يا مايك بمجرد أن تُطلق النار، ما  
عليك إلا أن تُلقني بالمسدس على الأرض، واحذر أن يقبض عليك  
وهو معك.. وعليك يا كليمينزا أن تدهن الماسورة والمقبض والزناد  
بتلك المادة الخاصة التي لديك حتى لا تنطبع عليها بصمات  
أصابعه، وتذكر يا مايك أننا نستطيع أن نسوي كل شيء والشهود  
وغير ذلك، ولكن إذا قبض عليك والمسدس معك فإننا لن نستطيع

أن نسوي ذلك، وسوف ندبر وسائل سفرك وحمايتك، وعندئذٍ  
سنجعلك تختفي بالقيام برحلة طويلة لطيفة حتى تهدأ العاصفة.

### ماكولوسكي و مطعم "لونا أزور"

واتخذ ماكولوسكي لنفسه سياسة معينة هي أن لا يظهر أبداً أنه  
يعرف ما يهدف إليه الطرف الآخر، فعندما اتصل به سولوزو يسأله  
أن يترك العجوز كورليون مجرداً من الحماية في المستشفى فإن  
ماكولوسكي لم يستفسر منه عن السبب، وإنما سأل عن الثمن، وعندما  
أجابه سولوزو بأن الثمن هو عشرة آلاف فإن ماكولوسكي أدرك  
السبب ولم يتردد.

إن كورليون هو واحد من أكبر زعماء المافيا في البلد، وله من  
الصلات السياسية أكثر مما كان لآل كابوني في يوم من الأيام، وأياً  
كان من سيقوم باغتياله فإنه سوف يؤدي للبلاد خدمة جليلة،  
وتناول ماكولوسكي الأجر مقدماً، وأنجز المهمة.

وذكر ماكولوسكي للشرطي القائم بالأعمال الكتابية المكان الذي  
سيذهب إليه إذا دعاه الأمر إلى ذلك، فإنه لم ير ما يدعوه إلى الخيانة  
والتكتم، فإنه يستطيع دائماً أن يزعم أن سولوزو كان أحد المرشدين  
وأنه ذهب لمقابلته، وعندما خرج إلى الطريق اجتاز بضعة شوارع، ثم  
استقل سيارة إلى البيت الذي سيلتقي فيه بسولوزو.

كان توم هاجين هو الذي عُهد إليه باتخاذ الترتيبات اللازمة لسفر  
مايكل إلى خارج البلاد، كجواز سفره المزور، وبطاقة شخصية بأنه  
بحار، وحجز مقصورة على سفينة شحن إيطالية سترسو في ميناء  
صقلي، وفي ذلك اليوم بالذات طار بعض الرسل إلى صقلية ليهيئوا

محباً بالاتفاق مع رئيس المافيا في تلك البلاد الجبلية.

وأعد سوني سيارة بسائق موثوق به بكل معنى الكلمة ليكون في انتظار مايكل عندما يغادر المطعم الذي سيعقد فيه الاجتماع مع سولوزو، وسيكون هذا السائق هو تسيو نفسه الذي تطوع لهذه المهمة.

وأضى مايكل نهاره مع كليمينزا يتدرب على المسدس الصغير الذي أعطي له، وكان من عيار ٢٢ محشواً برصاص مدبب الأطراف بحيث يحدث ثقباً ثقوباً عند دخوله وفجوات واسعة أليمة عند استخراجها من الجسم البشري.

وظل كليمينزا أثناء ساعات التدريب يوالي مايكل بتعليماته. وألقى على رأس مايكل بقبعة رمادية مصنوعة من الجوخ، وقطب مايكل جبينه، وهو الذي لم يلبس أبداً قبعة. وقال له كليمينزا ليطمئنه:

- إنها تفيد في إخفاء الشخصية - على سبيل الحيلة.

وسأله مايكل: هل اكتشف سوني المكان الذي سيصحبني إليه سولوزو..؟

وهز كليمينزا كتفيه قائلاً: ليس بعد، فإن سولوزو شديد الحرص، ولكن لا يقلقك أنه قد يؤذيك، فإن الوسيط سيبقى رهيناً في أيدينا حتى ترجع إلينا سالمًا، فإذا حدث لك شيء، فإن الوسيط سيدفع الثمن.

فقال مايكل: وبحق الجحيم لماذا يجازف الوسيط بعنقه؟ فأجابه كليمينزا: إنه يتقاضى أجرًا ضخماً، ثروة صغيرة، وفضلاً

عن ذلك فإنه رجل خطير الشأن في أسرته، وهو موقن من أن سولوزو لا يمكن أن يدع شيئاً يصيبه.

وسأله مايكل: وإلى أي مدى من السوء يصل الأمر؟ فقال كليمينزا: إلى أسوأ مدى.. وهذا معناه حرب شاملة من أسرة تاناغليا ضد أسرة كورليون.

وهز كليمينزا كتفيه واستطرد: هذه الأشياء لا بد أن تحدث مرة كل عشر سنوات أو نحو ذلك، وهي تفيد في التخلص من الدم الفاسد، كما أننا إن تركناهم يرغموننا على الأشياء الصغيرة فسوف يجنحون إلى اغتصاب كل شيء، فعليك أن تلزمهم حدهم منذ البداية، كما كان ينبغي أن يوقفوا هتلر في ميونخ.

وقد سبق أن سمع مايكل أباه يردد نفس الشيء من قبل، وكان ذلك في سنة ١٩٣٩ قبل أن تنشأ الحرب فعلاً، فلو أن الأسرات كانت هي التي تدير شؤون الدولة لما قامت الحرب العالمية الثانية - دار هذا بخلد مايكل وهو يبتسم - واستقلا السيارة مرة أخرى راجعين إلى مجمع البيوت.

ووجدوا سوني في غفوة من النعاس فوق الأريكة، وكانت على مائدة القهوة بقايا غذائه المتأخر.

ودخل توم هاجين إلى الغرفة وحياهما بإيماءة من رأسه. ورن جرس التليفون، ولبى سوني النداء، ثم لوح بيده يطلب الصمت، وإن كان أيهما لم يتكلم، ودوّن بعض الكلمات في المفكرة ثم قال:

- حسناً.. سيكون هناك.

ووضع السماعة مكانها.

وأخذ سوني يضحك وقال: إن هذا الوغد سولوزو داهية حقاً..  
هاك هو الاتفاق: الليلة، في الساعة الثامنة، سيلتقط سولوزو والكابتن  
ماكلوسكي مايك من أمام بار جاك دمبسي في برودواي، ويذهبون  
به إلى مكان ما لتبادل الحديث.

وقال توم هاجين: ولكننا لن ندع مايك يذهب إلا بعد أن يجي.  
إلينا الوسيط، فهل اتفقتم على هذا..؟

وأوماً سوني برأسه إيجاباً: إن الوسيط الآن في بيتي يلعب  
"البينوكل" مع ثلاثة من رجالي، وهم يترقبون مني مكالمة قبل أن  
يطلقوه.

وفي ذلك الوقت كانت الساعة قد بلغت الخامسة بعد الظهر.

وقال سوني وفي وجهه سمات القلق:

- لعلنا نجعل مايك يطلق النار على من في السيارة أيّا كانوا  
عندما يحاولون التقاطه.

فهز هاجين رأسه قائلاً: وماذا إن لم يكن سولوزو في السيارة ..؟  
لقد أخذنا أهبتنا ولكن على غير طائل..! ألا تبأ لهذا..! إن علينا أن  
نكتشف المكان الذي سيأخذه إليه سولوزو.

وفرع هاجين بأصابعه قائلاً: هذا المخبر السري - فيلبس .. لم لا  
تتصل به يا سوني..؟ عساه يستطيع أن يكتشف المكان الذي سيكون  
فيه الكابتن عند الحاجة إليه.

وتناول سوني التليفون، وأدار رقماً، وتكلم في البوق بصوت  
خافت، ثم رد السماعة إلى موضعها.

وقال: سوف يطلبنا.

وانتظروا قرابة ثلاثين دقيقة، ثم رن الجرس، وكان فيلبس هو المتكلم ودون سوني شيئاً في مفكرته، ثم وضع السماعة، وبدأ وجهه متوتراً مشدوداً.

وقال: أظننا ظفرنا بما نريد.. الكابتن ماكلوسكي معتاد بأن يبلغ عن المكان الذي يمكن الاتصال به فيه.. من الثامنة حتى العاشرة سيكون في مطعم "لونا آزور"، فهل يعرفه أحد منكم..؟  
وتكلم تسوي في ثقة: إنني أعرفه، وهو ملائم لنا..! إنه مطعم إيطالي عائلي صغير بمقاصير كبيرة حيث يتسنى للناس أن يتبادلوا الحديث في خلوة.

وقال سوني: حسناً.. هيا عجلوا جميعاً بالانصراف.  
ونفض سوني قائماً، وتوقف في مواجهة مايكل، وشد على يده مصافحاً وقال:

- أنت على ما يرام يا فتى..؟ إنك في غمار المعمة.. سأسوي الأمر مع الأم لعدم رؤيتك لها قبل رحيلك.  
فقال مايك: موافق.. إلى متى يمتد بي الوقت حتى يتسنى لي الرجوع..؟

فأجاب سوني: سنة على الأقل.  
وصافحه مايكل قائلاً: ابذل كل ما في وسعك، فلإني لا أريد أن أبقى ثلاث سنوات أخرى هائماً على وجهي خارج البلاد.  
وضحك مايكل ثم أردف: قل للرجل العجوز أنني تعلمت هذا كله منه هو شخصياً، وإني سعيد بأن أتاحت لي هذه الفرصة لكي



أرد إليه كل ما فعله من أجلي.. لقد كان حقاً أباً صالحاً.

### مطعم جاك دمبسي

وقف مايكل كورليون أمام باب مطعم جاك دمبسي في برودواي  
ينتظر من سيصحبونه.

ودار بخلده في وجوم أنه قد أصبح بعد الليلة جثة هامدة إن لم  
يضع حداً لكل هذه المناوشات، إن عليه أن يركز ذهنه في العمل  
الذي بين يديه، فإن سولوزو ليس بالدمية الغبية، وماكلوسكي رجل  
شديد العنف والصلابة.

وفي تلك الليلة الباردة من ليالي الشتاء لم تكن بوردواي مكتظة  
بالناس، رغم أن موعد الخروج من المسارح كان وشيكاً، وأجفل  
مايكل حين توقفت عند الرصيف سيارة سوداء فارمة، قال سائقها  
وهو يميل قليلاً ويفتح الباب الأمامي: ادخل يا مايك.

ولم يتعرف مايك على السائق الذي كان شاباً صغير السن، شعره  
أسود مصقول وقميصه مفتوح - بيد أنه دخل إلى السيارة، وفي المقعد  
الخلفي كان كابتن ماكلوسكي وسولوزو جالسين.

وقال سولوزو: إني سعيد بمجيئك يا مايك، وآمل أن نستطيع  
تسوية كل شيء..

وأجاب مايكل كورليون في هدوء: أرجو أن نسوي الأمر الليلة،  
فإني لا أريد أن يقع لأبي مزيد من المضايقات.

وغمغم ماكلوسكي في صوت كخوار الخنزير:

- إنه فتى طيب .. إنه على ما يرام.

وبتنهيدة حزينة قام بتفتيش مايكل بدقة بحثاً عن سلاح.

كانت الساعة إذ ذاك قد شارفت على التاسعة مساءً، وكانوا قد عملوا على أن يتأكدوا من أن ليس هناك من يتعقبهم. وبعد عشر دقائق توقفت السيارة أمام مطعم في منطقة إيطالية صغيرة.

وجلس ثلاثتهم إلى المائدة المستديرة الواحدة؛ إذ رفض سولوزو أن دخلوا إلى أحد المقاصير، ولم يكن في المطعم - سواهما - إلا رجلان.. وسأل مايكل نفسه عما إذا كانوا من أعوان سولوزو. وبدأ سولوزو يتحدث إلى مايكل في كلمات سريعة باللهجة الصقلية قائلاً:

- لا بد أن تدرك أن ما حدث بيني وبين أبيك كان مسألة عمل بحث، فإنني أُكِنّ لدون كورليون احتراماً كبيراً، ولكن أباك كان من الطراز القديم، فهو يقف في وجه التقدم، والعمل الذي أمارسه هو موجة المستقبل، وهناك ملايين لا تحصى من الدولارات لكل إنسان، ولكن أباك يعترض الطريق لوساوس معينة غير واقعية، فإذا ما استمرت هذه المعركة فإن أسرة كورليون ستقف وحدها في مواجهة كل إنسان، وقد يكون هذا متيسراً لو كان أبوك بخير، ولكن الابن الأكبر ليس هو الأب الروحي، وإن كنت لا أقصد مهانة أو انتقاصاً، والمستشار الأيرلندي هاجين ليس هو جينكو أبانداندو، طيب الله ثراه، ولذلك أقترح السلام، وبناءً على إلحاحي وتعهداتي وافقت أسرة تاتاجليا على أن تتغاضى عن الثأر لابنها برونو، سنعيش في سلام، وأن أمارس تجارتي على نطاق ضيق، ولن أسألكم أن تتعاونوا معي، ولكني أسألكم ألا تتدخلوا في عملي.

وقال مايكل باللهجة الصقلية: زدني علماً بما تنوي عن كيفية مباشرتك لعملك... ما هو بالضبط الدور الذي ينبغي أن تقوم به أسرتي في العمل وما هو الكسب الذي يُمكن أن نناله منه...؟

فسأله سولوزو: إذن فأنت تريد معرفة التفاصيل ..؟

فقال مايكل في رصانة: أهم شيء أن أحصل على ضمانات كافية بأنه لن تجري محاولات أخرى لاغتيال أبي. ولوح سولوزو بيده في تعبير جلي قائلاً:  
- وأية ضمانات يمكن أن أقدم.

وجعل مايكل وجهه يبدو متقلصاً متضيقاً، فسأله سولوزو في حدة: ما الذي جرى؟

وأجاب مايكل في نبرة من الارتباك والاستحياء:

- النبذ استقر مباشرة في أمعائي وكنت أحاول أن أتماسك، هل من المسموح به أن أذهب إلى الحمام؟  
وعلى مضض قال سولوزو: لا تتغيب كثيراً.

ونهض مايكل واقفاً، ومضى إلى الحمام، ثم دس يده وراء السيفون المطلي بالميناء حتى لمست المسدس الصغير المثبت بشريط لاصق، وانتزع المسدس وهو يذكر أن كليمينزا قال له لا يحفل بأن يترك بصماته على الشريط، ودفع المسدس إلى حزامه، ثم زرر من فوقه الجاكتة، وغسل يديه، ومسح على شعره بالماء وأزال بمنديله بصماته من على الصنبور، ثم خرج من الحمام.

وعاد مايكل إلى مقعده ثانية.

كان سولوزو مائلاً نحوه، ومايكل ينصت إليه باهتمام وهو يفك

## مقتل ماكلوسكي وسولوزو

ومن تحت المائدة كانت يده اليمنى قد اتجهت صوب المسدس المدسوس تحت حزامه، وأخرجه من مكانه طليقاً.

وفي هذه اللحظة جاء الجرسون ليتلقى طلباتهما، وأدار سولوزو رأسه ليخاطب الجرسون.

وكانت استجابة سولوزو من الدقة بحيث شرع يتراجع مبتعداً عندما تحرك مايكل، ولكن مايكل، وهو الأصغر سناً، كان رد الفعل عنده أسرع فضغط على الزناد.

وأصاب الرصاصة سولوزو بقوة بين عينه وأذنه، وحين نفذت من الناحية الأخرى تفجرت معها جاكته الجرسون المذكورة دفقة كبيرة من الدم وبعض شظايا الجمجمة.

وكانت ثانية واحدة هي التي انقضت حتى استدار مايكل لكي يجعل مسدسه مصوباً إلى ماكلوسكي.

كان ضابط الشرطة يحملق في سولوزو بدهشة باردة غير مكرثة، ولم يكن يبدو عليه أنه واع إلى الخطر الذي يتهدد به هو نفسه، حتى لقد ابتسم له مايكل وهو يضغط الزناد.

وكانت هذه الطلقة سيئة، ولم تكن قاتلة.. لقد أصابته في عنقه الضخم الشبيه بعنق الثور، وشرق في صوت عال كأنما ابتلع قطعة كبيرة من اللحم.

وفي برود تام، وفي تعمد تام - أطلق الرصاصة الثانية على قمة جمجمته المغطاة بالشعر الأبيض، وبدأ الهواء مليئاً بغلالة قرمزية

حمرًا.

وترك مايكل المسدس ينفلت من يده، حتى لقد انزلق على جسده دون أن يصدر عنه صوت.

وقطع الخطوات القليلة صوب الباب وفتحه.

كانت سيارة سولوزو واقفة عند الإفريز، ولكن لم يكن ثمة أثر للسانق.

واستدار مايكل ناحية اليسار، ثم انعطف عند الناصية، وانبعثت أضواء الكشافات من سيارة عتيقة الطراز تقدمت إلى ناحيته، وتأرجح بابها منفتحًا، وقفز مايكل إلى داخلها، وهدرت مبتعدة، ورأى أن تسيو هو الذي كان جالسًا إلى عجلة القيادة، وسمات وجهه المتناسقة جامدة كأنما قدّت من الصوّان.

وسأله تسيو: هل قمت بالعملية مع سولوزو؟

وأجاب مايكل: كلاهما.

وسأله متأكد؟

وقال مايكل: رأيت مغمما.

**الاختفاء وحرب الأسرات الخمس لسنة ٤٦.**

وما هي إلا عشرون دقيقة حتى كان مايكل على ظهر باخرة بضاعة متجهة إلى صقلية، وبعد ساعتين خرجت سفينة الشحن إلى عرض البحر، ومن مقصورته استطاع مايكل أن يرى أضواء نيويورك وهي تتألق كأنها نيران فوق رأس تل.

في اليوم التالي لمصرع سولوزو والكابتن ماكلوسكي أصدر ضباط الشرطة في كل مخفر في أرجاء مدينة نيويورك الإنذار التالي:

"لن يكون هناك قمار بعد الآن، ولن تكون هناك دعارة بعد الآن، ولن تكون هناك صفقات من أي نوع بعد الآن - حتى يقبض على قاتل الكابتن ماكلوسكي".

وفي ساعة متأخرة من ذلك اليوم وفد مندوب عن الأسرات يسأل أسرة كورليون عما إذا كانوا على استعداد لتسليم القاتل؟ وكانت الإجابة التي ألقيت إليهم هي أن الأمر لا يعنيهم في شيء.. وفي تلك الليلة انفجرت قنبلة في مجمع بيوت أسرة كورليون، ألقيت من سيارة توقفت عند السلسلة ثم هدرت مبتعدة. وفي تلك الليلة أيضاً قتل رجلان من الحرس المسلح لأسرة كورليون وهما يتناولان في هدوء عشاءهما في مطعم إيطالي صغير في قرية جرينويتش.

لقد نشبت حرب الأسرات الخمس لسنة ٤٦.

### جونى فونتين، الابن الضنان

عندما تلقى جونى فونتين نبأ إطلاق النار على دون كورليون لم ينزعج على أبيه الروحي فحسب، وإنما تساءل أيضاً عما إذا كان تمويل أفلامه ما زال قائماً.

وقد أراد أن يسافر إلى نيويورك ليقدم فروض الاحترام إلى أبيه الروحي في المستشفى، ولكنه أبلغ بأنه لا يثير حول اسمه أية دعاية سيئة، وإن هذا كان آخر شيء يرغب فيه الدون، ولهذا تريث وانتظر. وبعد أسبوع وفد إليه رسول من توم هاجين: التمويل ما زال سارياً ولكن عن فيلم واحد في غضون كل مرة.

وفي غضون ذلك ترك جونى نينو يسير على هواه في هوليوود

وكاليفورنيا، وكان نينو يشق طريقه على ما يرام مع الشباب من الممثلات الناشئات، وفي بعض الأحيان كان جوني يدعوه إلى قضاء السهرة معه، ولكنه ما كان ليضغط عليه أبدًا.

وعندما تطرق بهما الحديث إلى إطلاق النار على الدون قال نينو لجوني:

- أتعرف أنني سألت الدون مرة أخرى أن يلحقني بعمل في منظمته، غير أنه أبى أن يمنحني إياه؟ فهل تعرف ما قاله لي؟ قال أن لكل امرئ قدرًا واحدًا، وأن قدري أن أكون فنانًا، وهو يعني بذلك أنني لا أستطيع أن أكون رجل عصابات.

وتنهذ جوني فونتين .. فالآن والأب الروحي جريج مصاب غارق في المشاكل وولتز يحاربه، وهو بلا عون في جانبه - فإن عليه أن يودع جائزة الأكاديمية وداعًا نهائيًا.. فالدون وحده هو صاحب الاتصالات الشخصية التي يمكن أن تضغط، وأسرّة كورليون لديها الآن أشياء أخرى تفكر فيها وتشغلها .. ولقد أبدا جوني استعداداه لأن يساعد، ولكن إجابة هاجين كانت "لا" حاسمة قاطعة.

وتساءل جوني: أيمكنني أن أتحدث إلى الدون بنفسني؟ هل لك أنت أن تبلغه؟

وأجابه هاجين:

- لا أحد يستطيع أن يتحدث إلى الدون في الوقت الحاضر، فهو مريض جدًّا.

## مجمع البيوت لونج بيتش

### المنبوذ القريب "كارلوريتزي"

كان كارلو ريتزي شديد السخط على الدنيا.  
حين تزوج من أسرة كورليون نبذوه جانباً بأن خصّوه بمكتب  
صغير للمراهنات في المنطقة الشرقية العليا من مانهاتان.  
ولقد كان يبني لنفسه أحد البيوت في مجمع بلونج بيتش؛ إذ كان  
يعرف أن الدون يستطيع حين يشاء أن يخلي له أحد المنازل التي  
يسكنها بعض أتباعه، بيد أن الدون لم يعامله كما ينبغي.  
وجعل يرشف قهوته متكاسلاً على مهل.  
إنه يمقت هذا المسكن، فقد كان معتاداً على المساكن الأرحب  
الأكثر اتساعاً في الحي الغربي، ثم إن عليه بعد قليل أن يعبر المدينة  
كلها ليصل إلى مكتبه، حيث يتولى عملية المراهنة في ذروتها عند  
الظهر.  
وتدريجياً ازداد انتبهاً إلى كوني وهي تروح وتجيء في القاعة وراء  
ظهره، فأدار رأسه إليها وجعل يتابعها.



وسألها: بحق الجحيم إلى أين أنت ذاهبة؟  
وفي برود أجابته: سأزور أبي في لونج بيتش، فإنه ما زال لا  
يستطيع مغادرة الفراش، ويحتاج إلى صبرة تسري عنه.  
وبدا كارلو ميالاً إلى الفضول، فسألها:

- ألا يزال سوني يدير الاستعراض؟

ورمته كوني بنظرة استغراب وقالت: أي استعراض؟  
وهاجت ثائرتة وقال: أنت أيتها القذرة ابنة الفاجرة، لا تتحدثي  
إليّ بهذه اللهجة وإلا أخرجت هذا الجنين من أحشائك.  
قفز من مقعده، ولطم وجهها، حتى أن اللطمة تركت في وجنتها  
بقعة حمراء، ثم لطمها ثلاث مرات أخرى، حتى رأى شفتها العليا  
تنتفخ وتتشقق فتنبثق منها قطرات من الدم.  
وجرت إلى مخدعها، وشفقت الباب وراءها، وسمع المفتاح يدور في  
ثقب القفل.

وضحك، ورجع إلى مقعده يحتمي قهوة.  
ومضى يدخل حتى حان الوقت لكي يرتدي ثيابه، فقرع عليها  
الباب، وقال: هيا افتحي، يجب أن أرتدي ملابسني، واستطاع أن  
يسمعها وهي تنهض من الفراش وتتجه إلى الباب، ثم سمع صرير  
المفتاح يدور في الثقب.  
ولبس ثيابه على عجل، ثم فطن إلى أنها كانت مرتدية ملابسها  
الداخلية.

كان يريد منها أن تذهب لزيارة أبيها، فلعلها تعود بمزيد من  
المعلومات.

وغادر مسكنه، ووجد بطاقة المخالفة مثبتة فوق سيارته بغرامة مقدارها خمسة عشر دولاراً، ودس البطاقة في درج القفاز مع الأكداس الأخرى من بطاقات المخالفات.

### مجمع البيوت ووجه سوني الكيوبيدي

تخلّى سوني كورليون عن الحماية المفروضة على مجمع البيوت في نونج بيتش وأمضى ليلته في المدينة.

والآن وهو في طريقه إلى داره كان في حراسته أربعة من الحراس المدججين بالسلاح؛ اثنان منهما أمامه واثنان من ورائه، ولم يكن بحاجة إلى حرس بجانبه إذ كان في إمكانه أن يتكفل بأي اعتداء فردي مباشر.

وقد خطر له وهو الآن في المدينة أن يأخذ أخته كوني، ويصحبها إلى لونج بيتش؛ إذ كان يعرف أن كارلو سيكون منهما في عمله في مكتب مراهنته، وأن هذا الوغد التافه لن يبعث إليها بسيارة، ولهذا رأى أن يخرج بأخته إلى الدنيا.

وقرّع الباب، وكان قد رأى سيارة كارلو وهي تمرّ بجانبه، وعرف أن أخته ستكون وحدها منفردة بنفسها، ولكنه لم يتلق رداً. وقرّع الباب مرة أخرى، وعندئذ سمع صوت أخته وهي تتساءل: من هناك؟

وكان صوتها فزعاً، متردداً.

وأجاب: إنني سوني.

وانفتح الباب، وإذا بكوني بين ذراعيه تنتحب باكية.

وانفلت منها متباعداً ليهبط الدرج، منطلقاً في أعقاب زوجها.

تفجر الغضب في صدره، وانقلبت سحنته، ورأت كوني ثورة الهياج التي اجتاحتها، وتعلقت به تأبى أن تدعه يمضي، وأجبرته على الدخول إلى المسكن، كانت تعرف في أخيها حدة الطبع، وكان هذا هو ما يفزعها.

وكانت الآن قد جعلته يصحبها إلى الداخل، وقالت له:  
- الغلطة غلطتي .. أثرت معه شجاراً، وحاولت أن أعتدي عليه، فما كان منه إلا أن ضربني.. والواقع أنه لم يحاول أن يضربني بهذه الشدة، فأنا التي هاجمته.

وكان وجه سوني الكيوبيدي القسمات قد استرد الآن هدوءه، وقال لها:

- أتتوّن أن تزوري الرجل العجوز اليوم؟  
وهزت رأسها نفياً وقالت: لا أريد لهم أن يروني على هذه الحال..  
سأزوره الأسبوع المقبل.  
وقال سوني: فليكن.

وغادر المسكن طابعاً قبلة خفيفة على وجنتها السليمة.

متجر كارلو ريتزي

في الجانب الشرقي من المدينة كان الشارع رقم ١١٢ غاصاً بطابور طويل من السيارات تقف في صفين مزدوجين أمام متجر للحلوى كان كارلو ريتزي قد اتخذ منه مقراً لإدارة المراهنات.

وعلى الإفريز أمام المتجر كان الآباء يلعبون الكرة مع أطفالهم الصغار الذين اصطحبوهم لنزهة يوم الأحد، ثم جاؤوا بهم معهم ريثما يشتركون في المراهنات.

وعلى حين فجأة تفرق الأطفال الذين يلعبون الكرة والمضرب على قارعة الطريق؛ إذ أقبلت سيارة تحتك عجلاتها لسرعتها بأرضية الشارع، وتقف أمام متجر الحلوى، وقبل أن تقف تماماً قفز رجل من مقعد السائق، ومشى مهرولاً يستحث الخطى بما جعل الجميع مشدوهين ذاهلين.

وكان هذا الرجل هو سوني كورليون.

وفي أقل من ثانية كان عند الدرج وقد أخذ بخناق كارلو ريتزي، وأطبق على عنقه محاولاً أن يجره إلى عرض الطريق، ولكن كارلو لف ذراعيه الضخمين البارزي العضلات حول السياج الحديدي للسلم، وتشبث به خائفاً، ومحاولاً أن يخفي رأسه ووجهه في كتفيه ليسلم من قبضة يد سوني.

أخذ سوني يضرب كارلو الجبان الرعيد بقبضتيه، وهو يسبه بصوت أجش خنقه الغضب.

وخلال لحظات أقبلت سيارة أخرى، وتوقفت وراء سيارة سوني، ووثب منها اثنان من حرسه، وحين شاهدا ما كان يجري لم يجسرا هما أيضاً على التدخل، وإنما وقفا متربصين على حذر، متهيئين لحماية رئيسهما أن دفع الغباء بأحد من السابلة إلى مساعدة كارلو.

وأخيراً تطلع إليه سوني وصدره يعلو ويهبط وقال له:

- أيها الوغد القذر، إن أنت ضربت أختي مرة أخرى فإنني سأقتلك.

وأبى كارلو أن يرفع بصره إلى سوني، وإنما أبقى رأسه منكسة، وساعدها يطوقان السياج الحديدي، ولبث على هذه الحال حتى

هدرت السيارة مبتعدة.

هذا الوقت كان سوني كورليون قد رجع آمناً سالماً إلى المجمع إلى  
بيت أبيه في لونج بيتش وشيكاً بأن يواجه عاصفة من الدون.

## حرب سنة ١٩٤٧

### مسدس في مواجهة مسدس

أثبتت حرب سنة ١٩٤٧ بين أسرة كورليون والأسرات الخمس الأخرى مجتمعة أنها باهظة التكاليف بالنسبة إلى كلا الفريقين، وزادها تعقيداً الضغط الذي مارسه البوليس ضد الجميع ليكشف الغموض عن مصرع الكابتن ماكلوسكي.

كانت مجموعة كورليون تعتمد على القمار كمصدر لمعظم دخلها، وكان الهجوم مركزاً ضدها على الأندية ومراكز تمويل العمليات، وكان الموظفون الذين يديرون العمليات يتردّون في شباك الشرطة، وعادة يتعرضون للضرب قبل أن توجه إليهم شتى التهم.

وعن طريق المرشدين، وعن طريق رجال الشرطة الذين يتلقون مرتبات شهرية من أسرة كورليون - انتشرت الشائعات بين قوات البوليس بأن ماكلوسكي كان شرطياً منحرفاً، لا لأنه قبل نقوداً أو رشوة نظيفة، فهذا عند ضباط الصف والجنود أمر لا لوم عليه ولا تريب، وإنما لأنه قبل أشد النقود القذرة قذارة وخسة: نقود القتل والاعتيالات - وهذا طبقاً لأخلاقيات الشرطة أمر لا يغتفر.

إن الشرطي قد يأخذ نقوداً ليترك مكاتب المراهقات تباشر عملها - وقد يأخذ نقوداً من رجل يكره أن يتلقى المخالفات عن إيقاف سيارته في الأماكن المحظورة، أو مخالفات تجاوز السرعة، وقد يسمح لفتيات المواعيد التليفونية أو البغايا بممارسة تجارتهم، وذلك مراعاة لظروفهن، ثم إن تلك عند الناس رذائل طبيعية.

ولكن الشرطي عادة لا يقبل رشوة عن المخدرات، أو عن السطو المسلح، أو عن جرائم الاغتصاب، أو عن القتل والاغتيالات، أو عن شتى أنواع الفساد والانحرافات.

وقتل ضابط من الشرطة يعدل في فداحة الجرم اغتيال ملك من الملوك، ولكن حين تبين أن ماكلوسكي قتل وهو في صحبة مهرب خطير من مهربي المخدرات، وحين تبين أنه كان موضع شبهة في التآمر على ارتكاب جريمة قتل فإن رغبة البوليس في الانتقام خبت واضمحلت.

كان هاجين هو صاحب فكرة استخدام المخبرين الخصوصيين لحراسة غرفة دون كورليون في المستشفى، وعزز هؤلاء طبعاً بالمزيد من "الجنود" الأقوياء من منطقة تشيو، بيد أن سوني لم يطمئن حتى إلى هذا، فحين تهيأ للدون أن يتحرك دون أن يستهدف للخطر نقلته إحدى سيارات الإسعاف حوالي منتصف فبراير إلى منزله في المجمع.

وأدخل تجديداً على البيت، فأصبح مخدعه الآن شبيهاً بغرفة في مستشفى مزودة بجميع الأجهزة الضرورية للإسعاف العاجلة، واستخدمت الممرضات المدربات تدريباً خاصاً للسهر على المصاب طوال الساعات الأربع والعشرين، ومنح الدكتور كيندي أجراً ضخماً

أغراه بأن يصبح الطبيب المقيم لهذه المستشفى الخاصة على الأقل إلى أن يصبح الدون في حالة يكتفي فيها بالتمريض فحسب. وأرسل فريدي كورليون إلى لاس فيجاس ليسترد صحته، وليستكشف أيضاً الأرض لعملية تقوم بها الأسرة في كازينو القمار الذي بدأ يزدهر وينمو.

وأمر دكتور كيندي بعدم مناقشة شئون العمل أمام الدون، بيد أن هذا القرار أغفل تماماً؛ إذ أصر الدون على أن يجتمع مجلس الحرب في غرفته، ففي أول ليلة رجع فيها إلى داره اجتمع عنده سوني وتوم هاجين وبيت كليمينزا وتسبو.

وكان دون كورليون أضعف من أن يسرف في الحديث، ولكنه كان ميالاً إلى أن يستمع، وأن يمارس حق الفيتو (الاعتراض)، وعندما ذكروا له أن فريدي أوفد إلى لاس فيجاس ليدرس عمليات القمار في كازينو الفندق أوما برأسه موافقاً، وحين علم الدون أن أتباع آل كورليون من القتلة المحترفين اغتالوا برونو تاتاجليا هز رأسه وتنهّد، ولكن الذي أثار انزعاجه أكثر من أي شيء آخر أن علم أن مايكل قتل سولوزو والكابتن ماكلوسكي، وأنه اضطر بعد ذلك إلى الفرار إلى صقلية، فحين سمع هذا أشار إليهم بمغادرة الغرفة، واستمر الاجتماع في الغرفة الركنية الملحقة بالمكتبة القانونية، استرخى سوني كورليون في الفتيل الكبير أمام المكتب وقال:

- توم.. إن علينا أن نعمل على الفور على تحريك عجل العمل، وسوف ينتظم كل شيء بمجرد أن تذيع أن القيود قد رفعت.  
وقال هاجين: أن في هارليم بعض الأولاد من أشد العتاة بأساً، وقد



ذاقوا طعم الثراء الفاحش، وسوف يأبون أن يرتدوا مجرد شرفاء. أو مجرد موظفين في بنوك التمويل.

وهز سوني كتفيه وقال: ما عليك إلا أن تذكر أسماءهم لكليمينزا، فتكون مهمته أن يجعل الأمور تستقيم وأن يردها إلى الصواب.

وعقب كليمينزا: ليست هذه بالمشكلة العويصة.

وكان تسيو هو الذي أثار أشد الموضوعات أهمية.

قال: إننا ما إن نبدأ في أن نشتغل حتى تبدأ الأسرات الخمس في القيام بغاراتها، وسوف يهاجمون ما لدينا من بنوك للتمويل في هارليم، وهذه الحرب سوف تقتضينا ثمنا باهظاً.

فقال سوني: ولكنهم قد لا يقدمون علي هذا، فإنهم يعرفون أننا سوف نرد الضربة، كما أن لدينا رسل سلام يسعون إلى تسوية الموقف بدفع تعويض عن مقتل برونو تاتاجليا.

وقال هاجين في حدة: إذن فنحن نواجه مشكلة دقيقة: أموالنا جميعاً مكشوفة في متناول أيديهم، سواء مكاتب المراهنات أو بنوك التمويل، ومن الهين أن يُعتدى عليها، أما أسرة تاتاجليا فلديها الدعارة وفتيات المواعد التليفونية واتحادات عمال الموانئ، فبحق الجحيم كيف يتاح لنا أن نسدد إليهم الضربات؟ وإذن فنحن إزاء مشكلة حقيقية.

فقال سوني: تلك هي مشكلتي يا توم، وسوف أتهدي إلى حل لها.. أما أنت فعليك أن تبقي المفاوضات قائمة ولا تقطعها.. إن لدى كليمينزا وتسيو عدداً كبيراً من الجنود، ونستطيع أن نكون صنوا لجنود الأسرات الخمس مجتمعة: مسدس في مواجهة مسدس، إذا كان

هو ما يبتغون، وسوف نتحول فوراً إلى خطة "المراتب".  
ولم تقم أي صعوبة أمام إخراج المولدين السود من دائرة العمل،  
وأخطر البوليس بالأمر، وبمشقة تكمن من فرض النظام، بيد أن  
هارليم كانت مشكلة نافهة ثانوية، وكانت تسويتها أمراً متوقعاً.

### حي هارليم

أما مشكلة الأسرات الخمس فاتخذت اتجاهاً مغايراً: قتل رجلان  
من كبار ضباط الاتصال في اتحاد عمال مراكز الثياب، وكان هذان  
الموظفان من أفراد أسرة كورليون.

وفي وحشية قتل مدير أكبر بنك للتمويل في حي هارليم، وهو  
صديق حميم لأسرة كورليون.

ولم يعد ثمة بعد مجال للاختيار أو التردد.

وهكذا طلب سوني إلى قواد الفرق أن ينفذوا خطة "المراتب".  
وأعدت شقتان في المدينة، وفرشتا بالمراتب لكي ينام عليها القتلة  
المحترفون، وزودتا بثلاجة للطعام، وبالأسلحة والذخيرة، واتخذت تسوية  
المسكن الآخر مقراً له، وأحيط جميع وكلاء المراهقات بالحراس  
المدججين بالسلاح.

وقد قرر سوني أن يرد الضربات.

بيد أنه قرر أن يوجه ضربته إلى قلب العدو: أعد الخطة لاغتيال  
رؤوس الأسرات الخمس بضربة واحدة.

وتحقيقاً لهذا الهدف قام بفرض رقابة دقيقة واسعة النطاق على  
هؤلاء الزعماء، ولكن ما أن انقضى أسبوع حتى اختفى هؤلاء  
الرؤساء. وابتلعتهم الأرض، ولم يعد أحد منهم يشاهد في المجتمعات

وأصبحت الأسرات الخمس وإمبراطورية كورليون في موقف متجمد، لا يملكون معه حركة على رقعة الشطرنج.

### يا ابنة الفاجرة ..!

وذات مساء، تلقت كوني كورليون رسالة تليفونية مجهولة ألقبت إليها بصوت فتاة تسأل عن زوجها كارلو.

وتساءلت كوني: ومن أنت؟

وجلجلت الفتاة التي على الطرف الآخر ضاحكة وأجابت:

- إنني صديقة لكارلو، وقد أردت فقط أن أخبره أنني لن ألقاه الليلة، فأني على موعد خارج المدينة.

وقالت كوني كورليون: أنت يا ابنة الفاجرة!

وصرخت تردد نفس الكلمات:

- أنت أيتها البغي ابنة الفاجرة!

وكانت على الطرف الآخر تكة انقطع عندها الاتصال.

وكانت الساعة قد قاربت العاشرة مساءً حين رن جرس التليفون في مطبخ دون كورليون ولبى النداء واحد "من رجال الحرس المسلح" ثم ناول السماعه إلى والده كوني، ولكن مسز كورليون تبينت في صعوبة ما كانت تقوله ابنتها.

كانت الفتاة ثائرة في حالة هستيرية، وكانت تحاول أن تتكلم همساً حتى لا يسمعها زوجها الراقد في الغرفة المجاورة، وكذلك كان وجهها منتفخاً من أثر اللطمات التي نالتها، وشفاتها المتورمتين تخنقان كلمتها.

وجاء سوني إلى المطبخ، وتناول السماعة من أمه وقال: هيه.. ماذا هناك يا كوني؟

وقالت متلعثمة: سوني.. ابعث الي فقط بسيارة تعود بي إلى البيت.. وعندها سأخبرك بكل شيء..

وفي تلك اللحظة جاء توم هاجين إلى المطبخ، وكان الدون مستغرقاً في النوم في مخدعه بالطابق العلوي بعد أن تناول منوماً، والجميع يتابعون سوني وهو يتحدث في التليفون.

بيد أن صوته كان ثابت النبرات مسيطراً عليه وهو يقول لأخته في كلمات خفيفة مختنقة:

- انتظري عندك.. انتظري عندك ليس إلا.

ووضع السماعة مكانها، ثم قال يخاطب نفسه:

- الوغد ابن الفاجرة..! ابن الفاجرة..!

وجرى يغادر البيت.

وسمع هاجين محرك السيارة وهو يهدر والحياة تدب فيه، وأهاب بالحارسين المسلحين: "وراءه..!".

وحين هدرت السيارة البويك منطلقة من المجمع كان سوني قد استعاد إلى حد ما اتزانه وهدوءه، ولم يرغب عنه أن الحارسين استقلا سيارتهما ليتعقبا، وأقر هذا التصرف، وما توقع أن يلقي خطراً فإن الأسرات الخمس كفت عن الضربات المضادة، بل الواقع أنهم لم يعودوا يحاربون على الإطلاق.

والآن وقد أتاحت لسوني فرصة للتفكير، فقد أدرك أنه لا يستطيع أن يقتل والد طفل لم يولد بعد، خاصة وهذا الأب هو زوج أخته.

وخطر له أنه لا بد أن يسوي الأمر تسوية نهائية، والسيارة البويك منطلقة به فوق الجسر الممتد على المياه من لونج بيتش إلى الشاطئ الآخر من جونز بيتش، إذ كان دأبه أن يسلك هذا الطريق عند ذهابه إلى نيويورك، لضعف حركة المرور به.

واستقر رأيه على أن يبعث بأخته كوني مع الحارسين إلى بيت الأسرة، ثم يجتمع بصهره ليتداولوا الأمر، أما ما سوف يعقب هذا فشيء لا يدره.

واتخذ طريق جونز بيتش.

وكان الجسر خافت الضوء، ولم تكن هناك سيارة واحدة تعبره، وهناك في أقصاه تراءى له الكشك الأبيض المخروطي الشكل الخاص بتحصيل رسوم العبور.

وبدا سوني يضغط فرامل البويك ليهدئ من سرعتها في نفس الوقت الذي أخذ فيه يفتش في جيوبه عن نقد صغير يدفع منه رسم العبور، ولكن لم يكن معه شيء من ذلك، فتناول محفظته ونفضها يفتحها بإحدى يديه، وسحب منها ورقة بنكنوت.

وانتهى أخيراً إلى مجال الضوء المنبعث من كشك الرسوم، ورأى لدهشته سيارة تقف أمام شباك الكشك وتحجبه عن الأنظار، فلا بد أن سائقها يستفسر عن شيء ما من الجبابي الجالس في داخل الكشك، وأطلق سوني بوق سيارته واستجابت السيارة الأخرى على الفور، وانزاحت تفسح له الطريق.

وناول سوني الجبابي ورقة بنكنوت من فئة الدولار، وتوقف ينتظر الباقي.

وفي هذه اللحظة فطن سوني إلى أن السيارة الأخرى لم تتابع مسيرتها، وإنما توقفت على قيد بضعة أقدام، وما زالت تعترض طريقه.

وعندئذ وخلال لمحة من ثانية، وقبل أن يحدث أي شيء، أيقن سانتينو كورليون أنه رجل هالك.

وبدأ الرجل الذي في الكشك المظلم يطلق النار، وصابت الطلقات رأس سوني كورليون وجسده الكبير ينزلق إلى خارج السيارة، وعند هذا رفع الرجلان اللذان في المقدمة مسدسيهما، وكف الرجل الذي في الكوخ المظلم عن إطلاق النار.

وتهاوى جسد سوني على الأسفلت، وأطلق كل من الرجلين بضع طلقات على جسم سوني، ثم ركلا وجهه. ليصيبا معاله بمزيد من التشويه ليجعلاه موسوماً بما يدل على جبروت الإنسان ووحشيته.

وإن هي إلا ثوان معدودات حتى كان الرجال الأربعة في سياراتهم: السفاحون الثلاثة وجابي الرسوم المزيف - منطلقين بأقصى سرعتهم إلى طريق ميدوبروك في الناحية الأخرى من جونز بيتش.

وحين توقف الحارسان المسلحان بضع دقائق ورأيا جثته ممددة هناك لم تكن لديهما أية نية لمتابعة المطاردة.

استدارا بسيارتيهما إلى منعطف واسع، ورجعا أدراجهما إلى لونج بيتش، وعند أول كشك للتليفونات العامة وثب أحدهما من السيارة، واتصل بتوم هاجين.

وكان الرجل في حديثه شديد الاقتضاب وشديد الانفعال.

قال: سوني قتل .. نالوه عند كشك الرسوم في جونز بيتش.  
وكان صوت هاجين هادئاً إلى أقصى حد وهو يقول.  
- فهمت .. اذهب إلى بيت كليمينزا، واطلب منه أن يحضر هنا في الحال، وسوف يبلغك بما هو مطلوب منك أن تفعله.  
وما أن دخل توم إلى مكتبه حتى بدأ يرتجف ارتجافاً عنيفاً أجبره على أن يستوي فوق مقعده بساقين متحدثتين، ورأس منكسة بين كتفيه، ويدين متشابكتين بين ركبتيه، كمن يتلو صلواته إلى الشيطان.

الآن، أدرك أنه لا يصلح لمنصب المستشار لأسرة تحارب.  
لقد خدعته وضللته الأسرات الخمس بجبنها الظاهري، فإنهم ما أخلدوا إلى الهدوء إلا ليعدوا هذا الكمين الرهيب.  
وما أن انقضت دقائق قليلة حتى كان هاجين قد تمالك نفسه ثانية، وتناول سماعة التليفون، واتصل برقم كوني.  
ورن الجرس طويلاً قبل أن تلبي كوني النداء في صوت هامس.  
وتحدث إليها هاجين في صوت خفيض.  
- كوني .. إنني توم .. أيقظي زوجك؛ إذ يجب أن أتحدث إليه.  
فقالت كوني في صوت مدعور:

- توم.. هل سوني قادم إلى هنا؟  
فأجابها هاجين: كلا.. إنه لن يحضر إليك.. فقط أيقظي كارلو وقولي له أن من الأهمية بمكان أن أتحدث إليه.  
وبعد قرابة خمس دقائق سمع توم صوت كارلو عبر التليفون -  
كان صوتاً متلعثماً متداخلاً من أثر الويسكي والنوم.

وتحدث هاجين في صوت جاد ليثير فيه اليقظة والانتباه.  
قال: اسمع يا كارلو .. سأفضي إليك بشي، مزعج جداً، فحاول أن  
تتماسك لأنني أريد منك حين تسمع ما سوف أقول أن ترد علي  
دون اكتراث كأنما الأمر الذي أحدثك فيه ليس بذى أهمية..  
وكان في صوت كارلو وهو يجيب رنة من الرجاء..  
قال: حسناً.. لقد فهمت.

واستطرد هاجين: خلال بضع دقائق سيدق بابك رجلان  
ليصحباك معهما، فقل لهما أنني أريد منهما أن يتصلا بي.. قل لهما  
هذا فحسب، ولا تقل لهما أي شي، آخر، وسأصدر إليهما تعليماتي  
بأن يتركاك مع كوني في البيت.. مفهوم؟  
وأجاب كارلو: نعم .. نعم .. فهمت.

وكاشفه هاجين بالنبأ في صراحة دون مواربة.  
قال: لقد قتلوا سوني الليلة .. لا تقل شيئاً.  
قم بهذه الخدمة إكراماً لي، وسوف أبسط عليك رعايتي خلال  
الأيام المقبلة - هل فهمت هذا؟

وكانت بصوت كارلو لمسة من الارتجاف وهو يقول:  
- بكل تأكيد يا توم .. بكل تأكيد.  
وأنهي الحديث التليفوني.

وأجرى هاجين اتصالاً آخر مع تسيو، وطلب إليه أن يبادر على  
الفور بالحضور إلى المجمع، ولم يكاشفه بالسبب، كما أن تسيو لم  
يسأله.



ورفع هاجين رأسه على هدير السيارات القادمة، السيارات التي تجري عجلاتها داخلية إلى فناء المجمع.

ها قد وصل قواد الفرق، وسوف يخطرهم بالأمر أولاً، ثم يصعد إلى الطابق الأعلى ويوقظ دون كورليون.

ومن وراء ظهره سمع صرير الباب وهو يوصد في لطف، وحين استدار رأى أمامه دون كورليون في كامل ثيابه لأول مرة منذ أصيب بالرصاص.

وجلس في مقعده معتدل القامة، وقال يخاطب هاجين:

- أعطني كأساً من شراب الينسون.

وفض هاجين سداة الزجاجاة، وصب لهما كليهما كأسين من ذلك الشراب الناري الذي له مذاق الكحول.

وقال الدون: كانت زوجتي تبكي قبل أن تستغرق في النوم، ثم رأيت من النافذة قواد الفرق يتوافدون، ونحن الآن في منتصف الليل، ولذلك أظن أنه ينبغي عليك يا مستشاري أن تكاشف الدون - دونك - بما يعرفه كل إنسان.

وكانت في نبرته مجرد لمسة خفيفة من اللوم على ما اعترى هاجين من خور وضعف.

قال هاجين: لقد أطلقوا الرصاص على سوني عند الجسر، ومات.

واختلجت عينا دون كورليون.

ولكنها كانت لمحة خاطفة من الثانية تداعت فيها أسوار إرادته، ونضبت من معالم وجهه كل سمات الحياة والقوة الجثمانية.

وتشابكت يده أمامه على المكتب، وتفرس مباشرة في عين هاجين،

وقال:

- حدثني بكل ما جرى.

ثم رفع إحدى يديه يومئ بها قائلاً:

- لا.. بل انتظر حتى يصل كليمينزا وتسيو حتى لا تروى القصة مرتين.

وإن هي إلا دقائق قليلة حتى كان قائدا الفرق يدخلان إلى القاعة يأتي بهما إليها أحد الحراس، وأدركا على الفور أن الدون كان على علم بمصرع ابنه لأنه نهض واقفاً فاستقبلهما، وعانقاه، وهو الأمر يفرح قدامى الأصدقاء، وتناولوا جميعاً كأساً من شراب اليانسون أعده هاجين قبل أن يسرد عليهم أحداث هذه الليلة.

وإذ فرغ من حديثه لم يوجه دون كورليون إلا سؤالاً واحداً.

قال: أمن المؤكد أن ابني مات؟

وكان كليمينزا هو الذي أجاب:

قال: نعم .. الحارسان من فرقة سانتينو.

وتلقى الدون هذه الشهادة القاطعة.. ثم قال:

- ليس لأي منكم أن يشغل نفسه بهذا الأمر.. ليس لأي منكم أن يقدم على أي عمل من أعمال الثأر.. ولن يكون ثمة مزيد من أعمال الحرب ضد الأسرات الخمس بغير رغبتني الشخصية الواضحة.. ومن الآن حتى جنازة ابني ستتوقف أسرتنا عن مباشرة كل أعمالها، وعندئذ سوف نجتمع هنا مرة أخرى لنقرر ما ينبغي أن يعمل، وعليك أنت يا كليمينزا أن تبقى معي حارساً لي أنت ورجال فرقتك .. أما أنت يا تسيو فتتولى حراسة باقي أفراد الأسرة جميعاً..

أما أنت يا توم فأريد منك أن تتصل بأميريغو بوناسيرا وقل له أنني سأكون في حاجة إلى خدماته في وقت ما أثناء هذه الليلة، واطلب منه أن ينتظرني في مقر عمله .. ربما أوافيه بعد ساعة أو ساعتين أو ثلاث ساعات.. هل فهمتم جميعاً ما أريده منكم؟

وأوما الرجال الثلاثة برؤوسهم أن نعم.  
ونهض الدون واقفاً من الفتيل الجلدي، ونهض معه الرجال الآخرون وقوفاً، وعانقه كليمينزا وتسيو مرة أخرى.

وفتح هاجين الباب للدون الذي توقف برهة يتطلع إليه، ثم وضع يده على وجنة هاجين وعانقه في حركة سريعة، وقال له باللغة الإيطالية:

- إنك كنت لي ابناً طيباً.. إنك عزائي وسلواي.

**أميريغو بوناسيرا، ( المذبحة وغرفة التحنيط )**

كان أميريغو بوناسيرا يقيم على مبعدة بضع شوارع فحسب من مكتبة لدفن الموتى في شارع مالبري.

والآن كان جالساً مع زوجته في مسكنه الفاخر الرياش بما فيه من تماثيل مطيبة بالذهب للعذراء المقدسة وشمعدانات من الزجاج الأحمر فوق "البوفيه" تتأرجح ذبالتها وتضطرب.

وأشعل بوناسيرا سيجارة ماركة "كاميل"، وتناول قدحاً من الويسكي الأمريكي، وحملت زوجته إلى المائدة حساء يتصاعد منه البخار.

وكان الاثنان يقيمان الآن في المسكن وحدهما؛ إذ بعث بابنته إلى بوستون لتقيم عند خالتها، فهناك تستطيع أن تنسى تجربتها الرهيبة

وإصاباتهما التي نزلت بها على يدي هذين الوغدين اللذين عاقبهما  
دون كورليون.

وخلال ارتشافه القهوة أخذ يفكر في ابنته المسكينة.. إنها لن تعود  
أبدًا إلى ما كانت عليه.. لقد استردت حقًا جمالها الخارجي، ولكن  
نظرة الحيوان المذعور لا تزل تطل من عينيها.

وما أن أتى على قهوته حتى رن جرس التليفون، فنهض واقفًا،  
وجرع ما تبقى في قدحه، وأطفأ سيجارته، وحيث انجه إلى التليفون  
بدأ يخلع ربطة العنق ويفك أزرار قميصه، متهيأ لكي يأخذ غفوته  
القصيرة.

ثم رفع سماعة التليفون وقال في لهجة مهذبة: هالو..؟  
وكان الصوت الذي على الطرف الآخر أجش متوترًا.  
قال الصوت: إنني توم هاجين، وإنني أتكلم بالنيابة عن الدون  
بتكليف منه.

وشعر بوناسيرا الآن بكرب الرجل الذي تواجهه كارثة من  
الكوارث، وفي صوت مضطرب مرتعد أجاب: نعم .. إنني فاهم.. إنني  
مصغ إليك.

قال هاجين: إنك مدين للدون بخدمة وهو لا يرتاب أنك ستوفي  
بدينك، وأنتك سوف تكون سعيدًا بأن سنحت لك الفرصة.. وبعد  
ساعة وليس قبل ذلك، بل ربما بعدها بقليل - سيحضر الدون إلى  
قاعة الجنازات في مكتبك لكي يطلب منك عونًا، فكن في استقباله  
لترحب به، ولا تبق هناك أحدًا من عمالك.

وكاد أميريجو بوناسيرا لفرط فزعه أن يزعق عاليًا وهو يقول:

- كيف يمكن أن تتصور أنني أرفض مطلباً للأب الروحي؟ إنني طبعاً سأقوم بأي شيء يريد.. إنني ما كنت أبداً لأنسى ما أنا مدين به إليه.. إنني ذاهب من فوري إلى مكتبي .. في الحال.  
قال هاجين: شكراً لك.. إن الدون ما ارتاب فيك أبداً.  
وكان في هذه الكلمات ما أثار في نفس أميريجو بوناسيرا مزيداً من الخوف.

وقال في كلمات متلعثمة: هل الدون هو الذي سيزورني الليلة بنفسه؟

وأجاب هاجين: نعم.  
وكانت سكتة قصيرة على الطرف الآخر من التليفون، ثم قال هاجين في صوت شديد الهدوء: نعم.  
وأعقبت كلمته تكة وانقطع الاتصال التليفوني.  
وغادر بوناسيرا البيت، وقطع المسافة القصيرة المفضية إلى قاعة الجنازات، وفتح قفل البوابة وتركها مفتوحة.  
ومضى بوناسيرا إلى غرفته، وجلس إلى مكتبه، وأشعل سيجارة، فكانت هذه إحدى المرات القليلة التي دخن فيها في هذا المبنى.  
ثم أنشأ يترقب قدوم الدون.

وسمع صرير عجلات على الأرضية المرصوفة بالحجارة، وتبينت أذنه المدربة أن ثمة سيارة قادمة تجتاز الممشى الضيق، وأنها توقفت في الفناء الخلفي، ففتح باب المبنى لكي يدخلوا.  
ودخل في المقدمة ذلك العملاق البدين كليمينزا، وفي صحبته شابان لهما سحنة ذات قسمات شديدة القسوة والعنف، وقاموا

بتفتيش الغرف دون أن يوجهوا إلى بوناسيرا كلمة واحدة، ثم مضى كليمينزا خارجاً على حين بقي الرجلان مع الحانوتي.

وبعد لحظات قلائل ميزت أذن بوناسيرا صوت سيارة إسعاف كبيرة تجتاز ممر السيارات الضيق، ثم تراءى كليمينزا في المدخل يتبعه رجلان يحملان محفة.

وعندما عرف أميريجو بوناسيرا أن أسوأ مخاوفه قد تحققت. وعلى المحفة جثة ملفوفة في ملاء رمادية، ولكن القدم الصفراء العارية كانت بارزة من تحت طياتها.

وأوما كليمينزا إلى حاملي المحفة بالدخول إلى غرفة التحنيط. وعندئذ، ومن غمار ظلمة الفناء - خطا رجل آخر إلى غرفة المكتب المضاء الأنوار.

وكان هذا الرجل هو دون كورليون. وقال يخاطب بوناسيرا وقبعته لاصقة بصدرة: - والآن يا صديقي الحميم.. أنت على استعداد لكي تسدي إلي هذه الخدمة؟

وأوما بوناسيرا برأسه إيجاباً. ولحق دون كورليون بالمحفة في غرفة التحنيط، وزحف بوناسيرا سيراً وراءه يجرجر قدميه.

كانت الجثة فوق منضدة من مناضد الغسل المزود بالبالوعات. وهمس بوناسيرا: ما الذي تريد مني أن أفعله؟ وكان دون كورليون محملاً في المنضدة.

قال: أريد منك أن تستخدم كل قدراتك وكل مهاراتك بقدر حبك لي؛ فأني لا أحب لأمه أن تراه على هذه الصورة،  
وتقدم من المنضدة، وأزاح الملاء الرمادية.  
فهناك على منضدة التحنيط تبدى وجه هشمتة الطلقات النارية -  
وجه سوني كورليون.

العين اليسرى غارقة في الدم بها ثقب بشع في حدقة العين، وأرنبة الأنف وعظام الخد الأيسر عجينة من لحم وعظم.  
وخلال لمحة من الثانية بسط الدون يده ليستند إلى جسم بوناسيرا.  
وقال: انظر كيف مثلوا بولدي ..!

لعل تجميد القتال بين الأسرات هو الذي دفع بسوني كورليون إلى ذلك الطريق الدموي، فكان سبباً في مصرعه، أو لعل السبب هو طبيعته الشديدة العنف التي انطلقت من عقاها وأفلت زمامها، ومهما يكن من الأمر فإنه في هذا الربيع والصيف قام بغارات حمقاء متهورة على أعوان أعدائه.

فالقوادون من أتباع أسرة كورليون في حي هارليم ضربوا بالرصاص إلى حد الموت، والإرهابيون في أرصفة الميناء مثل بجثثهم، وموظفو الاتحادات المنحازون إلى الأسرات الخمس أنذروا بأن يبقوا على الحياد، وعندما ظل وكلاء المراهنات والمرابون التابعون لأسرة كورليون مبعدين عن أرصفة الميناء فإن سوني أوفد كليمينزا ورجاله ليشيروا الدمار على طول الشاطئ.

وكانت هذه المذبحة هباءً بغير معنى، فإنها ما كانت تؤثر على نتيجة الحرب.

وهكذا انحدر الموقف كله إلى حرب عصابات رهيبة خسر فيها كلا الجانبين قدرًا كبيرًا من دخلهما وعددًا كبيرًا من رجالهما - ولكن بغير هدف.

وأخيرًا اضطرت أسيرة كورليون إلى إغلاق بعض مكاتب المراهنات التي تدر عليها أكبر قدر من الربح، ومن بينها المكتب الذي عهد به إلى صهر الأسرة كارلو ريتزي تدبيرًا لمعاشه.

وكان الدون يتماثل للشفاء، ولا يلبث أن يستعيد مركز القيادة، وفي ذلك الوقت كان ميزان المعركة يميل إلى جانب أسيرة كورليون، وكان سوني من هذا على يقين، وفي غضون ذلك وقف يحافظ على إمبراطورية الأسرة ويكتسب احترام أبيه، ولما كان منصب الدون ليس وراثيًا بصفة قاطعة فإنه بقي يفعل لدعم مركزه كوريث لإمبراطورية الأسرة.

ولكن العدو كان يدبر الخطط ويعدها. فإنهم هم أيضًا قد حللوا الموقف، وانتهوا إلى النتيجة القائلة بأنه لكي يتفادوا الهزيمة الكاملة يجب أن يقتلوا سوني كورليون.





## النوايا الحقيقية للدون

النوايا الحقيقية للدون وآل بوكتشيكو

وصعد الدون إلى مخدعه ليتحدث إلى زوجته.

أثار مصرع سانتينو كورليون موجات من الهزات العنيفة في عالم الجريمة في البلاد.

وحين عرف أن الدون كورليون زایل فراش المرض ليتولى شئون الأسرة فإن رؤوس الأسرات الخمس بذلوا جهوداً خارقة ليعدوا خطة دفاع ضد الحرب الانتقامية الدموية التي كانت من المؤكد أن تقع.

وهاجين وحده هو الذي تكهن بالنوايا الحقيقية للدون، فلم يدهشه أن يوفد رسل السلام إلى الأسرات الخمس يقترحون عقد الصلح، بيد إنهم لم يقترحوا الصلح فحسب، وإنما اقترحوا أيضاً اجتماعاً لجميع عائلات المدينة مع توجيه الدعوة إلى العائلات الأخرى في طول البلاد وعرضها لحضور هذا الاجتماع.

ولكن دون كورليون ما لبث أن كشف في جلاء أنه كان مخلصاً، ليس فحسب لأنه دعا إلى هذا الاجتماع جميع الأسرات في البلاد، وإنما لأنه أيضاً لم يتخذ أية خطوة لوضع رجاله على أهبة الاستعداد

للحرب.

ثم أنه عندئذٍ أقدم على الخطوة التي لا شبهة فيها لكي يثبت  
صدق نواياه، وليضمن سلامة هذا المؤتمر الكبير المزمع عقده، وذلك  
بأن طلب إلى عائلة بوكتشيكو أن تقدم إليه خدماتها.

وفي هذا كانت أسرة بوكتشيكو فريدة فذة الطراز.  
في صقلية - كانت هذه الأسرة فرعاً من المافيا ذات جيروت  
ووحشية.. وفي أمريكا أصبحت هذه الأسرة أداة للسلام.

إنهم قوم ليس لهم من رأس مال إلا شيئان: شرفهم، ووحشيتهم.  
فالبوكتشيكي لا يكذب أبداً، ولا يقترف أبداً عملاً من أعمال  
الغدر والخيانة، وهذه الطباع فيه أصيلة مستقرة. والبوكتشيكي  
كذلك لا ينسى الإساءة أبداً، ولا يتهاون أبداً في الثأر عنها، مهما  
يكن الثمن.

وهم في هذا يضحون بحياتهم في غير تردد، ولا سبيل إلى اتقاء  
ثأرهم إذا ما غدرَ بهم.

فالرهينة من آل بوكتشيكو ضمانه أكيدة لا شبهة فيها.  
وهكذا حين استعان دون كورليون بعائلة بوكتشيكو كمفاوضين،  
وعهد إليهم بتقديم الرهائن إلى جميع الأسرات التي ستحضر  
اجتماع الصلح، فإنه لم يكن ثمة دليل هو أقوى من هذا على صدقه  
وحسن نواياه، ولم يكن ثمة ما يقال عن الغدر والخيانة، فإن المؤتمر  
سيكون آمناً كأنه حفل زفاف.

## محادثات السلام

وإذ قدمت الرهائن عقد الاجتماع في قاعة المؤتمرات في بنك تجاري صغير كان رئيس مجلس إدارته مديناً لدون كورليون، بل الواقع أن دون كورليون كان هو صاحب سندات البنك، وإن كانت مسجلة باسم الرئيس.

وكان رئيس البنك - ولو لم يكن صقلياً - رجلاً رقيق الشعور مرهف الحس، وكان يفهم نفسية الدون حق الفهم. والآن فإن رغبة الدون عند رئيس البنك أمر واجب التنفيذ، وفي الساعة العاشرة من صباح السبت بدأت قاعة الاجتماعات تزخر بالوافدين.

وأقيم في جناح البنك بار وبوفيه صغير. وحدد موعد للاجتماع بين التاسعة والنصف والعاشرة صباحاً، وكان دون كورليون أول من وفد بدافع من إحساسه بأنه هو الداعي إلى محادثات السلام، فإن المواظبة هي إحدى فضائل الدون. وجاء بعده كارلو ترامونتي الذي اتخذ من الجزء الجنوبي من الولايات المتحدة منطقة لسيطرته. وبدأ الدونات الآخرون يتوافدون.

وكان الدون الثاني الذي وصل هو جوزيف زالوتشي من ديترويت، وقال لدون كورليون: قيامك أنت بالدعوة هو الذي حملني على الحضور. وأوماً دون كورليون برأسه شاكراً. وبعد هذين الدونين جاء دونان من الشاطئ الغربي، وهذان الاثنان هما فرانك فالتشون وأنتوني موليناري.

ووصل بعد هؤلاء. ممثل العائلة التي في بوستون، وكان هذا الدون جشعا، ولكن الشر الذي لا يمكن الإغضاء عنه من فرض النظام على الوحيد الذي لا يحظى باحترام زملائه.

وكان دون بوستون يدعى دومينيك بانزو وله هيئة لص.

أما نقابة كليفلاند - ولعلها أقوى نقابات القمار في الولايات المتحدة - فممثلها كهل بادي الرقة نحيل الجسم، له شعر أبيض في لون الثلج، معروف بلقب "اليهودي"؛ لأنه أحاط نفسه بمساعدين من اليهود بدلاً من الصقليين.

أما ممثلو أسرات نيويورك الخمس فكانوا آخر من وصل، وكان منهم أنتوني ستراتشي الذي يسيطر على منطقة نيوجرسي وعلى عمليات الشحن في أرصفة الجانب الغربي من مانهاتان.

أما أقرب الحلفاء لأسرة تاتاجليا فإنه الدون إميليو بارزيني، كان يدير من ألعاب القمار جزءاً في بروكلين وجزءاً آخر في كوينز، كما كان يسيطر على بعض عمليات الدعارة، وهو يؤمن بسياسة العنف والقوة، وقد سيطر على جزيرة استيتن سيطرة كاملة، وكان يملك في برونكس وويستشتر بعض أعمال المراهنات على الألعاب الرياضية، كما كان مندجاً في تجارة المخدرات.

وكان آخر الوافدين هو دون فيليب تاتاجليا عميد أسرة تاتاجليا الذي تحدى بطريقة مباشرة سلطة دون كورليون بمؤازرته سولوزو، وكان في هذا وشيكاً بأن يفوز.

والأمر الغريب أن معركته التي انتصر فيها تقريباً على أسرة دون كورليون لم تكسبه من الاحترام ما هي أهل له؛ إذ كانوا يعرفون أن

قوته مصدرها الأول سولوزو، ثم أسرة بارزني من بعده، تضاف إلى هذا واقعة أنه برغم ميزة مبادرته بالمباغثة فإنه لم يحرز انتصاراً كاملاً، وهذا دليل يؤخذ ضده، فلو أنه كان على مزيد من الكفاية والقدرة لأمكن تحاشي كل هذه المشاكل، فإن موت دون كورليون كان كفيلاً بأن يضع حداً لهذه الحرب.

وتبدلت التحيات، وقدمت كؤوس الشراب، وانقضى قرابة نصف ساعة قبل أن يستوي دون كورليون في مقعده أمام المائدة المصقولة من خشب الجوز، ودون تطفل اتخذ هاجين لنفسه مقعداً يسار الدون، وإلى الخلف قليلاً.

وكانت تلك هي الإشارة الموجهة إلى الآخرين بأن يتخذوا طريقهم إلى المائدة، وجلس مساعدوهم وراءهم، وكان المستشارون أقرب إليهم قليلاً ليتسنى لهم أن يدلوا بأية نصيحة تطلب منهم.

وكان دون كورليون هو أول المتكلمين.. قد تكلم كأن شيئاً لم يحدث، كأنما لم يكن جريح القلب، كأنما ابنه الأكبر لم يقتل، وإمبراطورته غير ممزقة إرباً، وأسرته الشخصية مشتتة مبعثرة، ففريدي في الغرب في حماية عائلة موليناري، ومايكل مختف في براري صقلية.

قال: أود أن أشكركم جميعاً على حضوركم، وإني لمدين لكم جميعاً بالفضل ولكل فرد منكم، ولهذا أستهل الحديث بأن أقول أنني ما جئت هنا لكي أتعارك أو أخضع، وإنما جئت لأتناقش بالحجة والمنطق، وكرجل منطقي سوف أفعل كل ما يمكن حتى ننصرف جميعاً ونحن أصدقاء، وإني لأقسم بشرفي ضمناً لهذا، والبعض منكم

الذين يعرفونني جيداً يعرفون أنني لا أقسم بشرفي عبثاً وفي خفة،  
والآن فلنتحول إلى العمل، إننا جميعاً هنا رجال شرفاء، فلا حاجة  
بنا إلى أن نقدم ضمانات وتأكيدات شأن المحامين، وأمسك عن الكلام  
برهة، ولم يتكلم أحد من الآخرين.

وتنهذ دون كورليون، وتساءل في بلاغة منمقة:

- ولكن كيف سارت الأمور حتى اليوم؟ مهما يكن فقد جرت  
أحداث حمقاء جنونية، وكان هذا من سوء الحظ، ولم تكن له من  
ضرورة، ولكن دعوني أسرد عليكم ما وقع - كما أراه.

ثم استطرد: شكراً لله على أن استعدت صحتي، ولعلي أستطيع  
إذن أن أرد الأمور إلى الطريق السليم.. ربما كان ابني متهوراً أكثر مما  
يلزم، وعنيداً أكثر مما ينبغي، فلست أنفي هذا، ولكن حسبي على  
أية حال أن أقول أن سولوزو جاءني يعرض علي صفقة عمل، ينشد  
فيها مالي ونفوذ، وذكر لي أنه حائز على تأييد أسرة تاتاجليا،  
وكانت المخدرات هي قوام هذه الصفقة، وهي تجارة ليس لي فيها  
مصلحة، تجارة رجل هادئ الطبع، ومثل هذه المغامرات متأججة مثيرة  
لا تتفق وميولي، وقد أوضحت هذا لسولوزو، مع كل الاحترام له  
ولأسرة تاتاجليا وأجبتة بكلمة "لا"، بكل مجاملة وأدب، وقلت له  
أن عمله لا يتعارض مع عملي، وأنه لا اعتراض على من يكتسب  
رزقه بهذا الأسلوب، هي سنة الحياة .. ولمن شاء منكم هنا أن يدلي  
بقصة ما نزل به من مأس فليس من شأنني أن أتعرض لهذا.

وسكت دون كورليون عند هذا، وأوماً إلى هاجين بأن يأتيه  
بمشروب بارد، فجاءه به على الفور.

ورطب دون كورليون شفتيه، ثم تابع حديثه:

- إنني أريد أن أعقد الصلح، ولذلك أهيب بكم الآن أن تدعوا الأمور حيث كانت من قبل.. إنني لم أأخذ أية خطوة لأعرف من الذي غدر بابني وقتله، فما دمت أنشد السلام فإنني لن أقدم على هذا، فإذا ما سوينا هذا الأمر فإننا نستطيع عندئذ أن نتبادل الرأي في موضوعات أخرى تهمنا، وبذلك نؤدي لأنفسنا اليوم خدمة مربحة.. هذا هو كل ما أريد.

وعلى أية حال فإن إميليو بارزيني هو الذي تولى الرد، وليس تاتاجليا.

قال: كل هذا صحيح بما فيه الكفاية، ولكن ثمة مزيد يمكن أن يقال، فإن دون كورليون متواضع أكثر مما ينبغي، فالواقع أن سولوزو وآل تاتاجليا لا يملكون أن يباشروا مهنتهم الجديدة بغير معاونة من دون كورليون، والواقع أن رفضه أساء إليهم، ومع ذلك فهذه ليست غلطته طبعاً.. وتبقى بعد ذلك مسألة أن القضاة والسياسيين الذين يمكن أن يقبلوا مالاً وخدمات من دون كورليون حتى فيما يتصل بالمخدرات لا يمكن هؤلاء أن يستجيبوا إلى أي شخص سواه إذا ما تعلق الأمر بالمخدرات.

لقد تغير الزمن، ولم تعد الأمور كما كانت في العهد الغابر حين كان كل امرئ يستطيع أن يسلك طريقه مستقلاً بنفسه، فإذا كان جميع قضاة نيويورك تحت إمرة دون كورليون فإن عليه أن يشركنا معه أو أن يدع الآخرين يستخدمونهم.

وحين فرغ بارزيني من حديثه ران الصمت على الحاضرين.



وأخيراً تكلم دون كورليون مجيئاً:

قال: أيها الأصدقاء.. إنني لا أرفض نكاية وتعنتاً، فإنكم جميعاً تعرفونني.. متى حدث أنني رفضت أن أقوم بمعاملة؟ إن ذلك ليس من شيمتي، ولكن في هذه المرة كان علي أن أرفض، فلماذا؟ لأنني أعتقد أن تجارة المخدرات ستقضي علينا جميعاً فيما يأتي من الأعوام، إن في البلاد شعوراً قوياً ضد هذه التجارة، فهي ليست كالويسكي أو القمار أو حتى النساء، فتلك أشياء يتوق إليها معظم الناس، ويحرمها عليهم كبار رؤساء الكنيسة والحكومة.

أما المخدرات فخطرة على كل من له اتصال بها، وتعرض للخطر كل أعمالنا الأخرى.

فعندما يطلب مني أن أؤدي خدمة في هذا المجال فكأنما يطلب مني أن آتي ما من شأنه أن يسيء إلي أنا نفسي، ولكنني على استعداد لأن أفعل حتى هذا إذا رأيتم جميعكم أن الأمر ضروري لكي نسوي المسائل الأخرى.

وتكلم دون لوس أنجيلوس - فرانك فالكون - لكي يرد.

قال: لا سبيل لنا إلى الخيلولة دون رجالنا وممارسة هذا العمل، فإنهم يمارسونه لحسابهم الخاص، فإن فيه من المال ما يغري المرء بعدم الصمود، ولذلك فإن الخطر أشد إذا لم نأخذ الأمر في أيدينا، فإننا إن أشرفنا عليه بأنفسنا فإننا على الأقل نستطيع أن نتولاه بطريقة أفضل.

ثم إن هذا العمل لن يكون سيئاً إلى هذا الحد، ما دام هناك إشراف، وما دامت هناك حماية، وما دام هناك تنظيم، كما أننا لا

نستطيع أن ندع كل من هب ودب ينطلق ليفعل ما يحلو له كأننا جماعة من الفوضويين.

وبعدئذ تكلم دون ديترويت، وهو أوثق من الآخرين صداقة بدون كورليون، ولكنه تكلم معارضاً اتجاه صديقه على أساس من المنطق والحجة.

قال: إنني لا أؤمن بتجارة المخدرات، ومنذ سنوات وأنا أنقد رجالي أجراً إضافياً حتى لا يمارسوا مثل هذا العمل، ولكنهم لم يحفلوا، ولم يأت ذلك بنتيجة، ولذلك أولى بنا أن نتولى هذا العمل بأنفسنا، وأن نجعله محترماً.

وقوبلت كلمات دون ديترويت بهمة عالية من الاستحسان؛ إذ أصاب المرمى حين قال أنك لا تملك أن تمنع الناس في الاتجار في المخدرات.

وتكلم الدونات الآخرون، واستهجنوا جميعاً تجارة المخدرات على أنها شيء سيء. كفيل بإثارة المشاكل، ولكنهم أجمعوا على أن لا سبيل هناك للحيلولة دونها.. إنها بكل بساطة عمل ينطوي على مغنم مالية هائلة، مما يستتبع أن يتجاسر الكثيرون فيغرقوا أنفسهم فيها - فتلك هي طبيعة البشر.

وأخيراً تم الاتفاق ..

تجارة المخدرات يجب أن يسمح بها، ودون كورليون يجب أن يضفي عليها شيئاً من الحماية القانونية في الشرق. وكان من المفهوم أن أسرتي بارزيني وتاناغليا هما اللتان ستقومان بالشرط الأكبر من العمليات التنفيذية.

كما اتفق على أنه عند القيام بالأعمال الخطيرة، أي تنفيذ أحكام الإعدام الضرورية التي قد تثير ثائرة الرأي العام - فإنه لا بد أن يقرها هذا المجلس.

واتفق أيضاً على أن تتبادل الأسرات أداء الخدمات إذا ما طلب إليها هذا، ومثال ذلك تقديم الجلادين، وتقديم المساعدات الفنية في القيام بأعمال معينة، مثل رشوة المحلفين التي قد تكون في بعض الأحيان ذات أهمية حيوية.

وأخيراً حاول الدون بارزيني أن يفض الاجتماع بقوله:  
- هذا إذن هو كل شيء .. لقد تصالحنا وظفرنا بالسلام، وفي رأيي أن الطريق جديد ومعبّد، وإنني لسعيد بأن كل شيء سوي وبت فيه.  
وكان عندئذٍ أن ألقى دون كورليون الخطاب الذي سيظل أبداً ماثلاً في الذاكرة.

وفي هذا الخطاب صاغ عبارات اشتهرت وذهبت مضرب الأمثال، شأن عبارة تشرشل عن "الستار الحديدي"، وإن لم تصبح علانية يعرفها الناس إلا بعد انقضاء عشر سنوات.

ولأول مرة نهض دون كورليون واقفاً ليخاطب المجلس.

قال: أي نوع من الرجال نحن إذا لم نحكم عقولنا؟ إننا جميعاً لن نكون خيراً من الوحوش في الغابة إذا كان هذا هو شأننا، ولكننا جميعاً عقلاء راشدون، ونستطيع أن نقنع بعضنا بعضاً بالحجة والمنطق، كما نستطيع أن نقنع أنفسنا، لأي هدف يمكن أن أبدأ هذه المتاعب من جديد بأعمال العنف والفوضى؟ لقد مات ابني، وتلك نكبة ويجب أن أتحمّلها وحدي، لا أن أجعل الدنيا البريئة كلها

حولي تقاسي المحنة معي، ولهذا أقول أنني أقسم بشرفي على أنني لن أسعى إلى الانتقام، وعلى أنني لن أجمع المعلومات عما حدث في الماضي.. إنني سأغادر هذا المكان بقلب نقي طاهر.

واستطرد: ولكن لدي مطلب شخصي أناني.. إن ابني الأصغر قد اضطر أن يفر هارباً متهماً بقتل سولوزو ويقتل أحد ضباط الشرطة، ويجب الآن أن أتخذ الإجراءات لإعادته إلى البلاد سالماً، وهذه المسألة من شأني وحدي، وسوف أتخذ الإجراءات الكفيلة بذلك، فيجب أن أعثر على الجناة الحقيقيين، أو لعلي أستطيع أن أقنع السلطات ببراءته، أو ربما عدل الشهود والمرشدون عن أكاذيبهم، ولكنني أعود ثانية فأقول أن هذا من شأني وحدي، وأعتقد أنني سأكون قادراً على إعادة ابني إلى الوطن.

ولكن بغض النظر عن هذا فإنني أقسم بحياة أحفادي أنني لن أنقض أبداً معاهدة الصلح التي أبرمناها هنا، وعلى أية حال فهل نحن أسوأ أو أفضل من أولئك الجبابرة الذين أهدروا حياة الملايين من الرجال إبان حكمهم؟

ونهض تاناغليا واقفاً ليحييه، وتعانق الرجلان، وقبل كل منهما وجنات صاحبه.

وصفق الدونات الآخرون الحاضرون في القاعة، ونهضوا جميعاً وقوفاً، ليصافح كل منهم من هو قريب منه، وليهنئوا دون كورليون ودون تاناغليا على صداقتهم الجديدة.

وإذ كان ابنه فريدي تحت حماية عائلة موليناري في منطقة الغرب فقد تمهل دون كورليون بعد فض الاجتماع مع دون سان

فرانسسكو ليزجي إليه الشكر.

وتحدث موليناري إلى دون كورليون بما يكفي لكي يدرك أن فريدي احتل عنده مكانًا ملائمًا، وأنه سعيد حيث هو، وأنه أصبح محط أنظار النساء، وأنه أبدى نبوغاً في إدارة الفنادق. وفي خلال الحديث أوضح كورليون لدون سان فرانسسكو بما لا يدع مجالاً للشك أنه مطوق بجميله لتلك الخدمة الكبيرة التي أسداها إليه ببسط حمايته على ابنه فريدي.

## "إن لكل امرئ قدرًا واحدًا"

### الدون ورجاله الثلاثة

وكان الوقت مساءً حين وصل دون كورليون إلى المجمع في لونج بيتش وفي صحبته توم هاجين وسائقه روكو لامبون الذي كان في نفس الوقت حارسه المسلح.

وصرف الدون هاجين، وسأله أن يأتي إلى البيت بعد العشاء، ولكن له أن لا يتعجل، وأن يصيب شيئاً من الراحة، فإن أمامهما ليلة طويلة للنقاش، وطالب إليه أيضاً أن يدعو كليمينزا وتسيو إلى الحضور، وأن عليهما أن يحضرا في العاشرة مساءً لا قبل ذلك.

وفي اقتضاب أفضى هاجين إلى كليمينزا وتشيو بما جرى في الاجتماع ظهيرة ذلك اليوم.

وفي الساعة العاشرة كان الدون ينتظر الرجال الثلاثة في مكتبه، في تلك الغرفة الركنية الواقعة في أقصى البيت، والمزودة بمكتبة قانونية وتليفون خاص، وكانت هناك صينية عليها زجاجات الويسكي والثلج والصودا، تنفيذاً لتعليمات الدون.

وقال الدون: لقد عقدنا الصلح بعد ظهر اليوم، وقد أعطيت

كلمتي وتعهدت بشرفي، وهذا كاف لكم جميعاً، ولكن أصدقاءنا ليسوا أهلاً لمثل هذه الثقة، فعلينا إذن أن نظل منهم على حذر.. إننا لا نريد مزيداً من مثل هذه المفاجآت الصغيرة القذرة.

وقال الدون: إنني لا أريد أن نتخذ أي إجراء لاكتشاف ما حدث لسوني، فهذا شيء انتهى، وعلينا أن ننساه، إنني لا أريد لهذا الصلح أن ينقض مهما وقع من استفزازات حتى نوفق إلى وسيلة نعيد بها مايكل إلى البلاد.

وتابع دون كورليون الحديث بقوله:

- والآن سأتحلى لكم أنتم الثلاثة تدريجياً عن الأعمال التي أمارسها بنفسي، كما أريد حل فرقة سانتينو وتسريح رجالها بتوزيعهم على فرقكم أنتم، وفي هذا ما يطمئن أصدقاءنا وما يبين لهم أنني أنشد السلام حقاً.

ونفض الرجال الثلاثة، وصحب هاجين كليمينزا وتسبو إلى سيارتيهما، واتفق معهما على موعد اللقاء ليدرسوا معاً التفاصيل التنفيذية التي لا بد منها لتحقيق رغبات الدون، ثم رجع ثانية إلى البيت إذ كان يعلم أن دون كورليون سيكون في انتظاره.  
لا أصدق هذا..

كان الدون قد خلع جاكته ورباط عنقه، وانطرح على الأريكة، وكان وجهه الصارم قد استرخى في إعياء.

وأوماً إلى هاجين يدعوه إلى أن يستوي على أحد المقاعد وقال له:

- والآن يا مستشاري .. أترك لا تقرأ أي شيء من أعمال اليوم؟ وأفسح هاجين لنفسه قوة قبل أن يجيب بقوله:

- كلا.. ولكني أراها غير متلائمة مع طبيعتك، فأنت تقول أنك لا تريد أن تعرف كيف قتل سانتينو، وأنت لا تريد أن تثار له، ولكني لا أصدق هذا.. أنك تعهدت بالسلام، ولهذا سوف تحافظ على السلام، ولكني لا أصدق أنك ستدع أعداءك ينعمون بالنصر الذي بدا اليوم أنهم ظفروا به.

ومشت في وجه الدون سمات الارتياح وقال:

- حسنًا.. إنك تفهمني أكثر من أي شخص آخر.. إن كل ما قلت صحيح وحقيقي، ولكن الحل موجود وسوف تهدي إليه قبل أن يتكشف عند نهايته.. ولكن أهم شيء عندي يا توم هو أن نعمل على إعادة مايكل إلى الوطن بأسرع ما يمكن، فاجعل هذا أول شيء في ذهنك وفي عملك.. وحتى ذلك الحين فإن علينا أن نكون على حذر من جميع أعمال الغدر والخيانة.

وقال هاجين: إنني مثلك لست منزعجًا بشأن الأدلة الحقيقية مثلما أنا منزعج بشأن الأدلة التي سيلفقونها، كما أن بعض ضباط البوليس من أصدقاء الكابتن ماكلوسكي قد يقتلون مايكل بعد إلقاء القبض عليه.. وكما أرى فإننا يجب أن لا نسمح بأن ندعه يعتقل أو يتهم.

وتنهذ دون كورليون وقال:

- فاهم.. فاهم.. وتلك هي المشكلة، ففي صقلية اضطرابات ومشاعبات، فإن الرفاق الشبان هناك لم يعودوا يستمعون الآن إلى الأكبر سنًا، كما أن نفرًا من الرجال الذين نُفوا من أمريكا أشد تعنتًا من أن يقدر الدونات المحافظون على أن يسوسوهم، ومن الهين أن يجد



مايكل نفسه ضائعاً بين الفريقين، وقد اتخذت الحيلة لملاقاة هذا، فهو ما زال لاثناً بمخبأ أمين، بيد أن هذا المخبأ لا يمكن أن يستمر إلى الأبد، وهذا أحد الأسباب التي دعنتني إلى عقد الصلح، فإن لبارزني أصدقاء في صقلية، وقد بدأوا يتنسمون آثار مايكل، وذاك أحد الأجوبة على لغزك.. كان لا بد لي أن أبرم الصلح لأضمن سلامة ابني، وما كان لدي ما أفعله سوى هذا.

وبدأ هاجين يفهم.. كان الدون يلقي إليه ببعض الآثار التي تنير أمامه الطريق، ولكن ثمة شيئاً هاماً جداً لم يكشف عنه بعد، وكان هاجين يعرف كنه هذا الشيء، ولكنه كان يعرف أيضاً بأنه ليس من حقه أن يسأل، ولذلك ألقى إلى الدون بتحية المساء، واستدار لكي ينصرف.

غير أنه كانت لدى الدون كلمة أخيرة يوجهها له. قال له الدون: تذكر أن عليك أن تستخدم كل ذكائك لإعادة مايكل إلى البلاد، وثمة شيء آخر: دبر الأمر مع "رجل التليفونات" بحيث أوافي كل شهر بجميع المكالمات التي يتلقاها كليمينزا وتسيو أو تصدر منهما.. ليس ثمة شيء يربيني في أمرهما، وإنني لأستطيع أن أقسم أنهما لن يغدرا بي أبداً، ولكن لا ضرر في أن نعرف أي شيء مهما كان أو تافهاً، فقد يساعدنا هذا قبل وقوع الأحداث. وأوماً هاجين برأسه إيجاباً وانصرف.

وسأل نفسه عما إذا كان الدون يضع عليه هو الآخر رقابة من نوع ما، ثم استحمياً من شكوكه.

بيد أنه كان موقناً من أن في رأس الأب الروحي الماكرة المعقدة

تدور خطة عمل بعيدة المدى، إن كل شيء، يشير إلى أن هناك يوماً في المستقبل لتصفية الحساب.

بيد أنه انقضى قرابة عام آخر قبل أن يتاح لدون كورليون أن يتخذ التدابير لتهريب ابنه مايكل في عودته إلى الولايات المتحدة.

### فيلكس المتمرد حتى الإعدام

وأخيراً كانت أسرة بوكتشيكو هي التي حلت هذه المشكلة بسبب محنة نزلت بها؛ كان في أسرة بوكتشيكو شاب من أبناء الأعمام يدعى فيلكس لا تعدو سنه الخامسة والعشرين، ولد في أمريكا، وكان له من الذكاء ما لم يظفر به أحد من قبل من أفراد الطائفة.

ورفض الشاب أن ينساق إلى مهنة جمع القمامة التي تمارسها الأسرة، وكان أن تزوج فتاة أمريكية ظريفة تنحدر من أصل إنجليزي، فكان في هذا ما زاده انفصاماً عن الطائفة.

والتحق بمدرسة ليلية ليصبح محامياً، وأثناء النهار كان يعمل كاتباً في أحد المكاتب الميدانية.

والآن وقد أصبح فيلكس محامياً، فقد وقع في روعه - شأن الكثيرين من الشبان - أنه وقد كافح ليتم تعليمه وليحذق أسرار مهنته، فإن إخلاصه سوف يجزيه تلقائياً، وأنه سوف يكسب من المال ما يهيئ له عيشاً رغداً.

ولكن ثبت أن الحال ليست على هذا النحو، وإذا كان شاباً ذا كرامة وكبرياء، فقد رفض أن يتلقى أي عون من طائفته.

وكان لفيلكس صديق من المحامين، شاب ذو اتصالات طيبة،

يشغل مركزاً مرموقاً مزدهراً في شركة فيلكس للمحاماة، وكان أن تحدث هذا الصديق إلى فيلكس يرجوه أن يسدي إليه خدمة صغيرة. وكانت خدمة معقدة جداً متشابكة، ولها مظهر قانوني سليم، وتتعلق بإجراء تزوير في الحسابات تفادياً لإشهار الإفلاس، وكان اكتشاف التزوير أمراً شبه مستحيل.

وأخذ فيلكس بوكتشيكو على عاتقه هذه المجازفة.. واختصاراً لهذه القصة نقول أن التزوير اكتشف.

ورفض الصديق المحامي أن يساعد فيلكس على أي وجه من الوجوه، ورفض حتى أن يرد على مكالماته التليفونية، أما المتهمان الرئيسان في دعوى التزوير وهما كهلان ماكران من رجال الأعمال - فقد ثارت ثائرتهم ضد فيلكس بوكتشيكو، واعتبراه مسئولاً عن الأخطاء القانونية التي أدت إلى انكشاف الخطة وفشلها، فما كان منهما إلا أن أقرأ بأنهما مذبذبان، وتعاونوا مع السلطات وأفضيا إليها باسم فيلكس بوكتشيكو على أنه زعيم عصابة التزوير.

وخرج رجلا الأعمال بأحكام مع إيقاف التنفيذ، أما فيلكس بوكتشيكو فحكم عليه بسنة واحدة إلى خمس سنوات، أمضى ثلاثاً منها في السجن، ولم تطلب أسرته العون من أي من الأسرات الخمس أو من دون كورليون، فما دام أن فيلكس لم يسألهم أن يساعدوه فقد أرادوا أن يلقنوه درساً.

ومهما يكن فقد أفرج عن فيلكس بوكتشيكو بعد أن قضى في السجن ثلاثة أعوام، فذهب إلى منزله، وقبل زوجته وأولاده الثلاثة، وعاش معهم في سلام مدة عام.

وعندئذ كشف عن أنه بغض النظر عن أي شيء، ينحدر من صلب أسرة بوكتشيكيو، فدون أية محاولة منه للتستر أو إخفاء نيته الإجرامية حصل على السلاح - أي المسدس - وأطلق النار على صديقه المحامي حتى أوداه قتيلاً، ثم بحث عن رجلي الأعمال، وفي هدوء أطلق النار على رأسيهما وهما يغادران أحد المطاعم الصغيرة، ودخل إلى المطعم، وطلب لنفسه قهوة من القهوة، ومضى يحتسيه منتظراً ريشما يحضر رجاطة لإلقاء القبض عليه.

وكانت محاكمته سريعة، وكان الحكم مجرداً من الرحمة. وللمرة الأولى فإن الرأي العام، والصحافة، والمجتمع بأسره، هؤلاء جميعاً تضافروا وأجمعوا على الرغبة في أن يروا فيلكس بوكتشيكيو جالساً في المقعد الكهربائي.

وكان هاجين هو الذي عرض هذه القضية على دون كورليون بناء على طلب أحد أفراد أسرة بوكتشيكيو الذي كان يأمل في عمل شيء من أجل هذا الشاب.

بيد أن دون كورليون رفض في اقتضاب، فهو بعد ليس بساحر، وأن الناس ليسألونه المستحيل.

أما ما أعقب ذلك فكان له طابع العبقرية البسيطة المجردة.

تعهد دون كورليون لعميد أسرة بوكتشيكيو أن زوجة وأولاد فيلكس بوكتشيكيو سوف يجازون بالحصول على معاش طيب، وأن المال الخاص بهذا المعاش سيسلم فوراً إلى أسرة بوكتشيكيو، وذلك مقابل أن يعترف فيلكس بأنه هو الذي قتل سولوزو وضابط الشرطة المدعو ماكلوسكي.

ولما كان الرجل المحكوم عليه بالإعدام يؤمن إيماناً كبيراً بالتعليم العالي كما أنه حاصل على مؤهل جامعي، فإنه دون شك يتمنى لأولاده أن يلتحقوا بالجامعة، ولذلك فإن دون كورليون سوف يدفع مبلغاً من المال مقابل نفقات التعليم الجامعي للأولاد.

وتم تدبير كل شيء، فالمال أودع، والاتصال تم مع الرجل المحكوم عليه بالإعدام لتزويده بالمعلومات والمشورة.

وأخيراً خرجت الخطة إلى حيز التنفيذ، وشغل الاعتراف العناوين الرئيسية في الصحف، ونجح التدبير نجاحاً هائلاً.

ولكن دون كورليون، وهو الحذر الحريص دائماً، انتظر أربعة شهور أخرى حتى نفذ حكم الإعدام فعلياً في فيلكس بوكتشيكو، ثم أصدر أمره بأن يعود مايكل كورليون إلى الوطن.

بعد خمسة شهور من النفي في جزيرة صقلية أتيح لمايكل كورليون أخيراً أن يفهم سلوك أبيه وقدره.

فهم رجالاً مثل لوكا برازي، وقائد الفرقة الجسور كليمينزا، وانطواء أمه واستسلامها إلى دورها في الحياة.

لقد فهم السبب في أن الدون كان دائماً يردد:  
"إن لكل امرئ قدرًا واحدًا".

وفهم السر في احتقار السلطات والحكومة الشرعية، وفهم السبب في الحقد على أي إنسان يخرق قانون "الأومرتا"؛ قانون الصمت والكتمان.

الرئيس المحلي للمافيا، والجذور التاريخية، (مايكل كورليون)  
انتقل مايكل كورليون مرتدياً ثياباً قديمة وقبعة ذات حافة مرخية  
من السفينة التي ألقت مراسيها في بالرمو إلى داخل جزيرة صقلية إلى  
قلب الولاية التي تسيطر عليها المافيا، حيث كان الرئيس المحلي  
للمافيا مديناً لأبيه بخدمة سابقة.

وهذه الولاية تتضمن بلدة كورليون التي اتخذ الدون من اسمها  
لقباً له حين هاجر إلى أمريكا منذ زمن بعيد.  
واتخذ مايكل كورليون مقامه ضيفاً على عم عازب لرئيس المافيا،  
وكان هذا العم الذي شارف على السبعين يعمل أيضاً طبيباً  
للمنطقة.

أما رئيس المافيا ففي أخريات العقد الخامس، ويدعى دون  
تومازينو، وكان يعمل "ناظر زراعة" لضبعة كبيرة تملكها أشد أسرات  
صقلية عراقاً ونبلاً.

وكان رئيس المافيا رجلاً مهيب الهيئة، فما كان لمايكل أن يخشى  
شيئاً وهو في حمايته، ومع ذلك فقد رؤي أن من الضروري أن تبقى  
شخصيته الحقيقية سرّاً مكتوماً، ولهذا طلب إليه أن يلتزم الضبعة  
ذات الأسوار العالية التي يمتلكها الدكتور تازا - عم الدون - وأن لا  
يبرحها أبداً.

وفي المساء يجلس الدكتور تازا ودون تومازينو ومايكل في الحديقة  
الفسيحة الأرجاء. الحافلة بالتماثيل الرخامية التي يبدو أنها تنمو في  
الحديقة بطريقة سحرية شأنها في ذلك شأن شأن كروم العنب الأسود  
المتكاثفة.

## بلدة كورليون

وفي هذه الحديقة الأثرية عرف مايكل كورليون كل شيء. عن الجذور التي انحدر منها أبوه.

فكلمة "مافيا" كانت تعني في الأصل المكان الذي يلجأ إليه المرء ويلوذ به، ثم أصبحت علماً عاماً على المنطقة السرية التي تكونت للكفاح ضد الحكام الذين سحقوا البلاد وأهلها قرونًا بعد قرون.

ولكن الشيء الذي لم يذكره الدكتور تازا في أحاديثه وهو الشيء الذي عرفه مايكل من تلقاء نفسه خلال الشهور التي تعاقبت - هو أن المافيا أصبحت هي الذراع غير الشرعي للأغنياء، بل حتى لقد أصبحت بوليساً إضافياً للهيكل السياسي والقانوني.

وانقضت قرابة سبعة شهور من الحياة الخاملة المسترخية قبل أن يخامر مايكل شعور بالملل والسآمة.

وهكذا ذات صباح مشرق شرع مايكل في رحلته عبر الحقول يتبعه راعيا الأغنام المخلصان، وكان أحدهما شاباً بسيطاً، يكاد يكون مغفلاً غيبياً، شديد الصمت كأنه جثة لا تتكلم، وسحنه جامدة غير معبرة كوجوه الهنود، أما قامته فضئيلة قمينة شأن الصقلي الأصل قبل أن يتحول إلى السمنة في سن الكهولة، وكان يدعى كالو.

أما الراعي الآخر فكان أكثر ودًا وأقل تحفظاً وأصغر سنًا، وسبق له أن شاهد بعض هذه الدنيا، وكانت البحار والمحيطات هي معظم ما شاهد، إذ عمل بحاراً في الأسطول الإيطالي أثناء الحرب، وكان لديه متسع من الوقت إذ ذاك لكي يرسم على جسده وشمًا قبل أن تغوص سفينته وتغرق، ثم يقع في أسر البريطانيين.

وعلى أية حال، فحين رجع فابريو إلى قريته كان مزهواً فخوراً  
بوشمه المرسوم على صدره، خاصة وأنه كان يتناول موضوعاً عزيزاً  
غالباً هو "الشرف" الصقلي، إذ يصور زوجاً يطعن بخنجره رجلاً  
وامراً متجردين من الثياب، يتعانقان فوق لحم بطنه المليء بالشعر.

كان مايكل قد قرر أن يمشي حتى قرية مازرارا الواقعة على  
الساحل، وعندئذ يستقل الأتوبيس في المساء راجعاً إلى بلدة كورليون،  
وبذلك يتعب نفسه وينهك قوته فيتاح له أن يستغرق في النوم.  
كان الجرح الذي أصاب الجانب الأيسر من وجهه قد التأم تماماً،  
وإن كانت العظام قد التحمت بطريقة مشوهة، كما كان الضغط على  
التجويف الأنفي يسبب ألماً لعينه اليسرى.

وفي تلك الآونة بدأ الدون تومازينو منشغل الخاطر وغير رقيق  
مؤنس، إذ كان لا يزال يعاني المتاعب من ألمانيا الجديدة التي انبثقت  
في بالرمو - كما قال الدكتور تازا.

وذا ليلة حملت عجوز من أهل القرية إلى مايكل طبقاً من  
الزيتون الطازج وهم جلوس في الحديقة، ثم استدارت إليه وسألته.  
- أحقاً ما يردده الناس جميعاً من أنك ابن الدون كورليون المقيم  
في مدينة نيويورك؟ الأب الروحي؟

ورأى مايكل دون تومازينو يهز رأسه في استياء لذيوع هذا السرّ،  
بيد أن المرأة العجوز كانت تتطلع إلى مايكل في قلق بين، كأنها يهمها  
أن تتبين الحقيقة، ولهذا أوما لها مايكل إيجاباً وسألاً:  
- أو تعرفين أبي؟

كانت المرأة تدعى فيلومينا، وكان وجهها مغضناً ونيئاً في لون



البندق، وكانت أسنانها الصفراء بارزة من تحت شفثيها المتهدلتين.

ابتسمت المرأة في وجهه وقالت له:

- الأب الروحي أنقذ حياتي ذات مرة.

وأردفت: وأنقذ عقلي أيضاً.

وأشارت إلى رأسها.

وكان جلياً أنها أرادت أن تقول لمايكل شيئاً آخر، ولذلك ابتسم لها يشجعها ويستحثها.

وفي شيء من الخوف تساءلت:

- أحقاً أن لوكا برازي قد مات؟

وللمرة الثانية أوما مايكل برأسه إيجاباً، وأدهشته إشارات الارتياح التي تبدت في وجه المرأة العجوز.

ورسمت فيلومينا علامة الصليب على صدرها وقالت:

- غفرانك يا رب، ولكنني أسألك أن تصطلي روحه نار السعير إلى أبد الأبدين.

وأوما مايكل إلى الدون تومازينو بأن يدنو منه، وجلس الدون على الفراش، وأحنى رأسه.

وهمس مايكل: قل لأبي أن يعود بي إلى الوطن.. قل لأبي أنني أريد أن أصبح ابنه.

ولكن شهراً انقضى قبل أن يشفى مايكل من الجروح التي أصابته، وانقضى شهران آخران قبل أن يستكمل الأوراق والترتيبات الضرورية، وبعدها طار مايكل من بالرمو إلى روما، ثم من روما إلى نيويورك.

## كاي زوجة مايكل

عندما نالت كاي درجتها الجامعية عملت مدرسة في إحدى المدارس الابتدائية في موطنها في مقاطعة ميشير، وخلال الشهور الستة الأولى بعد اختفاء مايكل كانت تتصل تليفونياً كل أسبوع بوالدة مايكل تسأل عنه.

وكانت مسز كورليون دائماً متوددة لطيفة، ودائماً تختتم حديثها بقولها:

- إنك فتاة لطيفة .. لطيفة جداً.. ولكن انسي كل شيء عن مايك، وابحثي لنفسك عن زوج ظريف.

أدركت أنها لا تستطيع أن تواصل الحياة على هذا المنوال؛ إذ أصبحت ثائرة الأعصاب وغير سعيدة، ولكنها كانت تؤمن دائماً بأن مايكل سوف يكتب إليها أو يبعث إليها رسالة بطريقة ما، ولما لم يفعل شيئاً من هذا القبيل استشعرت المهانة، وأحزنها أنه كان متوجساً عديم الثقة حتى بالنسبة إليها.

وإذ انفردت بنفسها في غرفتها بالفندق فقد استعادت إلى ذاكرتها جميع الأوقات التي استخدمت فيها هي ومايكل غرف الفنادق لممارسة الحب، وكان هذا - وليس أي شيء آخر - هو الذي بعث في نفسها فكرة الاتصال بأم مايكل في لونغ بيتش.

ورد على التليفون صوت رجالي خشن، يتميز باللكنة المأثورة عن أهل نيويورك، وسألته كاي أن تتحدث إلى مسز كورليون، وبعد سكتة دقائق قليلة سمعت كاي الصوت ذا اللكنة الثقيلة يسألها عن تكون.

وعندها شعرت كاي بشي، من الحرج والارتباك وأجابت:  
- إنني كاي آدمز يا مسز كورليون.. ترى هل تذكريني؟  
وأجابتها مسز كورليون: طبعاً .. طبعاً.. أذكرك.. كيف حدث أنك  
لم تعودتي تتصلين بي؟ ترى هل تزوجت؟  
وقالت كاي: لا .. لا.. وإنما كنت مشغولة.  
وأدهشها أن تكون الأم على مثل هذا الانزعاج الواضح لأن كاي  
أمسكت عن الاتصال التليفوني.

وسألته كاي: ألم يتصل بك مايكل؟ أهو بخير؟  
وكانت لحظة من الصمت على الطرف الآخر، ثم جاءها صوت  
مسز كورليون قوياً واضحاً:

- مايك رجع إلى الوطن.. ألم يتصل بك؟ ألم يقابلك؟

تساءلت: ومتى عاد إلى الوطن؟

وأجابت مسز كورليون: منذ ستة شهور.

وقالت كاي: آه .. فهمت.

وجاءها صوت مسز كورليون عبر التليفون جافاً مقتضباً:

- إنك فتاة لطيفة جداً .. إن لك ساقين جميلتين، ولكن ليس

لك "مخ" كبير.

وقهقهت ضاحكة واستطردت:

- إنك قادمة لرؤيتي أنا، وليس لرؤية مايك.. إنني أريد أن أتحدث

إليك.. تعالي الآن حالاً.. ولا تدفعني أجرة التاكسي.. إنني في انتظارك.

وصدرت تكة من التليفون إذ وضعت مسز كورليون السماعة.

واستغرقت الرحلة ساعة تقريباً، وبدا المجمع في لونج بيتش وقد

تغير عما رآته من قبل.. فحول المجمع سور من الحديد ولمدخله بوابة حديدية.

وكانت مسز كورليون بنفسها هي التي فتحت لها باب البيت، واستقبلت كاي بأن عانقتها عناقاً أدهشها، ثم تأملت كاي بنظرة إعجاب، وقالت لها في صراحة ودون مواربة:

- إنك فتاة جميلة، وأبنائي أغبياء..

وجلستا معاً إلى المائدة، وأجبرت المرأة العجوز كاي على أن تأكل. ورآته أولاً - قبل أن يراها - من خلال نافذة المطبخ. أمام البيت توقفت سيارة، وهبط منها رجلان، ثم نزل مايكل في أعقابهما، وسمعت صرير الباب وهو يفتح، ثم سمعت وقع قدميه وهو يتجه إلى المطبخ، ثم إذا به في فجوة الباب يتطلع إلى أمه وإليها. انبعثت واقفة من مقعدها لترتمي في أحضانه ولتدفن وجهها في كتفه.

وقبل وجنتها المنداة بالعبرات، وظل يضمها إلى صدره حتى كفت عن البكاء، ثم مضى بها خارجاً إلى سيارته. وصعد بها مايكل إلى المسكن الذي يشغل الطابق العلوي، وجلسا معاً متجاورين على الأريكة وقال لها مايكل في هدوء: لو أنني سألتك أن تتزوجيني أفيجب أن أرد على هذا السؤال قبل أن تدلي إلي بالجواب؟

وقالت كاي: إنني لا أبالي بهذا فإني أحبك .. نعم .. لست أبالي. وابتمت له كاي، وأومأت له بأن يأتي إلى الفراش. ورد عليها مايكل ابتسامتها وقال:

- كوني جادة.. إنني لا أستطيع أن أكاشفك بشي. مما حدث في الماضي.. أما الآن فأني أعمل لحساب والدي، وقد دريت لكى أتولى أعمال الأسرة الخاصة بتجارة زيت الزيتون.

ولزمت كاي الصمت برهة طويلة ثم قالت: كيف أنك تريد أن تتزوجني وأنت الذي لم تتصل بي أبداً خلال كل هذه الشهور..؟ أترك تجد نفسك سعيداً معي؟

وأوما مايكل برأسه في تودة وقال:

- بكل تأكيد.

وسألته كاي: هل سنقيم في المجمع؟

وأوما مايكل برأسه إيجاباً وقال:

- سيكون لنا بيتنا الخاص بنا، ولن يكون بيتاً رديئاً، وأبواي لن يتدخلوا في شئوننا، وستكون لنا حياتنا الخاصة، ولكن حتى تستقيم الأمور وتنصلح فإنه لا بد لي أن أقيم في المجمع.

وابتسم في وجهها وقال مستطرداً:

- وأعتقد أن زواجنا كان فكرة سخيفة.

وقالت كاي: مسألة الزواج لم تخطر لي على بال، ولكنني أمضيت عامين بغير رجل، ولذلك لن أفرط فيك الآن بمثل هذه السهولة.. هيا تعال هنا.

وأومات كاي إلى الفراش ودقت عليه بيدها.

وعندما احتواهما الفراش مرة أخرى والأنوار مطفأة همست مخاطبة:

- ترى هل تصدق أنني لم أتصل بأي رجل منذ رحيلك؟

فأجاب مايكل: إنني أصدقك.

فهمست في صوت أرق: وأنت...أكان هذا شأنك؟

وأجابها مايكل: نعم.

وأحس بجسدها يتوتر قليلاً بين ذراعيه.

وأردف: ولكن ليس في خلال الشهور الستة الأخيرة.

وكان في هذا صادقا، فقد كانت كاي أول امرأة مارس معها الحب

منذ وفاة أبولونيا.

وصل مايكل كورليون في ساعة متأخرة من مساء ذلك اليوم،

وبناء على تعليماته لم يستقبله أحد في المطار. وجاء في صحبته

رجلان: توم هاجين وحارس مسلح جديد يدعى ألبرت نيري.

وحجز لمايكل وصحبه أفخر جناح في الفندق، وفي هذا الجناح

كان في انتظاره الجمع الذي كان لا بد أن يلعبه مايكل.

### رحلة العودة

وحيا فريدي أخاه بأن عانقه عناقاً حاراً.

وترجع فريدي في مقعده، وتأمل أخاه بنظرة ودية وقال:

- إنك الآن تبدو أكثر وسامة مما كنت بعد أن أصلحت وجهك..

إنها زوجتك التي أقنعتك أخيراً، أليس كذلك..؟ وكيف حال كاي؟

ومتى تنوي أن تأتي لتزورنا هنا؟

وابتسم مايكل لأخيه وقال: وأنت أيضاً تبدو أحسن حالاً.. ولقد

كان في نية كاي أن تصحبني هذه المرة لولا أنها الآن حامل، كما أن

عليها أن تبقى مع الطفل لترعاه، وفضلاً عن هذا فقد جئنا في عمل

يا فريدي، ولا بد أن أعود مساء الغد أو بعد غد صباحاً.

في رحلة العودة بالطائرة إلى نيويورك استرخى مايكل كورليون في مقعده وحاول أن ينام - ولكن المحاولة ذهبت عبثاً.

ها هي ذي أشد فترات حياته رهبة تدنو وتقرب، بل لعلها فترة مفعمة حتى بالخطر.

وما من سبيل بعد إلى أرجائها أو التسويف فيها، فكل شيء جاهز معد، وكل احتياط قد اتخذ - عامان من الاحتياطات، وليس ثمة مجال بعد للتأخير.

وفي الأسبوع الماضي حين أعلن الدون رسمياً تقاعده عن العمل أمام قواد الفرق وغيرهم من أفراد أسرة كورليون - فإن مايكل أدرك أن هذا هو أسلوب أبيه في إخطاره بأن الثمرة نضجت وأن الوقت قد حان.

إنها قرابة ثلاثة أعوام قد انقضت منذ عاد مايكل إلى الوطن، وقرابة عامين منذ أن تزوج كاي.

وكان قد تزوج كاي في نيولنجلاند، وكان زواجاً هادئاً اقتصر على أسرتهما وعلى القليل من أصدقائها، ثم انتقلوا للإقامة في أحد بيوت المجمع في لونج بيتش، وأدهش مايكل مدى ما أدته كاي من حسن المجارة لأبويه ولغيرهما ممن يقيمون في المجمع، وطبعاً أصبحت حاملاً عقب الزواج مباشرة، شأن أية زوجة إيطالية من الطراز القديم، وكان في ذلك ما دعم مكانتها، وما هو الطفل الثاني يتكون في أحشائها بعد عامين من الزواج.

وفضلاً عن هذا فإن قوة أسرة كورليون تضاعفت وانكمشت منذ عقد دون كورليون الصلح مع الأسرات الخمس، وما كان هناك شك

الآن في أن أسرة بارزيني هي أقوى الأسرات وأشدّها سطوة في منطقة نيويورك، ويتحالفهم مع آل تاناغليا احتلوا المكانة التي كانت لأسرة كورليون من قبل، وفي ذمّاء ومكر مضوا يجتثون رويداً سلطة آل كورليون ويقتطعون منها، فأقحموا أنفسهم على مناطقهم الخاصة بألعاب القمار، اختباراً لردود الفعل عند آل كورليون، فلما أنسوا منهم الضعف والتخاذل أقدموا على إنشاء مكاتب مراهنات خاصة بهم.

وموت سوني كان أيضاً نكبة على الأسرة.. فسوني كان رجلاً يخشى بأسه، وما كان لأحد أن يستخف به، بيد أنه أخطأ طبعاً حين بعث بأخيه الأصغر مايكل ليقتل التركي وضابط الشرطة، فهذا التصرف وإن بدا ضرورياً كمناورة تكتيكية، إلا أنه كخطة طويلة المدى كان غلطة خطيرة؛ إذ أجبر الدون في ذلك الحين على مزايلة فراش المرض، وحرّم مايكل عامين متتالين من خبرة قيمة وتدريب مثمر تحت إشراف أبيه.

وخلال هذا العام وضعت كاي طفلها الثاني، وجاء أيضاً ذكراً، وتم الوضع في سهولة دون شيء من المتاعب. ورجعت كاي إلى الجمع في حفاوة وأبهة كأنها أميرة من الأميرات، وأهدت كوني وكونيون الطفل ثوباً حريراً نسج باليد وصنع في إيطاليا، وكان باهظ الثمن وجميلاً.

وفي غضون هذه السنة أيضاً مات نينو فالتني مصاباً بنزيف في المخ، واحتلت أنباء وفاته الصفحات الأولى من الصحف؛ لأن الفيلم الذي أظهره فيه جوني فونتين في دور البطولة كان قد بدأ يعرض



قبل وفاته بأسابيع قليلة، فلقي نجاحاً رائعاً منقطع النظير، وجعل منه نجماً بارز المكانة.

### كشف اللثام عن السر

وأشارت الصحف إلى أن جوني فونتين هو الذي سيتولى بنفسه إجراءات الجنازة، وأن الجنازة ستكون خاصة لا يؤمها إلا أفراد الأسرة والمقربون من الأصدقاء..

اتخذ مايكل كورليون الحيلة ضد جميع الاحتمالات.

كان تخطيطه بلا غلطة تشوبه، وكانت إجراءات الأمن سليمة محكمة، وكان صبوراً متأنياً، يتمنى أن يقبل العام الموعد كاملاً للاستعداد، بيد أنه لم يظفر بهذا "العام" الذي لا بد منه؛ لأن القدر نفسه اتخذ ضده موقفاً مناوئاً، وبطريقة مثيرة لأقصى بواعث الدهشة. وذلك أن الأب الروحي -الدون العظيم نفسه - هو الذي خذله وتخلي عنه.

ومشى الدون في حديقته يبحث عن النمل، فوجود النمل معناه أن ثمة حشرات كامنة في الخضروات، وأن النمل يسعى إلى الحشرات ليلتهمها، فعليه إذن أن يبادر إلى رش المبيدات.

وفرغ من ري الحديقة في وقت ملائم، وبدأت حرارة الشمس تشتد وتقوى، وردد الدون في نفسه: الحذر..! الحذر..!

وعلى حين فجأة بدا له كأن الشمس انحدرت إليه مقربة من رأسه اقتراباً شديداً، وامتلاً الجو ببقع ذهبية تتراقص وتتناثر.

وجاء ابن مايكل الأكبر يجري عبر الحديقة إلى حيث كان الدون راكعاً على الأرض، وتبدى الصبي في عيني الدون مغلفاً بغلالة

صفراء من ضوء ساطع يعمي الأبصار.

ولكن الدون ما كان لينخدع، فإنه كان أكبر سناً من هذا.  
إن الموت متوار وراء هذه الغلالة الصفراء المتوهجة، متهيئاً لكي  
ينقض عليه ويحتويه، وبتلوحة من يد الدون أوماً الصبي بأن يبتعد  
عن حضرته.

وجاء هذا في اللحظة الملائمة، فالضربة الساحقة شقت صدره  
جعلت أنفاسه تحتنق وتحسج التماساً للهواء،  
وانكفاً الدون على وجهه فوق الأرض.

وركض الصبي مبتعداً لينادي أباه، وجاء مايكل كورليون وبعض  
الرجال الذين عند البوابة راكضين إلى الحديقة، ووجدوا الدون  
منبطحاً على الأرض، ينشب أصابعه في قبضة من التراب.  
ورفعوا الدون عن الأرض، وحملوه إلى الظل تحت الباكية المشيدة  
من الحجر.

وجثا مايكل إلى جانب أبيه، وأمسك بيده، في حين خف الرجال  
الآخرون إلى استدعاء الإسعاف والطبيب.

وفي جهد خارق فتح الدون عينيه ليرى ابنه مرة أخرى.  
وكانت الأزمة القلبية قد أحالت وجهه المتورد إلى ما يشبه الزرقة،  
إنه الآن يحتضر.

ومات قبل أن تصل سيارة الإسعاف، وقبل أن يصل الطبيب، مات  
وحوله رجاله وأعوانه، وهو متشبث بيد ذلك الابن الذي أحبه أكثر  
من أي إنسان.

وكانت جنازته ملكية فخمة.

أوفدت الأسرات الخمس دوناتها وقواد فرقتها، وكذلك فعلت أسرتا كليمينزا وتسيو.

وأقيمت سهرة الدفن في بيت المجمع على الطريقة القديمة التقليدية، وألغى أميريجو بوناسيرا جميع ارتباطاته، ولم يسبق له أبداً أن قام بعمله خيراً من هذا أو أشد إتقاناً، فأعد صديقه القديم وأباه الروحي كما تعد الأم العروس ليلة زفافها، وأشار الناس جميعاً إلى أن حتى الموت نفسه استعصى عليه أن ينال من بسمات الدون العظيم من نبل وكبرياء، وكانت مثل هذه الملاحظات تملأ أميريجو بوناسيرا فخراً واعتزازاً وشعوراً بالقدرة والقوة، فهو الوحيد الذي يعرف مدى ما أحدثه الموت بوجه الدون من مسخ وتشويه.

في صباح اليوم التالي لتشييع الجنازة اجتمع في المجمع أهم موظفي أسرة كورليون، وقبل الظهر بفترة وجيزة دعوا إلى بيت الدون الخالي، وكان مايكل في استقبالهم.

وكانت وفاة الدون محنة قاسية حلت بالأسرة، فبغيره بدا كأنما تبدد نصف قوة الأسرة وكل صلابتها في مساومة حلف بارزني وتاتاجليا.

ما سوف يقوله مايكل:

أنه في نظرهم ليس يعد هو الدون الجديد، فإنه لم يكتسب منصبه أو لقبه عنه، وكان كل فرد من الحاضرين في القاعة يدرك هذا، ومضوا جميعاً يترقبون جوابه، ولو أن الأب الروحي كان على قيد الحياة لاستطاع أن يضمن لابنه أن يخلفه.. أما الآن فالوضع ما زال

مزعزعاً.

ومشى هاجين إلى النافذة التي تطل على ساحة المجمع، ولبث مكانه حتى رأى قواد الفرق وكارلو ريتزي وروكو لامبون يجتازون البوابة المخفورة يشيعهم نيري.

ثم استدار إلى مايكل قائلاً:

- هل استطعت أن تسيطر على جميع الاتصالات السياسية؟

وهز مايكل رأسه في أسف وقال:

- ليست كلها، فقد كنت لا أزال في حاجة إلى أربعة شهور

أخرى، وقد كنت أنا والدون نعمل دائبين على هذا.. إنني الآن أسيطر على جميع القضاة وعلى بعض البارزين من أعضاء مجلس الشيوخ، فقد كان هذا أول شيء أوليناه اهتمامنا أنا والدون، والكبار من رجال الأحزاب في نيويورك لم يسموا عندنا معضلة عويصة.. إن أسرة كورليون أقوى مما يتبادر إلى ذهن أي إنسان، ولكنني كنت أرجو أن أجعلها مكفولة القوة بلا ثغرة على الإطلاق.

وهش في وجه هاجين باسمًا وقال:

- أعتقد أنك تكهنت الآن بكل شيء..

وأوماً هاجين برأسه إيجاباً وقال:

- لم يكن الأمر عسيراً غمض عليّ، فيما عدا السبب الذي حدا

بك إلى استبعادني من نطاق العمل التنفيذي، ولكنني لبست قبعتي الصقلية فاستطعت أخيراً أن أحل هذا اللغز أيضاً.

وقال مايكل ضاحكاً: لقد قال الرجل العجوز أنك سوف تميّط

الثام عن السر، ولكن هذا ترف لا أستطيع أن أنعم به طويلاً، غير

أنني في حاجة إليك هنا بجانبى؁ ولو خلال الأسابىع القليلة القادمة؁  
فىحسن بك أن تتصل بفىجاس وتتحدث إلى زوجتك.. حسبك أن  
تقول لها أنها بضعة أسابىع لىس إلا.

وابتسم فى وجه هاجىن؁ وكانت ابتسامة موحىة بالاطمئنان.  
وقال: سأحملهم على أن يلقبونى بالدون.

# المصادر

## المصادر العربية:

- ١- كارلوس .. قنبلة موقوتة في سجون باريس - مجدي كامل - دار الكتاب العربي
- ٢- نيويورك أول مرة - د. هشام الحديدي - الدار المصرية اللبنانية
- ٣- العبقرى - جيمس جلايك - شاوس بانثيون
- ٤- الرجل والحقبة، آل كابوني - ويليام هاردلي - ترجمة د. عماد الدين عصمت
- ٥- الرشوة في العالم العربي - سعيد أبو الريش

## الموسوعات:

- ١- أخبار الحوادث ١٩٩٤/٩/١ - ١٥، ٢٣، ٢٩/١٢/١٩٩٤ - ١٩٩٥/١/٥ - ١٩٩٦/٨/٢٢
- ٢- أخبار اليوم ١٩٩٤/٩/١٧ - ١٩٩٥/٦/١٠
- ٣- الأخبار ١٩٩٤/٢/٢١
- ٤- الأهرام المسائي ١٩٩٥/٨/٢١
- ٥- الجمهورية ١٩٩٧/٧/١٣

- ٦- "الحياة" الدولية، أعداد: ١٩٩٧/٢/٢٨ - ١، ٢، ٣/٢٣ - ١٩٩٧/٤/٢٥ - ١٩٩٧/٧/١٤ - ١٩٩٧/٩/٢٠ - ١٩٩٧/١٠/٢٦ - ١٦،  
١٩٩٧/١٢/٢٨ - ١٩٩٨/١/١٦ - ٧، ١٩٩٨/٢/٨ - ١٩٩٨/٣/٨ - ١٩٩٨/٤/٢١ - ١٩٩٨/٢/٢٤ -  
٧- الشرق الأوسط ١٩٩٧/١/١٠ - ١٩٩٨/٢/٥.  
٨- المجلة، لندن، ١٩٩٢/٣/٢٥.  
٩- الوطن العربي ١٩٩٦/٨/٣٠ - ١٩٩٧/٥/٢٤ - ١٩٩٧/١٢/٢٦.  
١٠- روز اليوسف ١٩٩٣/٥/١٧ - ١٩٩٦/٦/١٧ - ١٩٩٧/٥/١٩.

## ملحق الصور



صورة ال كابوني أثناء إجراءات القبض عليه مرة من المرات





آل كابوني



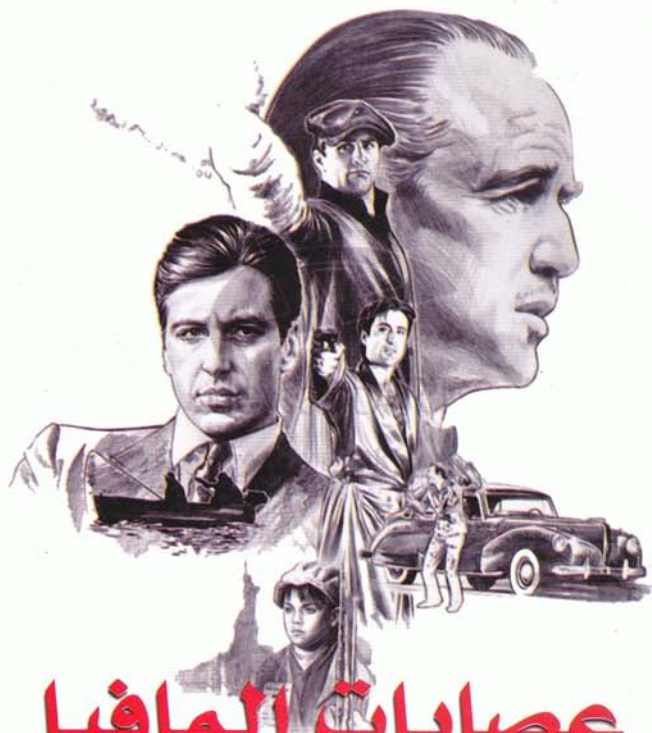


صورة آل كابوني وهو صغير مع والدته



## المحتويات

- المقدمة ٣
- الفصل الأول: القضاء الظالم ١١
- الفصل الثاني: الأصل الرفي .. ١٧
- الفصل الثالث: قانون الصمت والكتمان ٣١
- الفصل الرابع: المباحث الفيدرالية، ووجهه على المائدة ٤٥
- الفصل الخامس: هاجين والمنصب الجديد ٥٧
- الفصل السادس: الصفقة والاعتقال ٦٥
- الفصل السابع: سوني كورليون، والأخذ بالثأر ٧٥
- الفصل الثامن: مُسدس بوجه الآخر ٨١
- الفصل التاسع: شفرة صقلية قديمة ٩٧
- الفصل العاشر: مجمع البيوت ١٢٧
- الفصل الحادي عشر: حرب سنة ١٩٤٧ ١٣٣
- الفصل الثاني عشر: النوايا الحقيقية للدون ١٥٣
- الفصل الثالث عشر: "إن لكل امرئ قدرًا واحدًا" ١٦٥
- المصادر ١٨٩



# عصابات المافيا الأب الروحي

كارل ماركس